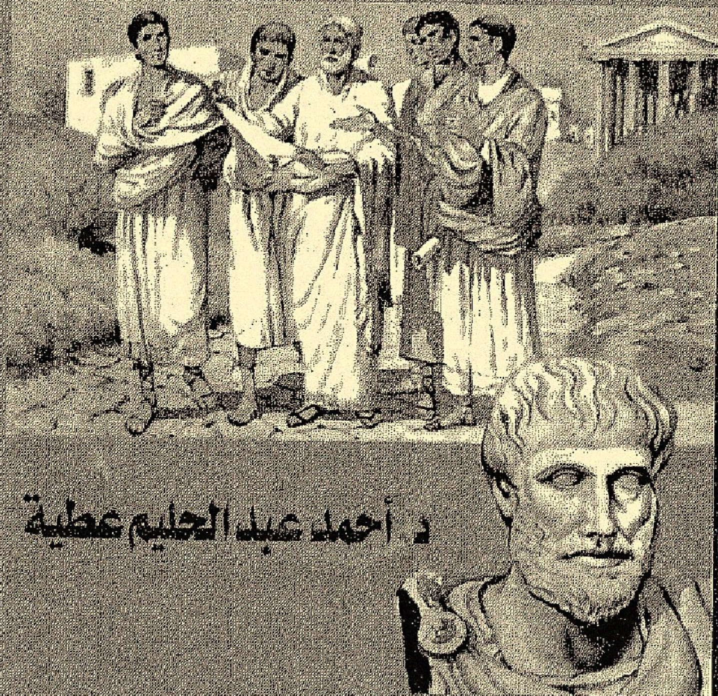
مهرجان القراءة للجميع ٢٠٠٧

مكتبة الأسرة



د. أحمد عبد الحليم عطية

الموسوعات الفلسفية المعاصرة في العربية

كتاب الشباب

الهيئة المصرية العامة للكتاب

الموسوعات الفلسفية المعاصرة في العربية

د. أحمد عبد الحليم عطية

مهرجان القراءة للجميع ٩٨

مكتبة الأسرة

برعاية السيدة سوزان مبارك

(كتاب الشباب)

الموسوعات الفلسفية

المعاصرة فى العربية

د. أحمد عبدالحليم عطية

الغلاف

الإشراف الفنى:

للفنان محمود الهندى

المشرف العام

د. سمير سرحان

الجهات المشاركة:

جمعية الرعاية المتكاملة المركزية

وزارة الثقافة

وزارة الإعلام

وزارة التعليم

وزارة التنمية الريفية

المجلس الأعلى للشباب والرياضة

التنفيذ: هيئة الكتاب

اهـــداء

الى الصديق العزيز

الدكتور معن زيادة

لدوره الكبير فى اصدار الموســوعة الفلســـفية العربية .

مقدمة

نتناول فى هذه الدراسة بالبحث والتحليل اهم الموسوعات التى صدرت بالعربية أو ترجمت اليها فى مجال الفلسفة . وقد قدمت خلال الفترة الاخيرة (١٩٦٣ — ١٩٩٤) عدة موسوعات . وهى فى معظمها اكاديمية قام بها أساتذة متخصصون فى الفلسفة متعمقون فى العربية أمثال : زكى نجيب محمود (الموسوعة الفلسفية المختصرة) وبدوى والفندى وعفيفى (مصطلحات الفلسفة) ويوسف كرم ومراد وهبه (المعجم الفلسفى) ، جميل صليبا (المعجمُ الفلسفى) والحبابى (المعين) ، وتوفيق الطويل (المعجم الفلسفى) ومدكور (معجم أعلام الفكر الانسانى) وبدوى (موسوعة الفلسفة) ومعن زيادة (الموسوعة الفلسفية العربية) .

ولا تهدف هذه الدراسة فقط الى تقديم المصطلح

الفلسفى ومعناه باللغات المختلفة ، ولا اضـــافة مقالة شارحه لتوضيح المقصود به ، بل ان الهدف الاساسى هو بيان قدرة اللغة العربية على التعبير عن المعانى الفلسفية وايجاد المصطلح الفلســـفى المعبر عن هذه المعانى ، وتوحيده بين العاملين فى هذا الميدان .

ولذلك فاننا نسعى فى هذه الدراسة الى بيان بداية التفكير فى العمل الموسوعى الفلسفى فى الغرب منذ أرسطو وحتى الآن ، والجهود العربية القديمة : اللغوية والفلسفية التى تمثل مصدرا اساسيا لعمل الباحثين المعاصرين فى ميدان الفلسفة وصياغة المصطلح وتقديم موسوعة شاملة .. وفى الجزء الثانى من هذه الدراسة نعرض بالمناقشة والتحليل اهم الموسوعات الفلســـفية الحديثة العربية والمعربة حتى نكون صورة واضـــحة عن جهود هؤلاء الأعلام المعاصرين فى هذا المجال . وهذا العمل بأكمله هو مقدمة ضرورية لبحث لاحق عن المصطلح الفلسفى العربى وتطوره .

احمد عبد الحليم عطية

شبرا فى يناير ١٩٩٤

الموسوعات الفلسفية المعاصرة فى العربية

قراءة تحليلية نقدية

القســـم الاول

تمهيد :

قليلة هى الموسوعات المتخصصة فى الفلسفة العربية ومعدودة تلك الأعمال التى تنصـــب على تحديد وتعريف المصطلحات والمذاهب والاعلام والمدارس الفلسفية ، رغم كثرة الدراسات الفلسفية وتشعبها ، ورغم قدم تاريخ الفلسفة فى تراثنا الفكرى ومعرفتنا العميقة بالاتجاهات الفلسفية المختلفة قديما وحديثا من خلال الترجمة والتأليف وهى العوامل التى تساعد على تطور ونضج المصـــطلح الفلسفى واستقراره النسبى . وقد ظهرت فى فترة الثلث قرن الأخيرة عدة أعمال موسوعية عربية تواصل جهود الفلاسفة القدماء من جهة وتبرز الاهتمام بالمصـــــطلح الفلسفي من جهة ثانية ، وتمثل امتدادا للقواميس ودوائر

المعارف التى نجدها منذ بداية التاريخ للفلســفة وحتى الآن .

والتاريخ الفلســـفى العربى حافل بكثير من الأعمال الموسوعية والمعجمية وكتب التعريفات القديمة التى تمثل اساس ومصدر كل عمل موسوعى وكل معجمية فلسفية معاصرة . تلك الاعمال التى لم تبدأ فى الظهور الا منذ فترة قريبة حيث بدأت الكتابة الموسوعية الفلسفية اولا على اساس الترجمة (الموسوعة الفلسفية المختصرة) ، الا أنها تحولت سريعا الى التأليف فظهر أكثر من خمس عشرة موسوعة فلسفية خاصة بالمذاهب أو المصطلحات او الأعلام وهو عدد كبير اذا قيس بالفترة الزمنية القصيرة التى ظهر فيها (١٩٦٣ ــ ١٩٩٣) .

ويلاحظ على هذه الأعمال أنها كانت تقتصر فى البداية على ذكر المقابل الأوربى للمصطلح العربى ، وأنها تعتمد على مصادر غربية بعينها مثل : معجم لالاند Lalande وجوبلو Goblat وكوفيليه Cuvillier وروزنتال . كما تعتمد على المصادر العربية مثل : تعريفات الجرجانى وكشاف التهانوى ، ثم تحولت الى معاجم فلسفية مطولة . وتنتقل هذه الأعمال تدريجيا من الاعتماد على موسوعات مترجمة الى موسوعات تعتمد على مصـــــادر غربية فى الغالب ، الى موسوعات عربية خالصة تحمل وجهة نظر المفكرين العرب المعاصرين لتاريخ ومذاهب الفلسفة ، يحق

أن تسمى « الموســوعة الفلســفية العربية » وبين « الموسوعة الفلسفية المختصرة » المترجمة عن الانجليزية عام ١٩٦٣ وحتى « الموسوعة الفلسفية العربية » التى صدر الجزء الثانى منها بقسميه عام ١٩٨٨ هناك كثير من الاعمـــال التى يهمنا ان نتناولها هنا بالعــرض النقدى التحليلى لبيان الى اى مدى كانت هذه الأعمال عرضـــا تاريخيا لمفاهيم ومصطلحات غربية أم أنها اوضحت الاسهام العربى فى الفلســفة وصاغت بعض المفاهيم التى تحدد ملامح هذا الاسهام أو على الأقل تمهد له . وعلى هذا سوف نعرض أولا للجهود الموسوعية التى عرفها تاريخ الفلسفة فى الغرب ثم الاعمال التى قدمها الفلاسفة العرب القدامى كتمهيد لتناول الموسوعات الفلسفية المعاصرة فى العربية .

اولا : نظرة تاريخية :

تحدد المصطلح الفلسفى مع بداية الفلسفة وتميز كل فيلسوف باضافة مصطلح خاص يحدد مذهبه الفلسفى ، فقد ارتبط اللوغوس بهراقليطس ، والذرة بأبيقور ، والمثل بافلاطون ، والصورة بأرسطو . والمصطلح الفلسفى مثل اللغة نامى ومتطور يتخذ لدى كل فيلسوف معنى ودلالة متميزة وهو يرتبط بالعصر والبيئة الاجتماعية التى ظهر فيها . لهذا نجد مصطلحات فلسفية معينة يتميز بها عصر دون عصر آخر فمن ينظر فى مصطلحات العصر اليونانى

يجد مجموعة من المصطلحات الفلسفية - مثل التى ذكرناها - تختلف عن المصطلحات التى تسود العصور الوسطى مثل : الجوهر والعرض، الحدوث والقدم ، العناية والغائية، وفى العصر الحديث نجد المصطلحات الأنا والذات (الكوجيتو) ، المعرفة والعقل ، الجدل والمنهج وغيرها . وغنى عن البيان أن هناك مصطلحات معينة تسود كل مبحث فلسفى حيث تتمايز مصطلحات الأخلاق عن مصطلحات المنطق ونظرية المعرفة وفلسفة العلوم .

ويمكن أن نعد أرسطو أول فيلسوف حاول وضع علم للمصطلحات الفلسفية فقد خصص كتاب « مقالة الدال » الكتاب الخامس من « الميتافيزيقا »(١) لدراسة المصطلحات الفلسفية السابقة عليه والتى استخدمها هو نفسه ، حيث أعطانا المعنى الفلسفى الذى وجد لدى السابقين عليه ، ثم معنى المصطلح كما تحدد فى فلسفته . وجدير بالذكر أن نشير الى الاهمية التى ترتبت على عمل أرسطو هذا وتأثيره فيمن جاء بعده خاصة الفلاسفة المسلمين فى كتبهم فى الحدود والرسوم .

ثم جاء بعد أرسطو فلاسفة مدرسة الاسكندرية وبعض فلاسفة الرومان الذين اهتموا بدراسة الفلسفة ومصطلحاتها كجزء من موسوعة عامة . ومن امثلة ذلك البيليوجرافيا التى وضعها فوتيوس Photius عام ٨٥٠م وقاموس سويداس Suidas عام ٩٥٠م .

وبعد اختراع الطباعة ظهرت موســـوعة جيوفانى بابتستا برناردو G.B. Brenardo عام ١٥٨٥ م وهى تحتوى على مجموعة من التعريفات للفلاسفة القدامى .

وقد ظهرت فى القرن السابع عشر عدة معاجم اساسية باللاتينية مثل معجم نيقولا بيرشاردى N. Burchardi ومعجم هنرى لويس شاستجينر H.I. Chasteigner ومعجم ردولف جوكلينز R. Goclenus ومعجم الشتد J. Alsted ١٩٢٦ وجورج ريب Reeb ١٦٢٩ وهناك ايضا معجم بلكسياكوس Plcaiacus ومعجم بوميستر F. Bawmeister الذى غلبت عليه المصطلحات المنطقية والكوزمولوجية . اما اظهر المعاجم الفلسفية فى القرن الثامن عشر فهو معجم فولتير الذى ظهر بدون اسم عام ١٧٦٤(٢) وموسوعة ديدرو Diderot التى اشترك فيها عدد من المفكرين الفرنسيين من الذين اطلق عليهم اسم « الموســـوعيين » . وقد اهتم هيجل بموضـــوع الموســـوعة الفلســـفية فى محاضـــراته ــ الا أن هذه المحاضرات كانت عرضا لفلسفته اكثر منها موســـوعة فلسفية وقد نشرها عام ١٨١٧ بعنوان موسوعة العلوم الفلسفية(٣) .

واذاوصلنا الى القرن العشرين نجد اول معجم هام صدر فى هذا القرن هو معجم جوبلو Goblot ١٩٠١ الذى اعتمد عليه كثير من أصحاب المعاجم الفلســـفية

العرب(٤) ويشبهه فى هذه الناحية عملان يتعلقان بالفلسفة والتصوف الاسلامى هما : عمل ماسينيون L' Massignon مقال حول الأصول الفنية للتصوف الاسلامى ١٩٢٢(٥) . وقد سبقه محاولة لماسينيون نفسه بعنوان « محاضرات فى تاريخ الاصطلاحات الفلسفية العربية » وهى محاضراته بالجامعة الاهلية المصرية عام ١٩١٣(٦)، والثانى ما قدمته الآنسة جواشون Goichon بعنوان « قاموس اللغة الفلسفية عند ابن سينا » وتحقيقها كتاب « الحدود » للشيخ الرئيس ا وقاموس كوفيلير Cuivllier الذى صدر عام ١٩٢٥ بعنوان Petit Vocabulaire de la langue philosophie الذى يشير اليه كل من : جميل صـــــليبا ، ومحمد عزيز الحبابى ، بالاضافة لعمل اندريه لالاند الشهير « المعجم الفنى النقدى للفلسفة»(٧) الذى ظهرت منه عدة طبعات وعرف جيدا فى العـــــربية بالاضـــــافة لقاموس اللغة الفلســـــفية لبول فوليكيه Foulquie (٨) . وقد ظهرت عدة موســـوعات فلسفية المانية اهمها موسوعة العلوم الفلسفية التى نشرها فندلباند وارنولد روجه والتى ظهر لها طبعة انجليزية أعدها سير هنرى جونز ١٩١٣ وهناك بالاضافة الى ذلك معجم بطلر Butler ومعجم رونز D. Runes والموسوعة الفلسفية لبول ادواردز ماكميلان عدا عدة اعمال موسوعية فى لغات مختلفة مثل : معجم روزنتال ويادين الروسى عام ١٩٥٥ الذى ترجم للانجليزية ١٩٦٧ وللعربية عام ١٩٧٤ والمعجم الفلسفى الصغير ومعجم الأخلاق لايجوركون ..

ومعجم المؤلفين الايطالى الصادر عن دار بومبانى الايطالية ولافون الفرنسية عام ١٩٨٠ والذى اعتمد عليه جورج طرابيشى فى اعداد « معجم الفلاسفة »(٩) .

ثانيا : الجهود العربية القديمة فى دراسة الحدود :

عنى الفلاسفة المسلمون بدراسة المصطلحات الفلسفية ووضعوا فيها الكثير من الرسائل والمصنفات التى تبين معانيها وتوضح استخداماتها وهناك عدد كبير من الأعمال الموسوعية التى ربما لم ينتبه اليها المحدثون تركز اهتمامها على المصطلح الفلسفى العربى ويمكن عن طريق الاشارة اليها مرتبة ترتيبا تاريخيا أن نحدد نشأة وتطور المصطلح الفلسفى العربى والجهود المعجمية فى تناوله .

واول الاعمال العربية التى تتناول المصطلح الفلسفى هى « رسالة الحدود » لجابر بن حيان(١٠) الذى ينتسب للفلسفة بقدر انتسابه للعلم كما يتضح من قائمة مؤلفاته خاصة رسالة الحدود التى تتكون من أربعة موضوعات رئيسية : مقدمة فى الحد ، تقسيم العلوم ، حدود العلوم حدود الأشياء وعلى هذا فان علينا أن نقف أمام هذا العمل الرائد فى مجال التعريف لانه يكشف بدقة عن المصطلح الفلسفى فى عصر جابر ويعيد النظر فى الرأى القائل بأسبقية الكندى فى دراسة المصطلح الفلسفى .

وتأتى رسالة الكندى « فى حدود الاشياء ورسومها »(١١) لتمثل مرحلة تأسيس المصطلح استكمالا لجهود السابقين عليه حيث يقدم لنا حوالى ١٠٩ مصطلحا تزيد بـ ٤٥ مصطلحا لم يعرفها جابر بن حيان وقد جاءت رسالة الكندى أكثر تأثيرا من رسالة جابر فهى تمثل مرحلة نشوء المصطلح وبداية التعامل به فى التعبير الفلسفى العربى بعد وفاة جابر حتى مجىء الكندى بفضل جهود مدرسة حنين بن اسحق ويلاحظ فى لغة الكندى الفلسفية ما ينم على انه مارس تكوين المصطلحات الفلسفية ممارسة واضحة فى القرن الثالث . ان تكوين المصطلحات عند الكندى سيتحول الى تحديد هذه المصطلحات تحديدا دقيقا فى فلسفة الفارابى الذى نذكر له فى هذا السياق كتاب «الالفاظ المستعملة فى المنطق»(١٢). وكذلك بعض ما جاء فى « احصاء العلوم »(١٣) مما كان أساسا لعمل ضخم لاحق عن الفارابى فى حدوده ورسومه أصدره جعفر آل ياسين(١٤) .

ويمكن ان نشير الى عمل الخوارزمى « مفاتيح العلوم » الذى وضعه « ليكون جامعا لمفاتيح العلوم وأوائل الصناعات متضمنا ما بين كل طبقة من المواصفات والاصطلاحات التى خلت منها أو من جلها الكتب الحاضرة »(١٥) حيث خصص البابين الاول والثانى من المقالة الثانية عن الفلسفة والمنطق لبيان الحدود والرسوم الفلسفية فكانا كأنهما رسالة مستقلة فى المصطلحات

الفلسفية ومن الواضح لمن يطالع هذه الحدود الدقة التامة التى تتفق مع لغة الفارابى الفلسفية .

وفيما يتعلق بجهد ابن سينا وهو جهد ينبغى التنويه به فاننا نجد أن رسالته « الحدود » تكشف عن نظرية متكاملة فى الحدود، وتدخل ضمن الجهود المنطقية كما يتضح فى بحث فيدمان E. Wiedemann « التعريفات عند ابن سينا» وكذلك فى أعمال جواشون التى تركزت حول ابن سينا ولغته الفلسفية بوجه خاص ، حيث قدمت معجما للغة الفلسفية عند ابن سينا ثم « ألفاظ مقارنة بين أرسطو وابن سينا » ثم نشرت تحقيقا وترجمة فرنسية للنص العربى لرسالة الحدود . وهى ترى أن معجمية ابن سينا أوسع من نظائرها عند ارسطو . ويرى عبد الأمير الاعسم « أن هناك تطورا واضحا قد حصل فى تأليف ابن سينا لرسالته فى الحدود قياسا على رسالة الكندى .. أن ابن سينا هو أول الفلاسفة العرب الذى عرض نظرية التعريف فى رسالة الحدود مشروعا موجزا لما سيتناوله فى الشفاء ثم يلخصه فى « النجاة » ثم يعود فيجرى تعديلا على كافة نظريته فى منطق المشرقيين »(١٦) .

ونجد لدى الغزالى فى كتابه «معيار العلم » دراسة هامة فى المصطلح(١٧) فالكتاب يتكون من أربعة أقسام هى : مقدمات القياس ، كتاب القياس ، وكتاب الحد (الحدود) وكتاب أقسام الوجود وأحكامه . ويتكون هذا

القسم الثالث من الكتاب من فنين الاول فى قوانين الحدود فى سبعة فصول والفصل الثانى فى الحدود المفصلة فى الالهيات والطبيعيات والرياضيات فالغزالى يعرض أولا لنظرية التعريف ثم ينتقل الى المصطلحات الفلسفية فيحددها على نحو ما فعل ابن سينا .

وقد قدم لنا ابن رشد الذى يفرد رسالة خاصة فى الحدود قراءة جادة فى المصطلح الفلسفى على هامش أرسطوطاليس فقد تضمن تفسيره لكتاب ما بعد الطبيعة شرحا مفصلا لمقالة الدال التى تتناول المصطلحات الفلسفية التى عرض لها المعلم الاول(١٨) .

وهناك عمل هام فى المصطلح قدمه لنا سيف الدين الآمدى بعنوان المبين فى « شرح ألفاظ الحكماء والمتكلمين »(١٩) والكتاب يحتوى على مقدمة وفصلين الأول يتناول فيه قوائم الألفاظ والمصطلحات والثانى شرح هذه المصطلحات شرحا فلسفيا دقيقا يبدأ بالمنطق ثم ما بعد الطبيعة ثم الطبيعة والنفس . وهو عمل يمثل نضج المصطلح الفلسفى وتطوره الاخير حيث نجد لديه أوفى عدد من المصطلحات (حوالى ٢٦٥ مصطلحا) .

ومن أشهر كتب التعريفات كتاب الجرجانى (أبو الحسن على بن محمد بن على)(٢٠) الذى نشر عدة مرات واعتمد عليه جمهرة المحدثين ممن كتبوا فى المصطلح

الفلسفى . والجهد الموسوعى الذى يقوم به الجرجانى فى تحديد معانى المصطلح وان كان لغويا فى الاساس الا أنه يبنى على ما قدمه الفلاسفة العرب فى بيان معنى المصطلح وتحديده والتفرقة بينه وبين المصطلحات القريبة منه .

ويأتى جهد التهانوى «كشاف اصطلاحات الفنون»(٢١) ليمثل أوسع موسوعة فى المصطلح العربى عامة والفلسفى ايضا وقد أراد التهانوى لكتابه كما يخبرنا فى مقدمته أن يكون « كتابا حاويا لاصطلاحات العلوم المتداولة ، وافيا لاصطلاحات جميع العلوم ، كافيا للمتعلم من الرجوع الى الأساتذة العالمين بها »(٢٢) وهو عمل يوضح انفتاح الثقافة والفكر العربى على الحضارات المجاورة لذلك جاء ترتيبه على فنين الأول فى الألفاظ العربية والثانى فى الألفــــاظ الاعجمية . وهو يبدأ ببيان العلوم المدونة وما يتعلق بها سواء علوم العربية أم العلوم الشرعية أم العلوم الحقيقية وعلوم الفلسفة والحكمة) ويتحدث عن اقسام وموضوعات كل منها والغرض من كل علم حتى يستطيع أن يقدم لنا المصطلحات المتعلقة بهذه العلوم فى قسمى الكتاب .

وفى هذا الاطار يمكن لنا ان نذكر كتاب « الكليات » لأبى البقاء الحســـينى الكفوى(٢٣) الذى جعله معجما فى المصطلحات والفروق اللغوية وهو عمل معجمى هام فى الفلسفة والنحو والفقه يواصل جهد السابقين عليه مثل : مفردات الراغب وتعريفات الجرجانى وغيرها .

وانطلاقا من هذه الجهود المتعددة التى قدمت على امتداد تاريخ الفلسفة والتى تعد علامات اساسية فى مجال العمل الموسوعى الفلسفى ومما قدمه الفلاسفة العرب من رسائل فى الحدود والمصطلح أصبح هناك حصيلة وافرة كانت عونا للمفكرين العرب المعاصرين فى نهضتهم الفلسفية الحديثة فى تمثل انجازات التيارات المعاصـــرة والمذاهب الغربية التى كان عليهم ان يجدوا الوعاء اللفظى المناسب لهذه المعانى الجديدة ، ومن هنا ظهرت الحاجة الى احياء اللغة الفلســـفية العربية مع بداية تعرفنا على المذاهب الغربية الحديثة فى الجامعة المصرية القديمة خاصـــة مع اقدام الجيل الاول على نقل وترجمـــة بعض الـــكتابات الكلاسيكية فى الفلسفة الحديثة مثلما فعل محمود الخضيرى حين ترجم كتاب ديكارت « المقـــال فى المنهج » حيث استشعر الحاجة الى بعث واحياء تلك المصطلحات التى قدمها ابن سينا والغزالى وغيرهما كى تستوعب ما يراد نقله الى العربية من مصطلحات فلسفية(٢٤) .

وما نريد الاشارة اليه قبل الحديث عن تلك المحاولات الحديثة لتقديم موسوعات فلسفية عربية أو معربة هو تلك المحاولة التى قدمها لويس ماسينيون بالعربية فى محاضراته بالجامعة الأهلية فى مصر عن « تاريخ الاصـــطلاحات الفلسفية العربية» والتى كانت بمثابة تمهيد لعمله اللاحق عن المصطلح فى التصوف الاســلامى . والحقيقة انه اذا كانت هذه المحاضرات تمثل بالفعل أول أعمال ماسينيون

العلمية الا أنها جاءت فى دقتها وشـــموليتها ومنهجيتها نموذجا للعمل الموسوعى الجاد وهو يحدد منهجه فى تحديد المصطلحات الفلسفية العربية فى البدء بالمصطلح العربى فى حالة وجوده وتتبع تطور معانيه المختلفة عند المذاهب الفلســـفية الاسلامية ثم الرجوع الى الأصل اليونانى للمصـــطلح بنفس الطريقة مع الحرص على ذكر المقابل الفرنسى والانجليزى واللاتينى واذا صادف مصطلحا حديثا فهو يقوم بترجمته الى العربية وكما يؤكد فى المحاضرة الاولى ان هدفه (تأسيس قاموس عربى للاصطلاحات الفلسفية الشرقية والغربية وبيان فوائدها لاصلاح اللغة الفلسفية الحالية) يقول : ان مقدمة العلوم هى الفلسفة ، وضبط الكلمات الاصطلاحية هى الكلمات الفلسفية . وهو يبدأ عمله على الوجه التالى : ذكر المعنى الأصلى اللغوى ثم الاصـــل اليونانى ، ثم الترجمة التى نقلت فى القرون الوسطى من العربية الى اللاتينية ، الحدود عند فلاسفة (مثل حدود الفارابى) المصطلحات العلمية المعاصـــرة (كالنشوء والارتقاء) ثم مراجعة المصطلحات المختلفة(٢٥) وهو يبدأ بمصطلحات المنطق ثم الرياضيات والطبيعيات والحياة والنفس ثم الاجتماعيات (الفلسفة العملية) ثم الميتافيزيقا . وغنى عن البيان استفادة الجيل الاول الذى تتلمذ على ماسينيون من هذا العمل والذى يتضح أثره فيما نعرض له من اعمال موسوعية فلسفية هى موضوع القسم الثانى من الدراسة .

القسم الثانى

سوف نعرض فى هذا القسم من الدراسة عددا من الاعمال الموسوعية العربية والمعربة المتخصصة فى الفلسفة والتى قدمت منذ عام ١٩٦٣ حتى الآن ونقوم بتحليلها لمعرفة الى اى حد كانت هذه الأعمال عرضا لاعمال غربية او أن لها اسهامها فى صياغة المصطلح العربى وايجاد موضوعه ، وهذه الاعمال هى :

١ ــ الموسوعة الفلسفية المختصرة ، أشرف على ترجمتها د . زكى نجيب محمود ١٩٦٣ .

٢ ــ مصطلحات الفلسفة ــ المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب القاهرة ١٩٦٤ .

٣ ــ المعجم الفلسفى الذى نشره يوسف كرم ويوسف شلالة ومراد وهبه القاهرة ١٩٦٦ .

٤ ـ المعجم الفلسفى للدكتور جميل صليبا فى جزءين بيروت ١٩٧١ / ١٩٧٣ .

٥ ـ الموسوعة الفلسفية عن الروسية ، ترجمها سمير كرم ، بيروت ١٩٧٤ .

٦ ـ المعين فى مصطلحات الفلسفة والعلوم الانسانية محمد عزيز الحبابى ، المغرب ١٩٧٧ .

٧ ـ المعجم الفلسفى اشراف ا . د . توفيق الطويل مجمة اللغة العربية ، القاهرة ١٩٧٩ .

٨ ـ معجم اعلام الفكر الانســانى ، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب ، القاهرة ١٩٨٤ .

٩ ـ موسوعة الفلسفة ، أصدرها فى جزءين عبدالرحمن بدوى ، بيروت ١٩٨٤ .

١٠ ـ معجم علم الاخلاق ، اشراف ، ايجور كون ، ترجمة توفيق سلوم ١٩٨٤ .

١١ ـ المعجم الفلسفى المختصر ، ترجمة د . توفيق سلوم ١٩٨٦ .

١٢ ـ معجم الفلاســفة والمناطقــة والمتكلمون واللاهوتيون والمتصوفة ، اعداد جورج طرابيش ١٩٨٧ .

١٣ ـ الموسوعة الفلسفية ، دار ابن زيدون ، بيروت عبد المنعم الحفنى د . ت .

١٤ ـ الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية عبدالمنعم الحفنى ، دار المسيرة د . ت .

١٥ ـ الموسوعة الفلسفية العربية ، اشراف معن زيادة ، بيروت ، الجزء الأول ١٩٨٦ . والجزء الثانى فى مجلدين بيروت ١٩٨٨ .

اولا : الموسوعة الفلسفية المختصرة(٢٦) :

والعمل الاول الذى تعرض له هو ترجمة عربيـــة للموســـــوعة الانجليزية المختصرة للفلسفة والفلاســفة الغربيين
Concise Encyclopedia of Western Philosophy and philosopher والتى اشرف على تحريرها J.O. Urmson وشارك فيها عدد من الباحثين وأساتذة الفلسفة والفلاسفة الغربيين(٢٧) . ونقلها الى العربية كل من : فؤاد كامل وجلال العشرى وعبد الرشيد الصادق وراجعها واشرف عليها واضاف اليها شخصيات اسلامية زكى نجيب محمود . وتحتوى الموســـــوعة على حوالى ثلثمائة مادة اكثرها اعلام ٢٤٠ والباقى ٦٥ مصـــطلحات ومن بين هؤلاء الاعلام ١٤ شخصية اسلامية اضيفت الى الترجمة العربية(٢٨) . وتضم الموســـــوعة ايضا اعلام الفلاسفة اليونان والرومان، والعصورالوسطى، والفلاسفة

المحدثين الانجليز، والفرنسيين ، والايطاليين ، والالمان . ومعظم أعلام الاتجاهات الوضعية والتحليلية ، وهذا هو نفس الطابع العام الذى يسم اتجاهات المشاركين فى العمل . وقد تناولت الموسوعة بالدراسة شـــخصيات بعض من ساهموا فى اصدارها مثل كل من : آير ، ورايل، وستروسن من فلاسفة الوضعية المنطقية والتحليل وفلسـفة اللغة العادية . فالغالب على مواد هذه الموسوعة التوســع والافاضة فى هذه الاتجـــاهات كما نجد ذلك فى مواد : التحليل التى تتناول جهود موروروســـل ، والوضعية المنطقية وتحليلى ، وجماعة فينا والذرية ، رياضـــية ، المذهب الوضعى ، معطيات الحس ، منطق ، بالاضـــافة الى شخصيات هذا الاتجاه الوضعى وفلاسفة العلم(٢٩) .. ويتضح مدى الاهتمام بهذا الاتجاه من حجم ما كتب فى مادة « الوضعية المنطقية » ومقارنتها مع مادة : وجودية او مادية ، او مادية جدلية او مثالية وكذلك فى تناولها للمذاهب المختلفة . فالمذهب الوضـــعى يحظى بأكثر عدد من الصـــفحات مقارنة بالمذهب الطبيعى ومذهب الظواهر ، والمذهب العقلى والواقعى .

وتلاحظ على العمل ما يلى :

— انه لم يكتب بالعربية أصلا ، بل هو عمل مترجم — فى جله — عن اصل انجليزى لمؤلفين انجليز .

— اول عمل موسوعى جماعى حديث شارك فى ترجمته باحثون ذوو اسهامات فى الفلسفة تاليفا وترجمة .

— يغلب عليه اتجاه محدد ، سواء من حيث اهتمام الباحثين أو نوعية وحجم المواد المكتوبة ، كما يتضح فيمن أشرف على هذا العمل وهو أبرز دعاة الاتجاه الوضعي بين أساتذة الفلسفة والمفكرين العرب .

— تطويع النص للغة العربية وذلك بادراك النقص فى مواد الموسوعة باضافة شخصيات اسلامية ، مع عدم التدخل فى المواد الاصلية بالتعديل أو الحذف أو التعليق .

ثانيا : مصطلحات الفلسفة(٣٠) :

والعمل الثانى هو كراسة مصطلحات الفلسفة باللغات الفرنسية والانجليزية والعربية . ويقع فى حوالى مائة صفحة تحتوى على حوالى الف وستمائة مادة كلها مصطلحات ، كما يتضح من عنوان العمل . وربما يرجع الاقتصار على المصطلحات فقط فى هذا العمل الى خطة لجنة الفلسفة بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب بالقاهرة وهى الهيئة التى أصدرت هذا العمل ، والتى رأت أن تصدر معجمين احدهما للمصطلحات والآخر للاعلام .. وكانت الكراسة الحالية بمثابة عمل تمهيدى لمعجم المصطلحات والذى صدر عام ١٩٧٩ — ليس عن المجلس الأعلى لكن — عن مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، بينما خصصت اللجنة عملا آخر للاعلام . وان كان هذا الاخير لاعلام الفكر الانسانى بعامة(٣١) .

والعمل الحالى هو أول جهد من الجهود الموسوعية العربية فى هذا الميدان وان كان جهدا تمهيديا كما يذكر القائمون عليه ، ويقتصر على وضــــع المقابل العــربى للمصطلحات دون تعريفه . ولأن هذا الكتاب تمهيد لمعجم شامل تقوم بتأليفه لجنة الفلسفة فى المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب « وقد تتوسع — اللجنة — فى بعضها فتتبع تاريخه عند مختلف الفلاسفة مع ايراد النصــوص المؤيدة . وقد حاولت اللجنة فى اختيار او اقتراح المصطلح العربى — المقابل — الافادة من المصطلحات القديمة فى الفلسفة العربية سواء لدى من ترجموا الفلسفة اليونانية أو من الفوا فى الفلسفة الاسلامية »(٣٢) . ويعنى هذا الاستشهاد ان الاصل لدى القائمين على وضع المصطلحات هو المصطلح الغربى . أو الفرنسى بالتحديد — ثم البحث فى المصطلح العربى المقابل له . رغم ان ثلاثة من القائمين على العمل ذوو ثقافة انجليزية الا ان الاهتمــــام كان بالمصطلح الفرنسى وهو ما يظهره الاعتماد على « معجم لالاند » من جهة وبيان العنوان الاخير من جهة ثانية(٣٣) وقيام عبد الرحمن بدوى الذى تغلب عليه الثقافة الفرنسية بتقديم العمل مما يوضح حجم دوره فى هذا العمل الذى سيتبلور فيما بعد فى موسوعة فلسفية ضخمة يصدرها بدوى بمفرده عام ١٩٨٤ .

ثالثا : المعجم الفلسفى ليوسف كرم ويوسف شلالة ومراد وهبه(٣٤) :

ونقطة البداية فى هذا العمل ـ كما فى غيره ـ هى استخراج المصطلحات الفلسفية من مؤلفات فلاسفة العرب الاقدمين وتعريب المصطلحات الواردة فى المعجم الفلسفى المبسط لكونيليه Cuvillier وقد تكفل يوسف كرم وشلالة بهذا الجهد وتولى وهبه الاكمال والتنسيق « حتى يمكن نشر المعجم فى قالب علمى دقيق » ويشير الاخير الى انه اعتمد على كثير من المعاجم اهمها معجم لالاند وقاموس رونز واعمال مجمع اللغة العربية . وقد رتب المصطلحات حسب الالفبائية العربية مع مقابلتها بمثيلاتها الفرنسية والانجليزية . ويقع العمل فى حوالى خمسمائة صفحة (٤٧٦) تشتمل على الف وخمسمائة مادة تقريبا مع فهرسين للمصطلحات الانجليزية والفرنسية(٣٥) .

ورغم ان المعجم كما يشير وهبه فى تقديمه له يعتمد صراحة على كونيليه ولالاند ورونز . الا أن مصادره أوسع من ذلك بكثير كما يتبين من قراءة وتحليل المواد المختلفة التى هى فى الغالب تجميع لما أورده غيره من المعجميين ـ بما تعنيه كلمة تجميع التى جاءت مرتين فى المقدمة ـ فى معاجم اخرى مثل : اعمال مجمع اللغة العربية وكتابات

المؤلفين العرب القدامى والباحثين والكتاب واســـــاتذة الفلسفة وعلم النفس المحدثين الذين يشير اليهم صاحب المقدمة صراحة قرين كل مادة استخدم تعريفاتهم فيها . ومن هنا تاتى أهمية العمل للدلالة على جهود غيره من المعجميين التى يجمعها وينسقها بدقة وينشرها فى قالب علمى .

ويتضح هذا فى استخدام تعريفات القدماء مثل : كتاب التهانوى « كشاف اصطلاحات الفنون » والغزالى فى كتبه « محك النظر » و « ومعيار العلم » و « تهافت الفلاسفة » و « مقاصد الفلاسفة » وكتب ابن سينا المختلفة «النجاة» و « رسالته فى أقسام العلوم العقلية » ورســـــالته فى « الحدود » والشفاء والمنطق والاشارات . وتعريفات الجرجانى . وكذلك نجد استخدام تعربفات « المجمع » بطول المعجم مثلما نجد تعريفات لالاند فهى أكثر من أن نحصيها أو نحصى أمثلة منها . ويستخدم ابن رشد وكتبه المتعددة مثل :

« تفســـير ما بعد الطبيعة » و « تلخيص ما بعد الطبيعة » و « تهافت التهافت » ، وابن حزم ، والفارابى الذى يستخدم من كتبه : « آراء أهل المدينة الفاضلة » ، و « عيون المسائل » ، وعمر الساوى فى « البصـــائر النصيرية » ، والتوحيدى فى « الهوامل والشوامل » ، و « المقايسات » .

كما يعتمد أيضا تعريفات المحدثين من زملائه اساتذة الفلسفة المصريين مثل : عبد الرحمن بدوى وكتبه : المنطق الصورى والرياضى، الزمان الوجودى ، الاخلاق النظرية ومناهج البحث العلمى . ويستعين بابحاثه فى المجـلات العربية مثل اللغة والمنطق فى الدراسات الحديثة بمجلة عالم الفكر الكويتية ، وكذلك يرجع الى كتاب أبى ريان « الفلسفة الاشراقية » وعثمان أمين « ديكارت » وتحقيق احصاء العلوم ، ويرجع الى ابو ريدة فى « رسـائل الكندى الفلسفية » ومصطفى سويف فى « الأسس النفسية للابداع الفنى» وزكى نجيب محمود فى «خرافة الميتافيزيقا» و «المنطق الوضعى» و « رسل » كما يشير الى يوسف مراد فى « مبادىء على النفس العام » ويرجع اليه فى كثير من التعريفات بطول المعجم بل يستخدم مقالاته المجمعة فى « يوسف مراد والمذهب التكاملى » وكتب يوسف كرم : « العقل والوجود » و « تاريخ الفلسفة الحديثة » ويشير الى محمد ثابت الفندى ، ومن الاساتذة العرب يشير الى محمد عزيز الحبابى فى كتابيه « من الحريات الى التحرر » و « الشخصانية الاسلامية » .

ويمكن ان نضيف أيضا الى مصادره الكتب المترجمة والدوريات مثل كتاب سارتون « تاريخ العلوم » وعرض أوليانوفنسكى « الاشـتراكية العلمية وحركة التحرر الوطنى » بمجلة الطليعة القاهرية يونية ١٩٦٨ ، كذلك يرجع الى مجلة علم النفس أكتوبر ١٩٤٦ وملاحق مجلة

المقتطف فبراير ١٩٤٦ بل ويرجع الى المادة ٨٩ وما بعدها من القانون المصرى . وما تجب الاشارة اليه هو اعتماده على معاجم غربية حديثة مثل : قاموس رونز ، والقاموس الفلسفى الروسى الذى استعان بكثير من مواده بل فى تخطيطه العام حتى فى ايراده لمواد من كتب فلسفية تتعلق فقط بمؤسسى ومؤرخى الفلسفة الماركسية(٣٦) . ويعتمد على نصوص الفلاسفة الاوربيين المحدثين خاصة : كانط « نقد العقل النظرى الخالص » و « الدين فى حدود العقل » و « نقد ملكه الحكم » وقد سبق له ان أصدر كتابا عن كانط . ويرجع الى مونادولوجيا ليبنتز ، ومدخل الى الطب التجريبى لكلود برنار وكتب اسبنوزا وفنجنشتين وتسلر وبرجسون ، كذلك يرجع الى ارسطو فى كتبه المتعددة وافلاطون فى محاورات متعددة منها : مينون ، فايدروس ، فيدون ، ثيتاتوس والجمهورية أى انه لم يترك مصدرا فلسفيا سابقا عليه ويحتاج للاستشهاد به الا وجمعه فى معجمه فكان أكثر المعاجم عددا فى مواده بين نظرائه ممن تعرض لهم وان كان حجم المادة لا يتعدى تعريف المصطلح تعريفا موجزا .

رابعا : المعجم الفلسفى لجميل صليبا :

ويأتى معجم صليبا زمانيا بعد الاعمال السابقة ويتميز عنها بأنه جهد فردى ينطلق أساسا من اللغة ليقدم معانى

الالفاظ الفلسفية ويضيف ميزة جديدة على الجهود السابقة وهى تقديم مثالة شارحة للتعريف بكل مصطلح . ومن هنا فنحن امام عمل ضخم يقع فى الف وخمسمائة صفحة فى مجلدين (٣٧) ويتسع مجال المواد المقدمة فى المعجم بمجلديه حيث تبلغ حوالى ألف ومائة مصطلح او يقل قليلا فى المجلد الاول (٥٥٥ مادة) والثانى (٥٢٨ مادة) وهو عدد كبير للغاية لا يزيد عليه الا عدد مواد المعجم الفلسفى الذى أصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة (١١٢٠) مادة ومعجم وهبة وكرم وشلالة (١٥٠٠) مادة الا ان العملين الاخيرين يقدمان فقط تعريفات كل مادة استنادا الى المصادر العربية القديمة والمصادر الاوربية القديمة والوسيطة والحديثة .

ومهمة صليبا هنا تتجاوز ايجاد اللفظ العربى المقابل للمصطلح الغربى بل يتحدد عمله — الذى ينطلق من اللغة العربية — فى العثور على المعنى الملائم للفظ « ان الالفاظ حصون المعانى ، وتثبيت الاصطلاحات العلمية هو الحجر الاساسى فى بناء العلم ولابد للعلماء اذن من الاتفاق على معانى الالفاظ ولابد لهم ايضا من تثبيت الاصطلاحات العلمية حتى لا تتبدل الحقائق بتبدل الالفاظ التى أفرغت فيها » وتلك هى المهمة الاولى فى الابداع الفكرى . يضيف صليبا موضحا هدفه : واذا كنت قد عنيت فى هذا المعجم بتحديد معانى الالفاظ فمرد ذلك الى اعتقادى ان هذا التحديد اساس كل بناء فلسفي منسق . ان خير وسيلة للابداع الفكرى المنظم هى الاتفاق على معانى الالفاظ وليس المهم

ان نضع لكل لفظ فرنسي أو انجليزى ما يقابله من الالفاظ العربية وانما المهم ان نحدد معنى اللفظ وأن نبين وجوه استعماله بالرجوع الى النصوص التى ورد فيها »(٣٩) .

يرى صليبا ضرورة قيام جهد جماعى للعمل الموسوعى العربى . والوسيلة الوحيدة للتوجيه (فى تحـديد معنى الالفاظ) تقتضى انشــــاء مجمع علمى موحد ينتقى من الاصــطلاحات التى اهتدى اليها النقلة المتخصـــصون اصطلاحا واحدا يثبته ويحله حظيرة اللغة لا أن يضع هو نفسه اصطلاحا علميا جديدا « فمهمة هذا المجمع هى أن ينقح ما يكشفه العلماء ويمحصه وينظمه ويثبته . وهناك بعض القواعد التى يجب على العلماء اتباعها فى وضــــع الاصطلاحات ، وقد التزم بها هو بالفعل فى معجمه وهذه القواعد تعنينا تماما فى بيان الجهد الموســــوعى العربى وهى :

ــ البحث فى الكتب العربية القديمة عن اصــــطلاح مستعمل للدلالة على المعنى المراد ترجمته شرط أن يكون اللفظ الذى استعمله القدماء مطابقا للمعنى الجديد فاذا وجد اطلقناه عليه دون تبديل أو تغير .

ــ القاعدة الثانية : هى البحث عن لفظ قديم يقــرب معناه من المعنى الحــــديث فيبدل معناه قليلا ويطلق على المعنى الجديد . ويعطى صليبا مثالا لذلك ما ترجم به لفظ

Intuition الذى أطلق عليه اسم الحدس بعد ان وسع معناه القديم كما جاء لدى الجرجانى فى التعريفات وابن سينا فى النجاة .

ـ القاعدة الثالثة : هى البحث عن لفظ جديد لمعنى جديد مع مراعاة قواعد الاشتقاق العربى كأن يستعمل لفظ الشخصية للدلالة على Personnalite ولفظ الاستبطان للدلالة على Interospection وكلها اصطلاحات لم يستعملها القدماء ولكننا نستعملها مطمئنين لانها مطابقة للاصول التى وضعها أصحاب اللغة .

القاعدة الرابعة : هى اقتباس اللفظ الدخيل بحروفه على أن يصاغ صياغة عربية وهو ما أطلق عليه اسم التعريب كقولنا هرمية فى ترجمة Harmique وقولنا الراد فى ترجمة Redium ولا ينبغى العمل بهذه القاعدة الا عند العجز عن اشتقاق لفظ عربى للدلالة على المعنى الجديد .

وقد طبق صليبا هذه القواعد على مواد المعجم المختلفة كما يتضح من الامثلة التى قدمناها ، وبالاضافة الى ذلك فان المعجم لا يتضمن الالفاظ الفلسفية القديمة والحديثة بل يتضمن أيضا أهم الالفاظ التى نستعملها اليوم فى المنطق والاخلاق وعلم النفس والاجتماع وعلم الجمال وماوراء الطبيعة ، وهو يبين أصل كل لفظة فى اللغة .. ويحرص

على شرح هذه الالفاظ وتفسيرها وايراد بعض النصوص الفلسفية التى يبين اوجه استعمالها وعلى ذلك يمكن القول أنه معجم الفاظ فلسفية لا معجم موضـوعات وهو أداة لتفهم النصوص لا موسوعة فلسفية عامة محيطة بالمذاهب وبتراجم أصحابها .

والمؤلف يضيف للتفسير الموضوعى التفسـيرات الذاتية ومع ذلك ـ ورغم تخصصه سـنوات طويلة فى الفلسفة وتعمقه الشـديد فى اللغة ـ يقدم هذه الآراء بتواضع شديد ليس على أنها آراء نهائية انما على أنها شروح تقريبية تقبل النقاش . ويقدم المؤلف ثبتا بمصادره يشمل بالاضافة الى معاجم اللغة العربية كاللسان وتاج العروس والقاموس المحيط بالاضافة الى كتب ونصوص الفلاسفة العرب القدامى كل من الكتب الآتية : تعريفات الجرجانى ، « كليات » أبى البقاء « كشـاف » التهانوى « مفاتيح » الخوارزمى ، كراسة « مصطلحات الفلسفة » والمعجم الفلسفى الذى وضعه مجمع اللغة العربية بالقاهرة كما يذكر مصـادره الغربية مثل ألكسى برتران وفولكييه وجوبلو وقبلهم أهمهم « لالاند » .

المعجم مرتب الفبائيا تتوزع فيه المواد المختلفة التى تزداد فى حروف : الميم (١٦٤) مادة ، الألف (١١٩) مادة والنون (٧٩) مادة وأقل المـواد فى حـروف الظاء (٨) مواد والياء (٦) مواد . وهناك مواد خاصة

بعلوم مختلفة مثل : علم الاجتماع ، الاحصاء ، الاخلاق ، الاقتصاد والتاريخ والتصوف والجمال .

وهناك العـــديد من المواد التى يقدمها لنا المعجم وتحتاج الى الدراســة والتحليل ، وتبين لنا طريقة المصنف فى العمـــل وتكون أمثلة تطبيقية لهذا الجهد . ومن هذه المواد : الأخـــلاق ، الادراك ، والارادة فهى من المواد الطويلة الى حد كبير ، الأولى تتناول « الأخلاق » فتبين معناها فى اللغة أولا ، ثم علم الاخلاق **La Marale** او فلسفة الأخلاق **Ethique** حيث يحيل القارىء الى الأدب الصغير والأدب الكبير لابن المقفـــع وادب الدنيا والدين للماوردى ، وتهذيب الاخلاق لمســكويه ، ويتحدث عن الاخلاق النسبية (دوركيم) والاخلاق المطلقة ، والاخلاق النهائية والمؤقتة (ديكارت) واخلاق المواقف ، والاخلاق المغلقة مقابل الاخلاق المفتوحة (برجسون) ويتناول تعريف « الأخلاقى » بمعانيه المتعددة ثم عن المذهبية الاخلاقية ثم عن الاخلاقية واخيرا يحيلنا الى مقالته عن الاخلاق فى دائرة المعارف المجلد السابع بيروت ١٩٦٧ .

ويفعل نفس الأمر فى مادة « ادراك » فبعد ايراد المعنى اللغوى يبين معانيه المختلفة فى الفلسفة العربية لدى ابن ســـينا والجرجانى وابى البقـــاء والغزالى والتهانوى والرازى . ثم يتناول معنى الادارك فى الفلسفة الحديثة والاختلافات الدقيقة بين الادراك والاحســـاس

والتلقى من الخارج ويعرض لآراء ريد Read ومين دى بيران ، والفرق بين الادراك والعاطفة كما تناوله ليبنتز والادراك فى الاصطلاح الديكارتى الذى يطلق على جميع أفعال العقل .

خامسا : الموسوعة الفلسفية(٣٩) :

والعمل الحالى الذى نعرض له « الموسوعة الفلسفية » وهى ترجمة عربية للقاموس الفلسفى الذى وضعته لجنة من العلماء الاكاديميين السوفيت وصدر عن دار التقدم بموسكو ١٩٦٧ باشراف روزنتال . يادين . ويتضح الطابع الايديولوجى لهذه الموسوعة من اتجاهات القائمين عليها وطبيعة المواد المختلفة التى تحتويها وينبه الناشر العربى الى ذلك « فالعمل يمثل مفهوما جديدا لمعنى الموسوعة بالنسبة للقليل جدا من الموسوعات التى اتيح أن تترجم للعربية » فالعادة الاكاديمية « المألوفة ان تدعى الموسوعات (الحياد) ازاء القضايا والمفاهيم والمصطلحات التى تطرحها وهو حياد يخفى دائما اتجاها لا يراد للقارىء أن يكشفه مباشرة وانما يراد ان تتغلغل فيه من خلال كل التفصيلات والمعطيات المقدمة له .. أما الموسوعة الحالية فانها لا تخفى اتجاهها وتقدمه للقارىء فى كل مادة تعالجها دون مواربة » .

اما فيما يتعلق بالترجمة العربية فاننا نجد اختلافا بينها وبين الأصل يتمثل فى ثلاث مسائل اساسية هى :

اولا : استبعاد بعض المواد معظمها تعريفات بمفكرين من الروس (أعلام) لا يرقى دورهم الى درجة الأهمية للقارىء العربى . وهذا التدخل فى العمل من جانب القائمين على الترجمة العربية يتعارض مع ما جاء فى الفقرة السابقة مباشرة والتى يبدو فيها رنين الدعاية التجارية أعلى من الدعاية الأيديولوجية بل من الأكاديمية التى تنحيها الموسوعة جانبا فقد جاء فى الفقرة السابقة ما يلى : « من حيث المضمون فان الموسوعة تعد من اشمل الموسوعات بالقياس لحجمها سواء من حيث عدد المواد وتنوعها او من حيث استيفاء المعالجة كل بما يتناسب مع أهمينه فى حركة تطور الفكر الانسانى وصراعاته واتجاهاته ومفاهيمه .

ثالثا : استبعاد بعض المواد التى تحمل طابع التخصص الشديد الدقيق فى اطار بعيد عن اهتمامات الباحثين وطلاب المعرفة الفلسفية والمقصود بهذه المواد مصطلحات جزئية للغاية تتعلق بالفلسفات القديمة الصينية والهندية واليابانية .

وفى هذه النقطة ينبغى توجيه النقد الى هذه الترجمة التى سمح القائمون عليها لأنفسهم من استبعاد بعض مواد الفلسفات الشرقية التى اعتنى بها أصحاب الموسوعة اصلا والتى قد تفيد فى بيان الاتجاه الانسانى العام للموسوعة الذى لا يقتصر على مواد ذات طبيعة خاصة .

كما يبين هذا الاستبعاد قصور موقف القائمين على الترجمة عن موقف الكتاب والفلاسفة العرب القدامى أمثال : الشهرستانى والبيرونى اللذين كان لهما توجهات شرقية بالاضافة للتوجه اليونانى الذى سيطر على الفكر العربى .

ثالثا : اضافة بعض المواد التى تهم القارىء العربى مثل مواد : ابن خلدون والفارابى ، والحقيقة أن اهمال النص الأصلى لمثل هذه الشخصيات العربية الهامة التى أسهمت فى تطور الفكر الانسانى ، فى الوقت الذى تتناول فيه أعلاما مجهولين من الفلاسفة الروس وكذلك تناولها لتفريعات دقيقة لمصطلحات الفلسفة الهندية والصينية واليابانية لهو قصور كبير ونقطة ضعف تستحق النقد .

والموسوعة مرتبة الفبائيا ، وتقع فى حوالى خمسمائة واربعين صفحة مع ثلاثة فهارس بالعربية والانجليزية والفرنسية ، وتشمل الموسوعة حوالى الف مادة . ورغم الترتيب الألفبائى المعتاد فى الموسوعات نجد أن هذه الموسوعة بعد التزامها فى جميع المواد هذا الترتيب تضيف فى النهاية مادة الماركسية اللينينية بعد تناول كل المواد وهى فى ذلك تتفق مع اتجاهها الفلسفى العام ، الا انها تخالف التنظيم والترتيب الداخلى المتبع فى الموسوعات .

واذا قمنا بمقارنة بعض مواد هذه الموسوعة ومواد الموسوعة الفلسفية المختصرة وجدنا الآتى : بينما تتناول

الموسوعة المختصرة مادة (مادية) فى صفحات قليلة نجد هذه الموسوعة تفيض فى الكتابة عن المادية فى مواد متعددة فتكتب عن المادة والمادية ، والمادية الاقتصادية والتاريخية والمادية الجدلية والمادية الساذجة ، والمادية الفرنسية فى القرن الثامن عشر ، وتكتب عن ماركس والماركسيةالشرعية تستغرق صفحات طويلة ٣٩٣ ـ ٤٠٧ وتتناول الموسوعة موادا معينة لا نجدها فى غيرها بن الموسوعات الفلسفية المؤلفة أو المترجمة(٤٠) الا أن هناك بعض الملاحظات التى تظهر للباحث من الوهلة الاولى وهى .

١ ـ الاغراق فى التفصيلات خاصة فيما يتعلق بالمفاهيم والمصطلحات والأعلام المادية والماركسية والقريبة منها مثل : بلنسكى ، بليخانوف ، تشرنيشفسكى وهى شخصيات يفيض أصحاب الموسوعة فى الكتابة عنها فى حيز ربما أكبر مما يعطى لأعلام مثل ارسطو وافلاطون وكانط الذين لا تزيد الكتابة عنهم عن صفحة أو أقل .

٢ ـ افراد مواد خاصة لكتب ذات صلة بالفلسفة المادية والماركسية : مثل كتاب انجلز « أصل العائلة والملكية الخاصة والدولة » ، و « الاطروحات عن فيورباخ » وهى مجرد تعليقات موجزة كتبها ماركس على فيورباخ ، والايديولوجيا الالمانية و « بؤس الفلسفة » وكتاب بليخانوف « تطور النظرة الواحدية للتاريخ » .

٣ ـ التوسع فى بيان مواد اخرى غير ماركسية لم تتوسع فيها أو لم تذكرها الموسوعات الاخرى مثل : التبقعية Tachim وهى احد تنويعات الفن التجريدى نشأت فى فرنسا فى أعقاب الحرب العالمية الثانية ، والتكعبية ، والتكنوقراطية وهى اتجاه اجتماعى حديث ظهر فى الولايات المتحدة على أساس من أفكار الاقتصادى ثورشتاين فيبلين . والتجريبية الرمزية وهو اصطلاح استخدمه يو شكينفتش للاشارة الى ضرب من النقدية التجريبية .

٤ ـ عدم الدقة فى التعبير للمعنى المراد ترجمته كما نجد فى مادة Automation التى عربتها الموسوعة بـ « الا تمته » وهو بالطبع لفظ غير عربى ، بل نقل صوتى للفظ أتوميشن وهو يعنى « الآلية » كما يتضح من تعريف المصطلح الذى يأتى هكذا : « هو اداة الانتاج والادارة وجميع العمليات الضرورية من الناحية الاجتماعية بدون مشاركة مباشرة من الانسان » وهى أعلى مرحلة من تطور التكنولوجيا وقد ترجمها هكذا مراد وهبه فى قاموسه .

سادسا : المعين فى مصطلحات الفلسفة والعلوم الانسانية :

والعمل السادس الذى نتناوله هنا هو « المعين » فى مصطلحات الفلسفة والعلوم الانسانية أصدره محمد

عزيز الحبابى مع زملائه فى الدار البيضاء ۱۹۷۷ وهو عمل فلسفي متميز يتصف بسمات خاصة ينفرد بها عن غيره من الأعمال السابقة فهو أول جهد موسوعى فى العصر الحديث صادر من المغرب مقابل معظم الاعمال التى صدرت اما فى القاهرة او فى بيروت ، والمعين كما يتضح من خطته جماعى ، وان كان الجزء الاول الذى صدر حتى الآن جهدا فرديا قام به الحبابى اما الأجزاء التالية فيقوم بها أساتذة جامعيون فالمشروع جماعى وجامعى على مستوى المغرب الكبير وقد انتظم العمل فى جمعية أسست بالمغرب باسم « ندوة الموسوعة » تقوم بتنسيق العمل بالتعاون مع مركز الدراسات الاجتماعية والاقتصادية بتونس .

والمجلد الحالى — الذى لم يصدر غيره حتى الآن — يقع فى حوالى سبعمائة صفحة بها مقدمات تشمل الخمسين الاولى ثم النص والفهارس العربية والفرنسية والانجليزية .. ومن مميزات العمل بالاضافة الى تبحر صاحبه فى الثقافة الفلسفية القديمة والحديثة — حتى صار له فيها مذهب خاص يعرف به ، وتعمقه فى اللغة العربية حتى اصبح أحد الخالدين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة — الاهتمام القومى والدفاع عن العربية واهميتها ودورها فى تأكيد الهوية عن طريق التعريب وضرورة تطوير اللغة وتطويعها من أجل ملاحقة تيار العلم المتدفق ، فالاحساس باهمية القواميس التى تتصل بمجموع إضاف المعرفة لكل لغة حية . وان كان هذا غير متوفر كما يؤكد المؤلف فان

على الجامعات المغاربية (المغرب الكبير ــ المغرب العربى) أن تتاهب لاصلاحات تعليمية ولتعريب القطاعات المنتجة فهى لا تتهيب مما يروجه البعض من أن اللســـان العربى قاصر عن اداء مطالب هذا العصر لانه لسان أدى خدمات حاسمة للحضارة الانسانية فى العصر الوسيط ولعدة قرون لن يعجز عن التزام جديد فى العصر الحديث .

ويظهر احساس الحبابى بالمهمة الحضارية التى ينبغى القيام بها « التعريب فى كثير مما جاء فى مقدمته فهو يقول : « ان الكرامة القومية والوفاء للتراث العربى الاســـلامى الزمانا بان نتخذ من « التعريب » مبدأ أساسيا للمعركة الثقافية التى بدانا نخوض غمارها ، كما ان العقل والتاريخ امرانا بأن نحافظ على التراث دون أن نضحى بالمكتسبات الحديثة من لغة وعلم وتقنيات » .

ويتضح من خطة المعين تميز طريقته فى العمل ويمكن أن نقدم أمثلة على ذلك .

أولا : الكلمات ألتى نقلها الغربيون عن أصل عربى وصيغت صياغة محرفة يرجعها المعين الى أصلها العربى عند ترجمتها فاذا كانت المعاجم الاخرى تترجم **Alarithme** بـــ « لوغاريتم » (وهبه) أو الجوريتم (المجمع) فان المعين يفضل لفظ (خوارزميا) نسبة الى الخوارزمى مبدع هذا العلم .

ثانيا : عوضا عن الأرقام الهندية التى مازالت مستعملة حتى الآن فى المشرق العربى وهى (١ ، ٢ ، ٣ ، ٤) استخدم المعين الارقام العربية 1، 2، 3، 4 لعالميتها ووضوحها .

ثالثا : ويفضل ترجمة المصطلح بلفظ واحد على ترجمته بلفظين كلما أمكن مثل « ذرية » عوضا عن مذهب الذرة .

رابعا : عندما يأتى بكلمات فى مقابل مصطلح ما يأتى بها مرتبة حسب الشيوع ، فاذا اضطر أن يتخير منها فضل اللفظ المانوس فى الاستعمال أو اللفظ الذى راج على السنة الباحثين من ذوى التأثير على الراى العام العربى المعاصر .

خامسا : حين يضطر الى استخدام الفاظ أو عبارات أجنبية يتبعها بما يترجمها فى العربية مثلا Valeur (= قيمة)

سادسا : يحاول ان يحدد معنى أو معانى كل مصطلح مع ابراز اللونيات بين الدلالات والتراكيب التى يدخلها اللفظ بمعناه العام وبمعانيه الاصطلاحية .

سابعا : فى العرض يأخذ « المعين » كلمة يرى انها اكثر انتشارا من اخواتها فى الجذر (المادة اللغوية) وينطلق منها ، وبعد شرح الكلمة الأم ينتقل الى المشتقات مراعيا الترتيب الأبجدى .

ثامنا : اعتمد المعين الاشتقاق بالقياس ، وتوليد كلمات جديدة لترجمة معان مستحدثة ، ويأتى القياس فى المصدر أو من الفعل ومن أسماء الأعلام عندما تقتضيه الحاجة ، وتلك سمة تجدها لدى صليبا ومعجم المجمع .

ويهمنا أن نشير للطريقة التى يستخدمها المعين فى بناء المصطلحات أو ما يطلق عليه « الاشتقاق والنحت » حيث أن هناك طرقا متعددة لبناء المصطلحات ، فمن المعروف أن اللغات الفرنسية والانجليزية تعبر عن الاتجاهات (المذاهب) بألفاظ تتركب من مقطعين ، علم أو مطلق اسم ، مع اضافة (F) isme (E) ism (= يه) فيتبع المعين فى العربية نفس التراكيب : مصـــــدر أو علم ، أية مثل existentialisme = وجودية : وجود + يه (مذهب الوجوديين) . هذا وقد تبنت العربية مصطلحات أجنبية تنتهى باضافة لوجيا التى تدل على فن أو صناعة (وان كانت هذه اللاحقة تستخدم كثيرا بمعنى علم مثل انثربولوجيا = علم الأجناس أو علم الاناسة) وتسمى هذه الادوات التى تلتصق بأواخر الكلمات لواصـــق . ويهتم المعين بأدوات اخرى تلتصق بأوائل الكلمات وتسمى سوابق مثل anti ضد . وقد قدم المعين بناء بناء على طـــــريقته فى تركيب المصطلحات بعض التراكيب الخاصة حيث يأتى المصنف باسم عربى متبوعا باللاحقة « لوجيا » ويذكر معناها عند اليونان وهو « اما الحديث ، أو الكلام ، أو عن » وهى معان

تختلف عما أورده سابقا ، بحيث يوســـــع من معانيها ليستوعب أمثالا أخرى أوردها لنا وهى :

« جمالوجيا » مقابل esthetique بالفرنسية و Aesthetics بالانجليزية(٤١) . ومن هنا تكون «لوجيا » بمعنى « ان يقول شيئا » عن الجمال ، ان يتحدث عنه ، دون أن يكون هناك علم بمفهومه الدقيق . و «الحديث عن » هو (logas = لوجيا) يهـــــدف الى بلورة (الجمال) لابراز تعريف تقريبى . فالمعرفة العلمية وحدها هى التى تعطى التعريفات المضبوطة الحاســـــمة . لذلك لا نقدر أن ننعت استطيقا بـــ « علم » فالعلم معرفة دقيقة معمقة اما الفن فتذوق ، وينطلق بهذه الطــريقة فى بناء مصطلحات أخرى بنفس التركيب مثل : ســـــيكولوجيا والجريملوجيا ويتوقف طويلا أمام مثال رابع هو : فكرلوجيا ترجمـــــة Idiology التى تترجم عـــــادة بـــ « ايديولوجيا » و « عقائدية » بينما هى نسق فلسفى عملى اى منظومة من الآراء والصور والمفاهيم التى يتمذهب بها حزب سياسى أو طبقة مجتمعية .

ان الحبابى هنا ـــ وهذا يحسب له ـــ يقدم اجتهادات فى اللغة وفى الفكر ويبرز لنا هذه الاجتهادات ، فاذا كان البعض قد عاب على جمالوجيا وفكرلوجيا كونها ألفاظا تتركب من مقطعين ليسا من لغة واحدة فالجواب هو أن الانجليز والفرنسيين مثلا يستعملون Sociologie

و Socialogy وهما لفظان مركبان من Socielas
(من أصل لاتينى)و logos (من أصل اغريقى)
فالرجل هنا يطرح وجهة نظر خاصة أكثر مما يعــرض
لوجهات النظر التقليدية .

ويعتمد المعين فى مصـــادره على مراجع لغوية قديمة وحديثة مثل : تاج العروس ، القاموس المحيط ، أساس البلاغة ، مقاييس اللغة لابن فارس ومعجم مفردات الفاظ القرآن للراغب الأصفهانى بالاضافة للمعجم الوســـيط معجم متن اللغة لأحمد رضا ، وقواميس المنهل العصرى وهى مصادر ينفرد بها لتركيزه على اللغة ويشترك فى الأعمال السابقة فى الاعتماد على نفس مصادرها ويضيف اليها : معجم المصطلحات الطبية لــ (كيرفيل) ترجمة مرشد خاطر وآخرين ، ومعاجم اللغة العربية وصــليبا ووهبه اضافة الى قاموس التربية وعلم النفس التربوى لجبران النجار وآخرين . ومراجعه الأجنبية هى : لالاند وفوليكيه وكينلير وروزنتال ويادين فى ترجمته الفرنسية ورونز وهى مراجع مطروقة فى الأعمال العربية الا انه يضيف اليها بعض الأعمال مثل قاموس ابن سينا الفلسفى لجواشن وقاموس ليون ديفور L. Dufour وغيرها مع أعمال الفلاسفة أنفسهم التى يشير اليها فى المتن .

سابعا : المعجم الفلسفى لمجمع اللغة العربية :

ويعد هذا العمل امتدادا وتطويرا « لمصطلحات الفلسفة » الذى أصدره المجلس الأعلى لرعاية الفنون والأدب والعلوم من قبل . وساهم فيه كل من : محمود الخضيرى ومحمد يوسف موسى وأحمد الاهوانى ومحمود قاسم وعثمان أمين — رحمهم الله — وأشرف على اخراجه وتنقيحه الاستاذ الدكتور توفيق الطويل والاستاذ سعيد زايد . وقد التزمت اللجنة المشرفة عليه بطائفة من المبادىء تخبرنا بها وهى :

— الاهتمام بالمصطلحات أكثر من الاعلام (فقد اريد به ان يكون معجم مصطلحات فحسب فتركت فيه الاعلام جانبا ، اللهم ما أصبح شبيها بالمصطلح مثل « الافلاطونية » والأرسطية والأكاديمية و « الاسكندرانية » .

— العناية بالميتافيزيقا والمنطق والاخلاق والجمال .

— التركيز على مصطلحات الفلسفة الاسلامية والغربية قديمها ووسيطها وحديثها ومعاصرها . مع افساح المجال — فى حدود — لمصطلحات الفلسفات الشرقية وهى سمة موجودة فى كثير من الموسوعات والمعاجم الفلسفية العربية .

— احياء المصطلح العربى القديم ما امكن والمصطلحات

العربية الجـــديدة التى اقرها جمهور الباحثين وايدها الاستعمال مع التعريب ان دعت الضرورة .

ـ ذكر المقابل الفرنسى والانجليزى مع المصـــطلح العربى مع الاشارة الى المقابل اليونانى واللاتينى مع بيان الافكار الاساسية والاشارة الى أهم الآراء والمذاهب دون تفاصيل .

ويشـــتمل هذا المعجم على ١١٢٠ مصطلحا كمـــا جاء فى ترقيم المواد الا ان العدد الحقيقى يزيد على ذلك لأن بعض المواد تشتمل على مشتقاتها ولكل مشتق مدلوله الخاص وهو يمثل مصطلحا قائما بذاته(٤٢) ، وقد التزمت اللجنة بمقابلة المصطلح الاجنبى بلفظ عربى واحد فاللفظ العربى أدل على موضوعه من مقابله الاجنبى ولم يخرج عن ذلك الا فى حالات نادرة حيث يفسح المجال لاستعمال لفظين أحدهما معرب قدر له شىء من الذيوع والانتشار مثل اكسيولوجى والآخر عربى مثل نظرية القيم » .

ويعتمد المعجم فى تعريب مواده على الكتب العربية للفلاســـفة القدماء مثل كتابا الغزالى « معيار العلم » و « محك النظر » والتعريفات للجرجانى واعتقادات فرق المسلمين للرازى وكتب ابن سينا : «النجاة» و «رسالة فى النفس الناطقة» و «رسالة الحدود» وكتاب التهانوى «كشاف اصطلاحات الفنون» وكتاب «الملة» للفارابى . ويتناول من

الاشخاص ما اصبح شبه مصطلح مثل : أوغسطينية — او أو كاميه — باركلية — برجسونية — برجماتية — بنتامية — رشدية — سينوية — وفيثاغورية . كما يستخدم الاحالات فيشير أمام بيرونية الى شك ، وتسامح الى تعصب وتشاؤم الى تفاؤل ، واستمولوجيا نظرية المعرفة . ويسهب فى ذكر المصطلحات الشرقية والهندية كما يفعل مع اليونانية واللاتينية فيورد مصطلحات : ادمايتا (الاثنائية) وبراهما وابرهمانية واهرمن واهمشا ونيدانتا وبوذية وبهاماقار وبابية وبهائية وغيرها .

ويفيض فى الحديث عن المصطلحات ذات الصبغة الدينية الاسلامية مثل مادة الله باعتباره علما دالا على الاله الحق دلالة جامعة لمعانى الاسماء الحسنى كلها اعتمادا على تعريفات الجرجانى ، ثم يتحدث عن اله الديانات المختلفة والاله فلسفيا ويحيل الى مذهب التأليه ويتحدث عن صفات الله ويتناول أدلة وجود الله ، وتعد هذه المادة من أطول مواد المعجم . فبينما تشمل بمفردها صفحة ونصف الصفحة فان احدى الصفحات التالية لها (ص ٢٥) تشمل اكثر من تسع مواد . ويتوسع ايضا فى مادة «تحليل» التى تتناول التحليل عند فرويد وهوسرل والتحليل الرياضى واللغوى والمنطقى ثم مادة اخرى تختص بالتحليل الاستقصائى واخرى للتحليل الترنسندنتالى عند كانط والتحليل النفسى لدى فرويد ويونج وأدلسر .

وعلى العكس مما تصرح به الموسوعة الفلسفية

المترجمة عن الروسية من تبنى اتجاه فلسفى معين يحاول المعجم الفلسفى للمجمع تناول المصطلحات بشكل محايد وان كانت المعالجة أقرب الى الاتجاهات العقلية المثالية التى تتناول بحذر مصطلحات غيرها من اتجاهات خاصة الفلسفة الوجودية والماركسية بينما تفيض فى الاصطلاحات المثالية والدينية شرحا وتوضيحا مما يعكس خصائص تفكير القائمين عليها .

ثامنا معجم أعلام الفكر الانسانى اشراف ابراهيم مدكور :

وهو عمل كما يتضح من اسمه معجم خاص بالاعلام . من اعداد نخبة من الاساتذة المصريين ، صدر المجلد الاول منه عن لجنة الفلسفة والاجتماع بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ، ونشرته الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة عام ١٩٨٤ . وهو فى نظرى يعد اكمالا للعمل السابق فاذا كان الأول يتعلق بالمصطلحات فان العمل الحالى يختص بالاعلام ويشمل هذا الجزء حوالى ٣٠٠ علم مبدوءا بحرف الألف الذى يضم ثلثى الاعلام والثلث الباقى فى حرف الباء وتكاد تنقسم هذه الاعلام قسمة عادلة بين الاسلاميين وغيرهم من أعلام الثقافات الأخرى ، فالمعجم يتناول أعلام الفكر الانسانى من قدماء ، ومحدثين ، ومعاصرين من فلاسفة ، وعلماء لاهوتيين ومتكلمين ، صوفية ، اخلاقيين ، اجتماعيين ، وسياسيين(٤٣) .

وقد راعى القائمون على هذا العمل ـ كما جاء فى التصدير ـ العناصر الآتية فى تعريف العلم :

ـ حياة المفكر فى أهم معالمها وبخاصة ما يتصل منها بتفكيره واتجاهاته .

ـ مؤلفاته واهميتها خاصة المطبوع منها والمخطوطات ذات الشأن على الا يزيد نصيب هذين العنصرين على ثلث ما يخصص لكل مفكر .

ـ آراء المفكر ونظرياته وهى صلب الموضـــوع ، ويوضح ابرزها وما كان له صدى فى الفكر الانسانى عامة. مع قدر من النقد والتعليق وذكر بعض المراجع الهــامة والمباشرة .

وقد نظم المعجم الفبائيا وبوبت الاعلام على حســب الشــهرة بحيث يوضح ابن الهيثم مثلا فى حرف الهمزة وسقراط فى حرف السين والنظام فى النون وهكذا ، ويزيد عدد صفحات المعجم على الف ومائتى صفحة . وقد شارك فيه حوالى اثنان واربعون أستاذا ساهم كل منهم على الأقل بمادة أو أكثر وقد وصل اسهام بعض المساهمين الى عشرين مادة وذلك على الشكل التالى :

أولا : المساهمون بمادة أو اثنين أو ثلاثة : ساهم بمادة واحدة كل من الاساتذة ابراهيم مدكور (عن البيرونى) وسيد غنيم عن (بياجيه) وحبيب الشارونى عن (بولاند)

وعلى عبد المعطى (بوزنكيت) وسعيد زايد (اخوان الصفا) وأحمد الخشاب (اسبنسر) وفتحية سليمان (بستالوزى) وبول غليونجي (ابن النفيس) وجمال الدين الفندى (ابن يونس المصرى) وتتسم هذه المواد بالطول كما فى مادتى بوزنكيت واخوان الصفا ، كما أن من ساهموا بمادة واحدة فقط كانوا من اهم المتخصصين فى هذه المادة .

ومن شارك بمادتين : عبد الغفار مكاوى الذى كتب عن يشنر وبتنام وامام ابراهيم عن «البتانى» و «البوزجانى» ومصطفى زيوار عن « ادلر » و « بافلوف » .

وقد ساهم كل من أحمد بدوى وامام عبد الفتاح ونازلى اسماعيل بثلاث مواد .

ثانيا : المساهمون بأربع الى ست مواد ، فقد ساهم حسن شحاته سعفان بمواد : ابن خلدون ، اسبناس ، بلان ، بوذا وعبد الحليم منتصر : ابن البيطار ، ابن العوام ابن الهيثم ، ابن وحشية ، وشارك احمد ابو زيد بمواد عن استراوس ، بارينو وكلودبرنار والبوصيرى بينما ساهم كل من : أبو ريان وفؤاد زكريا ومراد وهبه ومحمود زيدان بخمس مواد كتب الاول عن اعلام يونان بالاضـــافة الى شخصية اسلامية وبينما كتب فؤاد زكريا عن فلاسفة علم وكذلك محمود زيدان فقد كتب مراد وهبه عن فلاســـفة فرنسيين وروس (بليخانوف ـ بوخارين) ثم أخيرا يحيى هويدى وعفت الشرقاوى اللذان ساهم كل منهما بكتابة ست مواد وبينما اقتصر الثانى على اعلام مسلمين كتب الاول

عن علم مسلم واحد هو ابن تومرت وعن خمسة غربيين هم : صمويل الكسندر وباركلى وبرادلى وبروى ومين دى بيران وهى مواد اهتم بها وسبق أن كتب عنها .

ثالثا : المســـــاهمون بثمان الى عشر مواد كل من : محمود قاسم وجلال موسى ومحمود رجب الذى كتب عن اعلام المان معاصرين وســاهم كل من : نور الدين شريبة وعثمان امين وعزمى اسلام بتسع مواد وواحد فقط كتب عشر مواد هو على حسن عبد القادر عن أعلام مسلمين اغلبهم من الصوفية .

رابعا واخيرا : المساهمون باحدى عشرة حتى عشرين مادة . وقد كتب التفتازانى احدى عشرة مادة كلها فى أعلام التصوف الاسلامى وكتب كل من حسن حنفى وفؤاد شبل اثنتى عشرة مادة وبينما تاتى اغلب مواد الأول فى اعلام العصور الوسطى والفلسفة المسيحية تتوزع مواد الثانى فى اتجاهات متعددة . ويكتب جورج قنواتى خمس عشرة مادةتتوزع بين فلاسفةعصور وسطى وبين مترجمين عرب، وكتب كل من مصطفى حلمى وفوقية حسين ست عشرة مادة اسلامية وتكتب اميرة مطر سبع عشرة مادة كلها فى الفلاســـفة اليونان والرومان باستثناء مادة وحيدة عن « البكرى » من المسلمين . وتدور معظم المواد التســـع عشرة التى كتبها كمال جعفر عن صوفية مسلمين واخيرا يكتب كل من : فتح الله خليف واحمد حمدى عشرين مادة تختص مواد الاول بفلاسفة مســـلمين وتدور مواد الثانى

حول فلاسفة غربيين من عصر النهضة والعصر الحديث والمعاصر .

تاسعا : موسوعة الفلسفة لبدوى :

والموسوعة الفلسفية التى أعدها الدكتور عبد الرحمن بدوى عمل ضخم باعتبارها جهدا فرديا وذلك بالمقارنة مع الجهود السابقة التى كانت فى معظمها جهودا جماعية أو معتمدة على ترجمة جهود جماعية(٤٤) ويهدف المؤلف الى تحديد خطة عمله فى الموسوعة كما يتضح من قوله : « وقد استقصيت فيها أمرين : الاول يشمل كل ذى شأن فى الفلسفة على مدى تاريخها من منشىء مذاهب ومؤرخين لها ومساهمين فى تطورها والثانى يتناول امهات المذاهب الفلسفية والموضوعات الرئيسية التى تندرج فى ميدانها . وحرصنا بالنسبة الى كلا الأمرين ان نقدم عرضا مستوفيا لكل جوانب الفيلسوف : حياته ومذهبه ومؤلفاته ، أن تعلق الأمر بالنوع الاول وللمعانى الرئيسية والتحديد الدقيق والتطور فى المفهوم تعلق الأمر بالنوع الثانى » .

ويثير هذا العمل تساؤلا حول هذا الجهد الضخم للدكتور بدوى ـ صاحب الانتاج الغزير فى تاريخ الفلسفة ـ والعلاقة بين انتاج بدوى السابق من جهة ومحتوى مواد هذه الموسوعة من جهة ثانية. وبدوى نفسه فى تصديره للعمل الذى بين أيدينا هو الذى يلقى ببذرة هذا

التساؤل حين يقول : « وفى تحريرى لمواد هذه الموسوعة قد استعنت ــ كما هو طبيعى ــ ببعض ما سبق لى ان عرضته فى كتب لى سابقة» . ان هذا الاستشهاد يشير الى حجم وطبيعة هذه الاســـــتعانة التى تفوق ما جــاء فى الاستشهاد وقراءة لمواد الموسوعة المختلفة مقارنة مع كتبه السابقة تبين ذلك .

فهو يتناول فى الموســـــوعة : افلاطون وارســـطو وشوبنهور وشسبنجلر و نيتشه وقد سبق له أن كتب عنهم كتبا مستقلة انظر اشارته الى كتبه فى الموسوعة (ص ٢٩٦ ــ ٢٩٨) . ويكتب عن ابن طفيل الذى سبق وكتب عنه ، بل ينقل ما كتبه صفحات ٧١٨ ــ ٧٣٥ من كتابه بالفرنســـــية عن « تاريخ الفلســـــفة فى الاســــلام Histoire de la Philosophie en Islame باريس ١٩٧٢ وكذلك ما كتبه عن الســـجستانى وهو موجود فى تحقيقه ونشره لـــ « صوان الحكمة وثلاث رسائل تأليف أبى سليمان المنطقى السجستانى » مع مقدمة طويلة المنشور بطهران ١٩٧٤ ، والافرنويسى اكبر شراح ارســـطو فى العصر اليونانى والرومانى الذى نشر له بعض الرسائل فى كتابه ارسطو عند العرب وفى كتابه « شروح على أرسطو مفقودة فى اليونانية » بيروت ١٩٧١ ويتحدث عن المدرستين الايلية والأيونية وهما مادتان سبق أن كتب عنهما فى ربيع الفكر اليونانى وكذلك السوفسطائية وبرتلس الذى خصص له أجزاء كبيرة من « الافلاطونية المحدثة عند العرب » .

وفلوطرخس الذى تناول آراءه فى الآراء الطبيعيـة التى يرضى بها الفلاسفة ضمن تحقيقه لكتاب النفس لارسطو .

وما كتبه عن فلاسفة العصور الوسطى ، موجود فى كتابه فلسفة العصور الوسطى . وكذلك كتب عن فلاسفة المثالية الالمانية : شلينج وفشته وهيجل الذين خصص لهم كتابا بهذا الاسم وكتب عن بعضهم مثل : كانط وهيجل وشلينج كتبا مستقلة وما يظهر هنا يظهر فى حديثه عن فلاسفة الوجودية الذين اهتم بهم اهتماما خاصا فى عدد كبير من كتبه ، ويصل الأمر الى قمته فى حديثه عن نفسه فى مادة « عبد الرحمن بدوى » وهى مادة طويلة للغاية من أطول مواد الموسوعة (٢٩٤ ـــ ٣١٨) وفيها ينقل حرفيا ما سبق أن كتبه تلخيصا لرسالتيه فى الماجستير والدكتوراه(٤٤) كل هذا يبين مدى تمركز مؤلفنا فى كتاباته حول ذاته ، ويتفق هذا التمركز حول الذات مع اتجاهه الوجودى العام الذى يعلن عنه والذى يجعله يحرص على عرض (روائع) ما كتبه من قبل . ويذكر المراجع التى تتحدث عنه ولو كانت دوريات أو جرائد فى الوقت الذى لا يذكر فيه أية دراسة جادة أو ترجمة دقيقة للنصوص الفلسفية الهامة من عمل أى ـــ من زملائه ـــ من الاساتذة والباحثين العرب . فهل المسألة اغراق فى الذاتية والتمركز حول الذات اتفاقا مع نزعته الفردية الوجودية المتعالية أم ان القضية تتجاوز الذات الى حكم مسبق على العقلية العربية ؟!

وباستعراض (٢٣٨) مادة فى الموسوعة يتناول فيها منشىء مذاهب ومؤرخين لها ومساهمين فى تطورها نجد فقط (١٤) مادة عن عرب ومسلمين ومصريين قدماء ومحدثين وهو عدد قليل للغاية فى موسوعة مؤلفة أصلا بالعربية وموجهة الى القارىء العربى . وكان منتظـرا من هذه الموسوعة العربية تأليفا ولغة وتوجها ان توفى المادة العربية حقها ، كما نجد فى معجم أعلام الفكر الانسـانى الذى يتساوى فيه أعلام العرب والمسـلمين مع اعلام الغرب القدامى والمحدثين ـ بينما لم يعرض بدوى الا ٦٪ تقريبا من مادة موسوعته للفلاسفة العرب متجاهلا اعلاما مهمين مثل : ابو حيان التوحيدى ومسكويه الذى سبق له أن درس وحقق ونشر اعمالهما بل ان الصوفية وهم الأقرب الى اتجاهه الذاتى لم يعرض لهم فلا نجد ذكرا لابن عـربى والبسطامى ورابعة العدوية الذى سبق ان خصص لهم كتبا مستقلة ، كما لم يتوقف عند علماء العرب : جابر بن حيان ، الحسن بن الهيثم ، البيرونى بل لم يتطرق الى بعض من كانت لهم اسهامات من المترجمين والنقلة الاوائل مثل : يحيى بن عدى والاهم انه لم يقف أمام شخصية عربية اسلامية خصصت معظم الموسوعات ـ حتى المترجمة منها ـ مادة مستفيضة لها هى الفيلسوف المؤرخ ابن خلدون تغفله الموسوعة تماما ولا تشير اليه ، فى الوقت الذى تشير فيه الى اعلام غربيين فى المرتبة الثانية والثالثة والرابعة من الأهمية بل قد يكونون بعيدين عن مجال الفلسفة بمعناها التخصصى الدقيق .

ويوضح هذا الاهتمام بالفلاسفة ومؤرخى الفلسفة الغربيين والتوجه الاوربى حرص المؤلف على تأكيد افادته « من كثير من الموسوعات الفلسفية الاوربية والامريكية التى ظهرت فى العشرين سنة الاخيرة « والافادة » من السلاسل الفرنسية والالمانية والايطالية المخصصة لتراجم ومذاهب الفلاسفة ومن معاجم المصطلحات الفلسفية الكبرى » وتوضح النزعة الغربية المتعالية لديه وتظهر سمة استشراقية تسيطر على كتاباته جعلته لا يلتفت الى الكتابات العربية والاعلام العرب والمسلمين ولا يتوقف الا امام اثنين فقط من المعاصرين هما : عبد الرحمن بدوى نفسه ومصطفى عبد الرازق الذى يعد استاذا لجيل كامل من الباحثين وأساتذة الفلسفة الغرب . ونحن لا نرفض حديث صاحب الموسوعة عن هؤلاء المعاصرين ، بل نطالبه بالتوسع فى الاهتمام بهم وباعلام الفلسفة العربية الاسلامية والافاضة فى دراستهم والتعريف بهم فى الوقت الذى نتمنى منه أن يحد من تلك النزعة التغريبية التى تجعله يطل علينا من عل .

والمسألة الثانية الهامة التى تشير اليها هى ذلك التفاوت فى الاهمية بين بعض من تناولتهم الموسوعة من مؤرخى فلسفة وعلماء نفس واجتماع واقتصاد غير ذى تاثير وبين من اغفلتهم من فلاسفة لهم مكانتهم فى تاريخ الفلسفة ، كذلك التفاوت فى حجم المواد نفسها كالتالى :

— مواد طويلة للغاية تعد كتيبات وليست موادا فى

موسوعة مثل : افلاطون ، ارسطو ، كانط ، الفارابى ، بدوى ، ابن رشد وابن سينا مقابل مواد صغيرة الحجم جدا رغم الاهتمام المعاصر بها مثل جاستون باشلار .

ـــ تناول بعض الأعلام ممن ليسوا بفلاسفة بالمعنى الدقيق مع اهمال غيرهم من الفلاسفة فقد تناول : ادلر ، اشبرنجر ، بكاريا سيزار ، جوستاف بلو ، فرويد ، لاجاش ، لارومجير ، ولامنيه .

ـــ الاهتمام باعلام ذوى اهمية هامشية مثل كل من : ابنيانيو ، وابيرفنج واردمن بنو وبوريلى وبيومكر وبيولر وكل من كنوتسن وكوفيليه وريمون لول ومالانتشو وموندلفو وهورنجام .

ـــ اغفال اعلام مهمين مع ذكر من يتساوون او يقلون عنهم فى المكانة : حيث يذكر من الامريكيين : جيمس وديوى ورويس وسانتيانا ويغفل عن كل من : بيرس ومونتاجيو ، وبيرى وسيدنى هوك . ومن الايطاليين يغفل فيكو ومن الفرنسيين يغفل : التوسير وفوكو ودريدا مع انه يذكر لاكان ، كما يغفل برنشفيج رغم انه يذكر كوزان وبوترو . ويذكر من الالمان ماركس ولا يذكر انجلز ويورد باور وشترنر واغفل شتراوس واورد هوركيهمر وأغفل أوجست كورنو من مدرسة فرنكفورت ومن الانجليز اغفل : اسبنسر وتوماس هل جرين ومويرهيد وماكنزى وسورلى وتوماس

كيس والسير بيرسى ننن وارثر ادنجتون وغيرهم ، مما يوضح سيطرة وغلبة الاتجاهات الذاتية فى اختياره وحديثه عن الاعلام والمصطلحات فى موسوعته .

عاشرا : معجم علم الاخلاق(٤٥) :

نتناول فى هذه الفقرة اول معجم متخصص تدور مواده المختلفة فى مجال علم الاخلاق والمعجم مترجم عن الروسية اشرف عليه ايجور كون . وهو فيلسوف معاصر من أصل روسى ولد ١٩٢٨ وحصل على الدكتوراة فى الفلسفة ١٩٦٠ ويعمل بكلية الفلسفة بلينجراد من أعماله : الخوف أمام قوانين التاريخ ١٩٥٨ ، والمثالية الفلسفية وازمة الفكر التاريخى البورجوازى ١٩٦٥ وصدر له هذا المعجم فى طبعته الروسية عام ١٩٨٣ وتم ترجمته الى العربية ١٩٨٤، وهو مرتب حسب الأبجدية العربية . وسمة المعجم حوالى ٤٢٢ مادة منها ٣١٨ تدور حول المفاهيم والمصطلحات والمذاهب الاخلاقية بينما يخصص لاعلام الفكر الاخلاقى ١٠٤ مائة مادة واربعة . تقع أغلب المواد فى حرف الالف يليه الميم ثم التاء فالباء واقل المواد فى الدال والظاء .

ويلاحظ ان المعجم يفى المادة الاخلاقية العربية حقها من البحث حيث يعرض لأهم فلاسفة الاخلاق العرب والمسلمين مثل ابن باجه ، ابن خلدون ، ابن رشد ، ابن

سينا ، ابن طفيل ، ابن عدى ، اخوان الصفا ، الرازى ، الفارابى ، الكندى ، مسكويه ، المعتزلة والمعرى كما يخصص مادة بعنوان الاسلام .

ويعرض ايضا لكثير من رواد الانسانية ممن ليسوا بفلاسفة خلص من روائيين وكتاب وزعماء سياسيين كانت لهم مواقف اخلاقية أكثر مما كانت لهم اسهامات نظرية فى علم الاخلاق مثل تولستوى وطاغور وغاندى والمعرى وديستوفسكى .

ويشير الى اعلام الفكر الماركسى والممهدين له سواء قدموا نظريات اخلاقية ام كانوا اصحاب رؤى ونظرات متفرقة ،من كانت لهم اسهامات فى مجالات أخرى غير الاخلاق مثلما نجد فى مواد : انجلز ، بليخانوف بيساريف ، بيلنسكى ، تشيرنيشفسكى ، ودبرولبوف ، سولوفيف ، فوربيه ، وكاوتسكى ، لينين .

واظن انه لم يترك علما مهما من الاعلام الذين ساهموا فى الدراسات الاخلاقية قديما أو حديثا من اليونانيين أو الفلاسفة المسلمين والعرب والمحدثين الا عرض له ؛ كذلك عرض للفرق والمدارس الفلسفية المختلفة ذات الاسهامات الاخلاقية مثل : الابيقورية البرجماتية ، البروتستانتية الجديدة ، البوذية ، البيورتيانية الجزويتية ، الحدسية ، الرواقية ، الشخصانية ، الشكلانية الطبيعانية ، الفرويدية

الماكيافيلية ، المسيحية ، الليبرالية ، النهيلية (العدمية) الهيدونية ، الوجودية ، الوضعية الجديدة كما يتناول بعض المواد الطريفة التى قد تنتمى الى علم الاجتماع الاخلاقى مما يرتبط بسلوك الشخص البشرى مثل مادتى الاتيكيت والموضة .

تســـود بعض مواد المعجم خاصية بارزة هى خاصة المادة المتعـــددة العنـــاوين والعناصــــر ويظهر ذلك فى المواد الأساسية فى العمل مثل مادة الأخلاق التى تقترب من عشرين صفحة فيعرض للاخلاق ، والاخلاق البرجوازية والدينية والعائلية والاخلاق والادارة الاجتماعية ، والحقوق والحقيقة ، والدين ، والسياسة ، والعلم والفن ، ومثال آخر بارز مادة الاطيقا (Ethica) = علم الاخلاق فيعرض فيها : الاخـــلاق الاجتماعية ، والارتقائية والانســـــانية والايكولوجية والبرجوازية والسياقية والعواقبية والغائية والمعيارية والمهنية والوصـــفية ... الخ . وكذلك حين يتناول : أدب الحواس ، أدب السلوك ، أدب الشخصية الخلقى وعلاقة الاطيقا بغيرها من التخصصات : الاطيقا والايكولوجيا والسوسيولوجيا ، والسيكولوجيا . وكذلك حين يتناول الخلقية يعــــرض : خلقية الحياة العادية ، الخلقية الشيوعية ، خلقية العمل ، وكذلك التربية الاخلاقية حيث يعرض لتربية الذات ، التربية الشـــــيوعية وتربية العمل .

ويقدم لنا المترجم كثيرا من المصطلحات الاخلاقية ..

والتعريف شكل من اشكال الترجمة لكنه يأتى فى المرحلة الاخيرة حين لا يجد المترجم المقابل العربى الدقيق ألذى يؤدى الغرض ، ومترجم المعجم الدكتور توفيق سلوم من المشهود لهم حيث قدم للعربية عددا من كتب الفلسفة الهامة المترجمة . الا أنه اكتفى فى معجم علم الاخلاق بتعريب كثير من المواد بعضها معروف فى العربية مثل : اتاراكسيا بمعنى طمأنينة النفس واتيكيت ، واباثيا بمعنى فتور الشعور أو اللامبالاة والايكولوجيا ، الا ان هناك بعض التعريبات التى تبدو غريبة على القارىء العربى المثقف مثل الاوتونومية ، والتيونومية والريغورية والفيلانتروبيا والقبلسيتنولوجيا وتعنى الأولى « الاوتونومية » الذاتية ، التلقائية المستقلة ، والثانية « التيونومية » اخلاق القانون الالهى (ض ٦٣) والريغورية او الاخلاق الصارمة المتشددة وكذلك الفيلانتروبيا Philantropty التى تعنى الخيرية او حب البشر « الانسانية » felicilas نظرية السعادة التى يترجمها لنا « الفيليسيتولوجيا » . ومع هذا فقيمة العمل والجهد المبذول فى ترجمته يؤكد أهميته كأول قاموس متخصص فى مجال الاخلاق .

حادى عشر : المعجم الفلسفى المختصر(٤٦) :

وهو عمل يهدف الى توضيح أهم المفاهيم والمصطلحات الدارجة فى كتب الفلسفة ونظرية المعرفة والمنطق الجدلى كما يتضمن المعجمهقالات فى تاريخالفلسفة ونقد الاتجاهات

الاساسية فى الفلسفة المعاصرة ويشمل المعجم أكثر من أربعمائة مادة وعشرة بالاضافة الى فهرسين شاملين الاول للأعلام (ص ٥٥٠ — ٥٩١) والثانى للمقالات (ص ٥٩٢ — ٦٠٨) ويتضح الشمول والمعاصرة فى المواد المختلفة التى يتناولها المعجم ، فهو وان لم يخصص موادا مستقلة للأعلام الا أنه يعرض لها فى سياق حديثه عن المفاهيم والمصطلحات والمذاهب والتيارات المختلفة ويخصص لها حيزا يتفق وحجم المعجم فى الفهرس المخصص لها فى نهاية المعجم حيث يوفى التعريف بها وبحياتها ونظرياتها فى حيز مختصر .

وفيما يتعلق بالمواد المختلفة التى يدور حولها المعجم الفلسفى المختصر فهى تشمل كلا من تاريخ الفلسفة والمذاهب الفلسفية المختلفة القديمة والمعاصرة من وجهة نظر الفلسفة المادية الجدلية ، ولا يخفى المشرف على العمل ولا مترجمه هذا التوجه الذى يبدو جليا فى كل مادة من مواده .

ويمكن ان نشير فى سياق تناولنا لهنا المعجم — الذى يكمل ويلخص ما فى الموسوعة الفلسفية التى ترجمها سمير كرم — الى بعض الأعمال القاموسية المختصرة المبسطة التى تعرض للمناهيم والمصطلحات من نفس وجهة النظر والتى تعتمد على كل من الموسوعة المذكورة والمعجم الفلسفى المختصر ، فقد قدم لنا الدكتور عبد الرزاق مسلم الماجد عملا بعنوان « مذاهب ومفاهيم فى الفلسفة

والاجتماع(٤٧) ويذكر فيه صراحة اعتماده على « القاموس الفلسفى الروسى المختصر » . ويحدد لنا هدفه فى تقديمه للعمل فهو يسعى لعرض وجهتى النظر الاساسيتين فى الفلسفة المثالية والمادية . ويحدد وجهة نظره فى انحياز الفلسفة التى ولدت وستبقى طبقية ومنحازة ، وان وجودنا فى عالم تتناقض فيه مصالح الطبقات والفئات الاجتماعية يحتم علينا ان ننحاز الى جهة دون أخرى .. وانحياز المصنف يظهر فى المواد التى يقدمها لنا . فهو يتناول ٨٤ مادة مرتبة الفبائيا أولها فى حرف الألف : الأخلاق ، الارادية ، الاستقبال الشعورى ، الاستقراء والاستنباط ، الاسمية ، الاشتراكية الفابية ، الاعتزال ، الافكار الفطرية، الأمة ، الأنا وحدى ، الانتقائية . وفى حرف الباء « البراجماتية » والتاء : التأملية ، التجريبية ، التشكيلة الاقتصادية الاجتماعية ، التصور ، التصورية ويعرض للثنائية ، والثورة الاجتماعية فى حرف الثاء أما فى الجيم فيتناول الجبر الجغرافى (والاصح الحتمية الجغرافية) والجبرية والجمال ثم الحتمية والحدس والحدسية والحركة والحس والحسية والحقائق الازلية والحقيقة المطلقة والنسبية والحيوية ، وفى الدال ، الدولة ، الديالكتيك وقوانينه والديمقراطية . وهكذا حتى حرف الواو الذى يتناول فيه خمس مواد ، واقعية القرون الوسطى ، الوجودية ، الوسط الجغرافى ، الوضعية والوعى . وهذا العمل ــ كما يخبرنا الدكتور الماجد ــ جزء أول يتلوه جزء آخر يكمله يتناول أعلام الفلسفة والاجتماع ، وان كان الماجد

ينحاز ، لما نقل عنه فاننا نجد بالمقابل انحيازا آخر لدى محمد جواد مغنية فى عمله « مذاهب فلسفية وقاموس مصطلحات » الذى طبع عدة طبعات(٤٨) . وهو عمل تجميعى كما يخبرنا صاحبه افاد فيها من الاعمال الموسوعية السابقة ونقل عنها ، فقد نقل من صـــليبا ومراد وهبه والموسوعة الفلسفية المختصرة والموسوعة الفلسفية ترجمة سمير كرم وليس له فى هذا الجهد « الا الاختيار والتوضيح والامانة فى النقل » . وعمله فى قسمين ، الاول للمصطلحات (صفحات ١٨٩ ـــ ٢٣٢) والآخر للأعلام (٢٣٣ ـــ ٢٤٢) فيذكر فى حرف الألف ٢٤ مادة مثل : الابســـتمولوجيا والأبيقورية ، الاثنولوجيا والأرستقراطية ، الاستبطان ، الاستقراء ، الاستنباط ، الاسطقس ، الاشراق ، الاضافة ، الاقتصاد ، الاقنوم، الاكاديمية، الأميريالية وفى الباء سبعة مواد : بابوفيه ، البراجمانية ، البرجوازية ، البرهان ، البعد ، البنية البيرونية ، وفى التاء ، التتالى ، التاليه ، التاوية .. والياء ، اليسار واليمين ، اليوجا ومجمل المواد تبلغ حوالى مائة وثمانين مادة والأعلام واحدا وستين علما تبدأ بابن باجه وتنتهى بياسبرز » وهذا ينقلنا الى أهم عمل معجمى يتناول الاعلام وهو ما أعده جورج طرابيشى .

ثانى عشر : معجم الفلاسفة :

(الفلاســـفة ، المناطقة ، المتكلمون ، اللاهوتيون ، المتصوفون)(٤٩) :

والعمل الحالى الذى نهض به جورج طرابيشى عمل

ضخم من حيث عدد الاعلام وهو مزيج من الترجمة والاعداد والتأليف ويسير فى نفس اتجاه معجم اعلام الفكر الانسانى فى اختصاصه بأعلام الفلاسفة والمناطقة والمتكلمين ، واللاهوتيين والمتصوفة على امتداد تاريخ الفلسفة والفكر وهو جزء من عمل معجمى اشمل يتناول الاعلام والمؤلفات متوقع له ان يصدر فى ستة أجزاء المعجم الحالى يمثل الجزء الاول منه ، يرتبط به ويتكامل معه الجزء الثانى عن معجم المؤلفات الفلسفية ، لذا نجد احالات مستمرة فى هذا العمل الذى نتناوله بالتحليل ــ خاصة حين يعرض لكتابات كبار الفلاسفة ــ حيث يحيل الى معجم المؤلفات .

وخطة المصنف تقتضى ادراج اسم الفيلسوف فى هذا المعجم اذا غلبت على تفكيره الفلسفة ، فهو مثلا يضع ماركس فى اطار المعجم رغم كونه عالم اقتصاد ، اما ريكاردو وآدم سميث فقد ادرجهما فى الجزء الثالث « معجم علماء الانسانيات » رغم وجود بعض الافكار الفلسفية لديهما كذلك ابن خلدون وهنرى لوفيفر ادرجهما فى معجم علماء الانسانيات بصفتهما من علماء الاجتماع رغم ان لكل منهما نتاجا فلسفيا .

وقد اعتمد جورج طرابيشى ــ الذى اسهم من قبل فى ترجمة عدة كتب فلسفية مثل علم الجمال لهيجل ، وتاريخ الفلسفية لاميل برييه ــ فى عمله الحالى على عدة مصادر اهمها وأولها معجم المؤلفين **Dictionnaire Des Auteurs** الصادر عام ١٩٨٠ عن منشورات لافون الفرنسية، وبومبانى

الايطالية وهو المصدر الأول لعمله بالاضافة لمعجم روبير Robert لاسماء الاعلام ، ومعجم الفلسفة الحديثة ومعجم لاروس Larousse للفلسفة والموسوعة الفلسفية ليودين وروزنتال ، وموسوعة العالم المعاصر المجلد المتعلق بالفلسفة . كما يستعين بكتب تاريخ الفلسفة مثل : دروس فى تاريخ الفلسفة لهيجل ، وتاريخ الفلسفة لبرييه والفلسفة فى العصر الوسيط لاتين جيلسون والفلسفة السوفيتية والغرب لبرنار جو ، والفلسفة المعاصرة فى اوربا لبوشنسكى والمعجم العقلانى ، ويعتمد فيما يتعلق بأعلام الفلسفة الاسلامية على الجزء الثانى من كتاب هنرى كوريان - الذى لم يترجم للعربية تاريخ الفلسفة الاسلامية » ، حيث نجد طرابيشى يضيف على ما أورده وترجمه من « معجم المؤلفين » ما يقرب من الثلث الذى يتمثل فى اضافات عديد من الفلاسفة غير الاوربيين .

وينفرد هذا العمل عن غيره بعدة مميزات هامة ، فالمواد الأساسية موقعة بأسماء محرريها من المتخصصين وأساتذة الجامعات مثلما نجد فى معجم لالاند. كما ان المواد الخاصة بكبار الفلاسفة ذيلت بمقتطفات ما قاله الباحثون والنقاد والفلاسفة فيهم على مر العصور . وتحمل هذه المقتطفات أحكاما متعددة بل تكاد تكون متناقضة مما يجعلنا أمام وجهات النظر المختلفة فى الفيلسوف الذى نتحدث عنه فمثلا بعد الحديث عن هيجل وهى المادة التى كتبها ارماندو

بليب يعرض لفقرات عنه من اقوال : جوته وماركس وهايني وميرلوبونتي والكسندر كوجيف وماركيوز .

ويتناول هذا المعجم العديد من الفلاسفة المعاصرين الاحياء حيث افسح مجالا واسعا لعرض آرائهم ومذاهبهم مثل : ليونار وجلوكسمان وفرانسوا شاتليه وجيل دولوز ولوسيان جولدمان وغيرهم . ومن ناحية ثالثة اضاف طرابيشي عددا كبيرا من المفكرين الصينيين واللاتين والهنود بحيث أن المعجم فى نصه العربى يمكن اعتباره أوفى المراجع فى هذه الناحية، وبالاضافة لهذه الشمولية نجد سمة هامة تميز هذا العمل هى التوازن بين المواد التى يقدمها لنا حيث يتميز افلاطون وهيجل والفارابى وابن رشد من حيث الاهتمام على الكبيه وجلوكسمان وغيرهم .

ويتميز هذا العمل بالاهتمام الخاص بالفلاسفة المسلمين والعرب خاصة المحدثين منهم فكما يذكر من الفلاسفة الأوربيين التوسير والكبيه ، انجاردن ، هيجل دوفرين جيل دولوز ، بول ريكور ، ميشيل فوكو ، فرانسوا شاتليه يذكر ابن باديس ، مالك بن نبى ، الافغانى ، الارسوزى ، شبلى شميل ، محمد اقبال ، بل وتمتد القائمة لتشمل كثيرا من الاعلام من المفكرين الدينيين : ابن حنبل، ابن قيم الجوزية ابو حنيفة ، احمد البدوى ، الرفاعى ، مالك بن أنس ، محمد بن عبد الوهاب ، طنطاوى جوهرى .

وقد رتب المعجم الذى تزيد مواده عن الف واربعمائة واربعين مادة بحسب التسلسل الابجدى العربى ووضع تحت كل اسم مقابله الفرنسى أولا ثم الانجليزى ثم التعليقات المتعددة ان كنا بصدد كبار الفلاسفة .

وللدلالة على ضخامة العمل نقدم بعض الارقام الاحصائية ففى حرف الألف وبامتداد مائة صفحة وعشر من (ص ٩ حتى ١١٩) يعرض لحوالى مائتين واثنين واربعين علما ، يليه حرف الباء فى ستة وثمانين صفحة من (٢١٠ حتى ٢٠٦) يعرض فيها المائتين وسبعة عشر علما . وفى حرف الكاف وبامتداد ما يقرب من ستين صفحة من (٤٦١ حتى ٥١٨) يعرض لمائة علم وعشرة ، يليه حرف الميم فى حوالى خمسين صفحة يعرض لمائة من الاعلام وعلى التوالى نجد حرف الفاء (٩٢ علما) والسين ٨٢ علما واللام ٨٠ علما والغين ٧٧ علما والهاء ٦٣ علما والراء ٦١ علما ، ونجد التاء خمسين علما والنون خمسة واربعين والجيم اربعين ، بينما اقل الحروف فى عدد الاعلام « الصاد » علمين و « الطاء » ستة اعلام « والثاء » سبعة و « الخاء » ثمانية والعين احد عشر والزاى اثنى عشر والحاء ثلاثة عشر والقاف اربعة عشر والدال خمسة عشر علما والواو عشرين .

والعمل اداة ضرورية للباحث والمثقف لما تتضمنه من شمول والمام باغلبية اعلام الفكر الفلسفى فى الشرق والغرب .

ثالث عشر : الموسوعة الفلسفية ، عبد المنعم حفنى(٥٠) :

والعمل الذى تعرض له الآن والمسمى « الموسوعة الفلسفية » يحمل اسم عبد المنعم حفنى ، وقد صدر عن دار ابن زيدون ومكتبة مدبولى دون تاريخ مما يجعلنا لا نستطيع ان نتناوله فى المكان الملائم فى عرضنا الحالى الذى يتميز بتناول الاعمال الموسوعية فى ترتيبها التاريخى وهناك صعوبة أخرى تتعلق بهوية المصنف ومعد القاموس حيث قدم لنا العديد من الموسوعات (الفلسفية ، الفلسفة اليهودية — علم النفس بجانب ترجمات متعددة فيها ترجمات لمسرحيات سارتر وكامى وغيرها) . ومع أننا لا يمكننا الجزم بتاريخ الموسوعة الا انها صدرت بعد عام ١٩٧٤ لان صاحبها يشير الى أعمال صدرت فى هذا التاريخ(٥١) .

وبتصفح مقدمة الموسوعة الفلسفية نشعر انها موسوعة خاصة بالاعلام فهو يريد أن يقدم كتابا « وافيا لكل الشخصيات » (ص ٥) وكما يظهر من قوله « وجدت من المناسب أن يتوجه بحثى الى الشخصيات ومن خلالها يمكن للقارىء ان يستجمع شتات الفلسفات الكلية » ان حديث صاحب الموسوعة الذى يتسم بالاجمال والاطلاق والكلية يحتاج الى كثير من النقاش فهو يقدم لنا — من المفروض — عملا موسوعيا متخصصا الا انه يحرص على وصفه بالكلية والاجمال « قدمت من ناحية أخرى مجملا

لتطور الفكر الفلسفى فى البلدان الكبرى التى كانت لها اسهامات ملحوظة فى صرح الفكر العالمى » . ويؤكد لنا ثانية ان هدفه تقديم موسوعة للأعلام وانه يريد فى الجزء الثانى ـ الذى لم يصدر حتى الآن ـ معجما للمصطلحات « لقد وجدت انه لتكمل الفائدة فانه من المناسب ان يتبع هذه الموسوعة معجم لمصطلحات الفلسفة فى لغاتها الأصلية اللاتينية والالمانية والانجليزية والفرنسية » وان يتضمن الحديث فى الفلسفات الكلية مضمونها وابعادها واهدافها وتطورها وان يكون هذا المعجم بمثابة المجلد الثانى لهذه الموسوعة » ولسوف يتبين لنا من خلال تحليل هذا العمل وما فيه من مواد انها لا تقتصر فقط على الاعلام (الشخصيات) بل وتفيض فى تناول المصطلحات والفرق والمذاهب والتيارات الفلسفية عكس ما نتبينه من المقدمة .

والشىء المثير للدهشة ادعاء صاحب الموسوعة ان المكتبة العربية تخلو من موسوعات الفلسفة وليس ثمة الا كتابان مترجمان هما الموسوعة الفلسفية المختصرة والثانى « الموسوعة الفلسفية » ترجمة لقاموس الفلسفة الصادر بموسكو ١٩٦٧ ويقدم عدة انتقادات لهذين العملين والغريب ان انتقاداته توضح لنا صوابهما وخطاه . ونستدل منها ان هناك اعمالا اخرى مثل معجما جميل صليبا ومراد وهبه لم يشر اليهما وقد صدرا فى تاريخ سابق عن الاعمال التى تناولها ، مما يجعلنا على حذر ونحن

نتناول عمله الحالى وعملا آخر اصدره عام ١٩٨٠ بعنوان « الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية » .

ونظرة احصائية للعمل توضح لنا الآتى : سعة العمل حوالى ٨٤٧ (ثمانمائة وسبعة واربعين) مادة اى انها من اقل الموسوعات سعة ، يفوقها معجم المجمع وصليبا ووهبه وغيرهم ، وتتوزع هذه المواد بين اعلام عربية وغير عربية ٥١٧ علما ومواد تتعلق بالمصطلحات والفرق والمذاهب والتيارات ٣٣٠ مادة تاتى أكثرها فى حرف الالف ١٥٢ مادة منها ١٠٢ للاعلام ثم الميم مائة مادة فيها ٣٦ للاعلام والباء ٩٥ مادة منها ٧٥ للأعلام ثم التاء ٥٢ مادة منها ٣٠ للأعلام بينما تأتى مواد الذال والضاد والطاء خلوا من الاعلام تشمل الاولى ٤ مواد والثانية مادة واحدة والثالثة مادتين بينما نجد علماواحدا فى كل من الحاءوالخاء والصاد وعلمين فى الثاء والعين والغين وتكثر مواد الاعلام فى حروف الالف والميم والفاء والياء . واذا كان عدد المصطلحات يقل قليلا عن نصف عدد مواد الموسوعة ويزيد قليلا عن نصف عدد الأعلام فمعنى ذلك انها موسوعة ليست قاصرة كما يدعى صاحبها على الشخصيات ويمكن تقديم عدة ملاحظات حول العمل الحالى .

كثرة عدد الفرق الكلامية الاسلامية بشكل ضخم للغاية لا يتناسب مع حجم بقية نوعية المواد وهى فرق تاريخية لا تأثير لجلها الآن فى حياتنا الثقافية والفكرية وهى

كلها تقل عن كتب الفرق مثل الشهرستانى وغيره فهو يذكر :
اباضية ، اثنا عشرية ، احمدية ، اسماعيلية أمامية، بابية ، باطنية ، جاحظية ، جارودية ، جبائية حابطية خانطية ، بشرية ، بكتاشية ، بهائية ، ثمامية ، ثنوية ، حارثية ، حشوية ، حفصية ، حلاجية ، حمزية ، حنفية ، خابطية ، خطابية ، خياطية ، خوارج ، ديصانية ، رزامية ، زارمية ، زعفرانية ، سليمانية ، شيعية ، صالحية ، صفاتية ، عبادية ، عبيدية ، عجاردية ، عذافرة ، عليائية ، قاديانية ، قدرية ، كاملية ، كرامية ، كعبية ، كيانية ، كيومراثية ، مشبهة ، معتزلة ، معطلة ، معمرية ، مغيرية ، مكرمية ، منصورية ، ميمونية ، مازرية ، مجسمية ، مرجئة ، مردارية مرقيونية ، مزدكية ، شجارية ، نجدات ، نسطورية ، نصيرية ، نظامية ، نعمانية ، هاشمية ، هذيلية ، هرمية ، هندوكية ، واصلية ، يزيدية ، يعاقية ، يهودية .

بالاضافة الى تناول عدد من اعلام الفلسفة اليهودية فى هذه الموسوعة رفى الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية بعضهم وان كان من الصواب أن يدرج فى موسوعة للفلسفة مثل : صمويل الكسندر ، هنرى برجسون ، هيرمان كوهين فيلون اليهودى الا ان البعض الآخر قد يكون مكانه الفلسفة اليهودية — ذلك اذا كان لبعضهم مكان فى اى عمل موسوعى فلسفى مثل : ابن باقورة ، ابن جرشون ، ابن جيدول ، ابن دوار ، ابن صديق ، ابن ميمون ، ابن يوسف بولس الرسول ، بددة ، بكاءون ، سامرة ، سبائية ، ابن عزرا ،

ومن ناحية اخرى علينا ان نشير الى ادراج مادة ضخمة عن المنطق فى ٣٣ صفحة ذات عمودين، ٦٦ عمودا تتناول كل مايتعلق بتاريخ موضوعات المنطق بحيث يمكن أن تكون كتيبا مستقلا وليس مادة فى موسوعة حيث زادت ارقام العناوين فى هذه المادة لتبلغ ٥٣ مادة فرعية : منطق ، منطق صورى ، قوانين الفكر منطق الحدود ، اسم الذات واسم المعنى ، الاسماء المفردة والعامة واسماء الأعلام ، الكليات الخمس، المفهوم والماصدق، التعريف ، اللامعرفات المقولات ، التصنيف ، التقسيم ، القسمة الثنائية ، تقابل الالفاظ ، منطق القضايا والاحكام ، سور القضية ، القضية المهملة ، القضية اللامحدودة ، ... الخ ..

واللافت للنظر فى عمل حفنى وضع أكثر من مادة حول اسم علم واحد أو فرقة بعينها ، فقط مجرد تغيير حرف فى الاسم أو فى رسم حروفه بعقد لها مادتين ويمكن اعطاء أمثلة على ذلك « رزامية » و « زرامية » و « حابطية » و « خابطية » وماكس « بلاك » و « بلانك » . بالاضافة الى تناول عدد من الشخصيات علاقتها بالفلسفة محدودة بل ربما كانت ضد الفلسفة واسهاماتها فى مجال آخر مثل ، ابن حنبل ، ادلر ، الافغانى ، ايمرسون ، حسن البنا .

والشىء الأخير الهام ، اغفاله لذكر موسوعة عبد الرحمن بدوى الذى لا أشك فى صدورها قبل هذا العمل مع استفادته الكبيرة منها فى عدد من المواد وابرزها مادة

بدوى نفسه فلم يكتب استاذ الفلسفة عن أحد من المعاصرين سوى نفسه وهكذا فعل صاحب الموسوعة الفلسفية التى تحتاج الى قدر كبير من الفلسفة .

رابع عشر : الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية(٥٢) :

قليلة هى الدراسات المتعلقة بالفلسفة اليهودية فى العربية رغم ان هذه الفلسفة نشأت وازدهرت فى ظل الحضارة العربية الاسلامية بل وكتبت كتابات كثيرة منها بالعربية . ومن هنا اهمية ظهور موسوعة نقدية للفلسفة اليهودية . او هذا ما ننتظره منها . والعمل الحالى الذى يحمل اسم عبد المنعم حفنى يسعى لسد النقص فى هذا المجال فهو يقدم لنا موسوعة متخصصة فى الفلسفة اليهودية مكونة من قسمين دراسة نظرية هى المقدمة التى تشمل ست عشرة صفحة (٣ — ١٩) ومواد الموسوعة المرتبة حسب تسلسل الابجدية العربية .. ولا يستطيع القارىء المحلل الا ان يتذكر الدراسات القليلة فى العربية عن الفلسفة اليهودية : مثل ترجمة كتاب أميل برييه « الآراء الدينية والفلسفية لفيلون الاسكندرى » والدراسة التى قدمها د . على سامى النشار وعباس أحمد الشربينى « الفكر الهيودى وتأثره بالفلسفة الاسلامية » علاوة على الجهود الهامة للدكتور عبد الوهاب المسيرى التى تظل دراساته من أوفى وأدق ما كتب عن الفكر

اليهودى بالعربية . وفى هذا السياق تاتى الموسوعة التى نعرض لها بالتحليل الآن .

يحدد المؤلف من البداية المقصود بالفلسفة اليهودية والفيلسوف اليهودى اعتمادا على اسحق دويتشر الذى يظهر تاثيره فى المقدمة وهو يميز بين نوعين من الفلاسفة النوع الاول مثل اسـ ـينوزا وماركس قد يتجاوز بتفكيره يهوديته ومع ذلك يظل ينتمى لليهودية وهو يعرض لهؤلاء فى موسوعته وفريق آخر مثل هوسرل واينشتين وجماعة فينا (ويزمان وكورت جودال وكارناب واتوتويرت وشليك) ومدرسة الجشطلت فهم رغم كونهم من اليهود الا انهم لم يكتبوا فلسفات يهودية .

ويقف المؤلف أمام العلاقة بين الفلسـ ـفة اليهودية والاسلامية وقفة هامة يوضح تاثر الاولى بالثانية فالفلسفة اليهودية لم تقم الا بتاثير الفلسفة الاسلامية . فقد كانت رسائل اخوان الصفا هى الاساس الذى اقام عليه : يوسف بن صديق وسليمان بن جبيرول وموسى بن عزرا فلسفاتهم . وعلى فلسفة الغزالى تتلمذ الميمونى ويهوذا اللاوى وطبعت الصوفية الاسلامية الاتجاهات المشـ ـابهة عند اليهود ، وكان للقرآن تاثير هـ ـائل على القبـ ـالة الحصيرية وعلى مصطلحاتها ، ويظهر التاثير الاسلامى لدى ابن باقورة وموسى بن ميمون وسعديا الفيومى خاصة فى علم الكلام المعتزلى . وعرف اليهود الفلسفة العقلية

من خلال احتكاكهم المباشر بالمسلمين فقد ترجموا ابن باجه وظل تأثيره فيهم حتى القرن السادس عشر وابن رشد الذى يصفونه بالحبر الأعظم . وترجموا ابن سينا واستخدم ابن ميمون برهانه (واجب الوجود) فى اثبات وجود الله ، وكذلك كان ابراهيم بن داود من التابعين له ونقل ابن تلقادى من « النجاة » الفصل الثانى عشر فى كتابه سفر النفس .

والحقيقة أن اليهود كانوا يؤثرون الكتابة باللغة العربية . وقد وصف يهوذا ابن طبون العربية بانها اثرى لغات الارض وأصلحها لكل المقالات والمقامات وفى مرحلة تالية نقلوا مؤلفاتهم الى العبرية وترجموا المؤلفات الاسلامية للغزالى وابن سينا وابن رشد وابن باجة وابن طفيل مع مؤلفات الفارابى واخوان الصفا . وتظهر الحضارة العربية الاسلامية فى كتابات وأفكار كبار فلاسفتهم وتشير المؤلفات خاصة الى اصل النقد الذى قدمه اسينوزا فى « رسالة فى اللاهوت والسياسة » لدى ابن حزم ، والحق ان هذا الموضوع يحتاج الى جهد كبير من البحث والدراسة لايمكن أن تكفيه مقدمة المصنف حقه فهى دعوة للنظر فى هذه الفلسفة أكثر من استيفاء لدراستها كما ستتضح من تحليلنا لما جاء فى الموسوعة .

وسعة الموسوعة حوالى ١٧٠ مائة وسبعون مادة تتوزع بين الاعلام والفرق والعقائد والمصطلحات يغلب

عليها بالطبع الصفة الدينية التى قد تتجاوز وتفوق الخاصية الفلسفية لمثل هذه الموسوعة ، فهو يعرض للخصائص الدينية لليهود أكثر من تناوله للانجاز الفلسفى أن صح ان هناك انجازا فلسفيا مستقلا يسمى الفلسفة اليهودية . بل انه يعرض لاعلام المسيحية ايضا وليس اليهودية فقط حيث يتناول : بولس الرسول (ص ٧٤ — ٧٧) متى (٢١٠ — ٢٢٠) مرقص (٢١٠ — ٢١٧) وهى مواد طويلة بالفعل اذا ما قورنت بما كتبه عن فلاسفة اليهود سواء القدماء أو المحدثين .

وهو يتناول العديد من الفلاسفة المعاصرين المعروفين باسهاماته فى مذاهب ونظريات الفلسفة الحديثة والذين تعرض لهم المصنف فى الموسوعة الفلسفية يخصص لهم موادا فى الموسوعة فالى أى مجال ينتمى هؤلاء ؟ . هل ينتمون لتاريخ الفلسفة أم للفلسفة اليهودية ؟! ومن هؤلاء نذكر ابن جبيرول ، وابن كمونة وابن ميمون وابا البركات والسمؤال من فلاسفة العصور الوسطى الذين ازدهروا فى ظل الحضارة الاسلامية وكلا من برجسون وبرنشفيج وارنست بلوخ ، ومارتن بوبر ، واسبنيوزا ، وفتجتنشتين، وفرويد، وهيرمن كوهين، وماركس، وماركيوز ممن ازدهروا فى اطار الفلسفة المعاصرة مما يطرح سؤالا هاما هو هل يمكن أن تزدهر الفلسفة اليهودية بعيدا عن تأثير الحضارات الأخرى ، الحضارة الاسلامية فى العصور الوسطى

والحضارة الأوربية الحديثة أو بعبارة ثانية هل هناك ما يسمى بالفلسفة اليهودية ؟!

خامس عشر : الموسوعة الفلسفية العربية(٥٣) :

تعد الموســـوعة الفلسفية العربية التى صدر الجزء الاول فيها ١٩٨٦ والجزء الثانى بقسميه فى نهاية ١٩٨٨ عن معهد الانماء العربى ببيروت تتويجا للاعمال الموسوعية السابقة فهى تتجاوز من حيث السعة القواميس والمعاجم والموسوعات الفلسفية المعروفة لنا والمحدودة بطبيعتها لتقدم لنا فى هذين الجزئين وما سيتلوهما موسوعة هى عمدة الموسوعات الفلســـفية العربية عملاقة من حيث ضخامة العمل وشـــموليته واحتوائه على كثير من المواد المتعلقة بأحدث التيارات الفكرية والفلسفية المعاصرة التى لا نجد لها ذكرا فى الموسوعات السالفة وهى عملاقة أيضا من حيث مشاركة المع الاسماء العاملة فى ميدان الفلسفة فى الوطن العربى بغالبية أقطاره . واذا كان العمـــل الموسوعى الفلسفى يتحرك ضمن دائرة محدودة هى دائرة الترجمة والتاليف القاموسى الضيق فان العمل الموسوعى الفلسفى يدخل بهذه الموسوعة دائرة أوسع .

ولقد وضعت خطة متكاملة تقضى تقسيم الموسوعة الى ثلاثة اجزاء رئيسية وكل جزء منها مستقل عن الآخر من

جهة ومتمم له من جهة اخرى : الجزء الاول للمصطلحات والمفاهيم والثانى بقسميه للمدارس والمذاهب والتيارات الفلسفية والثالث للاعلام وكانت الغاية من وراء هذا التقسيم هدفين :

الاول : ان هذا التقسيم يجعل كل جزء من الاجزاء عملا مستقلا يحمل فى نفسه قيمته المستقلة عن بقية الاجزاء وقد تم اختيار الجزء الاول ليكون خاصا بالمفاهيم والمصطلحات لأن هذا الجزء من المشروع هو الأكثر الحاحا والأصعب تحقيقا وتنفيذا بحيث اذا أنجز سهلت بقية الاجزاء . فاذا حال حائل دون صدور بقية الاجزاء كان الاول عملا متكاملا قائما بذاته .

والثانى : هو ان هذا التقسيم يجعل الموسوعة منفردة ومتميزة بتقسيم اكثر تلبية لمتطلبات الباحث من الموسوعات الاجنبية التى درج معظمها على الجمع بين المفاهيم والمدراس والأعلام فكان الجزء الواحد منها يفقد قيمته فى غياب الاجزاء الاخرى . فهذا التقسيم اضافة الى انه يجعل من كل جزء عملا مستقلا له قيمته شبه المتكاملة فانه يلبى حاجات ومتطلبات أوسع ويوفر على الباحث بعض الجهد .

لقد استفاد منظمو العمل فى الموسوعة من تقسيم مثيلاتها فى اللغات المختلفة من حيث الشكل والاهتمامات

المشتركة لدى هذه الأخيرة فاذا كانت الموسوعات الغربية الحديثة تغطى حيزا واسعا لفلسفة العلوم والتيارات الفلسفية المنطقية والحديثة فقد أراد اصحاب هذه الموسوعة الا تكون بعيدة عن توجهات الموسوعات العالمية، وفى الوقت نفسه ليست هذه النسخة الاخيرة متميزة بلغتها العربية فقط بل جاءت موسوعة متوازنة لا تغليب لاتجاه فلسفى بعينه فيها على آخر ، فهى ممثلة للفكر العربى بكل تياراته فقد تطلب ان يكون تناول الاتجاهات المختلفة فيها بطريقة متعادلة اضافة الى ضرورة أن تتميز بعنايتها بالفكر العربى الاسلامى كما يتضح من مجمل العمل خاصة فى الجزء الثانى مثل : الاصلاحية والاصلاحية العربية ، الاصلاحية الاسلامية ، الاصولية الاسلامية ، الحركات الالحادية فى الفكر العربى ، التراثية ، التوفيقية (فكر عربى) الداروينية العربية ، الدرزية ، الرشدية ، السلفية والسلفية الجديدة ، الصهيونية ، علم اجتماع المعرفة عند العرب ، العلمانية فى الفكر العربى ، فلسفة الاقتصاد فى الفكر العربى ، فلسفة النقد عند العرب ، فلسفة النهضة (فكر عربى معاصر)المنطق الاصولى ، النظرية السياسية فى الفكر العربى الحديث .

وقد ترك لكل مساهم ان يضع خطة عمله وان يختار منهجه فجاءت كل مادة تحمل طابع كاتبها ومزيلة باسمه ومنسوبة اليه . أما فيما يتعلق بحجم المواد المختلفة فهى تقسم المواد الى ثلاث فئات رئيسية من حيث الأهمية

والحجم نجد من مواد الفئة الاولى ـ فى المجلد الاول الذى يختلف عن الثانى ـ أخلاق ، الله ، انثربولوجيا ، انسان كامل ، ايديولوجيا ، تاريخ ، تصوف جدل ، علم ، فلسفة ، منطق ، معرفة اما مواد الفئة الثانية فمن امثلتها : ابداع ، خلق ، اتصال ، احتمال ، اعتقاد ، تأويل ، تناقض ومن مواد الفئة الثالثة آخر ، آن ، أزل ، ابد ، اتحاد ، عقيدة وقد اختلفت أحجام الفئات الثلاث فى المجلد الثانى فقد كانت اكبر جدا بحيث تشكل مقالات وافية ، ومن أمثلة مواد الفئة الاولى : الاشتراكية ، الاشتراكية العلمية ، التوماوية الحدسية ، الرشدية ، الليبرالية ، المسيحية ، النقدية والفئة الثانية مثل : الاتجاهات المتأخرة فى فلسفة العلوم ، اخوان الصفا ، الاشراقية ، التجريبية ، التجريدية (فى الفن) التعددية ، التوفيقية الجمالية ، الحتمية ، الخلدونية الشخصانية ، القومية ، الكلامية ومن أمثلة مواد الفئة الثالثة : الآلية ، الأبيقورية ، الارادية ، الاصلاحية والاصلاحية العربية ، الافلاطونية ، الالحاد ، الانا وحدية، الانطولوجيا البابية والبهائية ، الباطنية ، البوذية ، التحليلية ، التصورية ، التطورية ، التوتاليتارية ، الجبرية الصهيونية ... الخ ..

ويمكن القول اننا اذا قارنا بين هذين الجزئين من الموسوعة والموسوعات الفلسفية العالمية لوجدنا ان موسوعتنا تحتاج الى تلافى بعض الثغرات ، ولكن اذا تذكرنا ان وراء الموسوعات الأخرى عشرات السنوات تزيد

على المائة سنة فى بعض الحالات واذا تذكرنا الامكانات الضخمة التى تقف وراء تلك الموسوعات ، ثم اذا نظرنا الى الموسوعة الفلسفية العربية لوجدنا انها عمل ريادى يحاول ان يؤسس تقليدا فلسفيا عربيا هو تعبير عن جانب مهم من ثقافتنا الراهنة فالجزءان الأول والثانى — اللذان تتناولهما بالتحليل والعرض — يضما المقالات التى صاغتها اقلام اساتذة وباحثين فى جميع الاقطار العربية تقريبا هم وجه بارز من وجوه ثقافتنا العربية الجديدة .

ويهمنا ان نتوقف أمام العمل بالعرض والتحليل لبيان ما جاء به من رؤوس موضوعات ، وسعته ، ومن شارك فيه من أعلام ونزعية المواد التىتناولها والعلاقة بينه وبين الأعمال الموسوعية السابقة فى العربية. وبداية فان العمل ضخم ، تتضح ضخامته من عدد مواد الجزء الاول الذى يصل الى حوالى ٣٥٠ مادة فى (٨٤٩) صفحة مع فهرس برؤوس المواد موزعة على حروف المعجم ، ويصل عدد مواد الجزء الثانى بقسميه الى ١٦٣ مادة عن المدارس والمذاهب والانجاهات والتيارات يضم القسم الاول ٨٨ مادة من حرف الألف الى حرف الشين فى ٨٠٤ صفحة .

ويشمل القسم الثانى ٧٥ مادة من حرف الصاد الى الياء فى ٧٦٨ صفحة مع فهرس برؤوس المواد فى نهاية القسم الثانى ومقدمة هامة أو دراسة تمهيدية توضح خطة العمل وتوجهاته كتبها معن زيادة رئيس تحرير الموسوعة

تحت عنوان « الفلسفة العربية الحـــديثة بين الابداع والاتباع » ، يهمنا ان نشير الى ما جاء فيها لنلقى الضوء على نتيجة هذا العمل .

ولا تقتصر هذه الموسوعة على الفكر الفلسفى العربى وانما تتسع لتشمل الفكر الانسانى فى اتجاهاته الكبرى منذ فجر الحضارة حتى يومنا هذا من وجهة نظر نخبة من مفكرين وباحثين يمكن اعتبارها ممثلة لـكل المفكرين العرب » ولم يكن لهذه الموسوعة ان تبصر النور بشكلها الراهن لولا هذه الاسهامات الأصلية من جهود المشتغلين بالفلســفة فى الوطن العـــربى وهى الجهود التى ظهرت تباشيرها الحديثة فى العودة الى الاهتمام التدريجى بالفلسفة مع أواخر النصف الثانى من القرن الماضى وليس العمل الفلسفى الذى اخذت معالمه بالتبلور فى النصف الثانى من قرننا سوى الامتداد النوعى المتطور لجهود المفكرين العرب فى القرن الماضى والذى يشكل القاعدة التى يقوم عليها صرح الفلسفة فى البلاد العربية اليوم .

ويتناول رئيس تحرير الموسوعة بيان هذه الجهود من خلال عرض نقدى لتصـــــنيف جميل صـــليبا للتيارات والاتجاهات الفلسفية فى الوطن العربى حيث يقدم لنا سبعة اتجاهات أساسية هى : تيار الفكر المادى ممثلا بفكر شبلى شميل الذى يمكن أن نطلق عليه الداروينية العربية ويندرج في عدادها سلامةموسى واسماعيل مظهر وغيرهما، والتيار

الثانى هو تيار العقلانية كما فهمها محمد عبده ومحمد فريد وجدى وان كان موقفهما اقرب الى الموقف الدينى منه الى الموقف العقلانى ويندرج فى هذا الاتجاه موقف يوسف كرم وشارل مالك ، واكثر أساتذة الفلسفة من الجيل السابق يدخلون فى عداد هذا النمط من العقلانية ، اما التيار الثالث فهو تيار المثالية وتدخل فى هذا التيار وجدانية العقاد وجوانية عثمان أمين ورحمانية زكى الارسوزى . اما التيار الرابع فقد مثلته المدرسة التكاملية لاسيما عند يوسف مراد والتيار الوجودى هو خامس هذه التيارات خاصة لدى عبد الرحمن بدوى والتيار السادس هو تيار الشخصانية الذى اراده أصحابه ردا على الوجودية من جهة وعلى الماركسية من جهة أخرى ونادى به مفكرون معادون للماركسية والوجودية على السواء من أمثال رينيه حبشى ومحمد عزيز الحبابى وغيرهما والتيار السابع والاخير هو تيار الاتجاهات العلمية لدى يعقوب صروف واسماعيل مظهر ويمكن اعتبار زكى نجيب محمود (أحد المفكرين العرب الذين صاغوا موقفا فلسفيا واضحا) أهم اعلام هذا التيار .

ويؤخذ على هذا التصنيف انه غير شامل يقف عند حدود الفترة الزمنية التى وضع فيها من جهة ويهمل تيارات فلسفية وفكرية عرفها الفكر العربى الحديث منذ مطلع القرن الحالى كالتيار القومى والتيار الاشتراكى والتيار الماركسى من جهة أخرى ، يضاف الى ذلك انه تصنيف غير نقدى ، ولا يشير للاهمية الفلسفية التاريخية لكل تيار من

هذه التيارات ، واوجه النقد التى يقدمها المحرر الى تصنيف صليبا هى نفسها ما تحاول ان تتلافاه الموسوعة وتكمله يقول : « وليس غرضنا هنا تعدد المدارس والاتجاهات والتيارات التى يمكن ان تضاف الى التصنيف السابق ، ذلك أن هذا القسم من الموسوعة يتضمن الحديث عن هذه المدارس والتيارات وغيرها . الا أن الأهم من ذلك هو الحديث عن هذه التيارات والمذاهب فى علاقاتها بعضها ببعض وفى علاقتها بالبيئة التى ظهرت فيها والظروف التى اسهمت فى تكوينها والشعوب التى قدمت اليها(٥٥) لذا يقترح رئيس تحرير الموسوعة تصـــــنيفا جديدا يأخذ فى حسابه العلاقة الجدلية بين الفكر العربى والفكر الاوربى والغربى الحديث وهو تصـــــنيف يقوم على ثلاثة أطراف رئيسية : فريق يرفض الفلسفة الآتية من الغرب وفريق يقبلها وفريق يقوم بالتوفيق مقدما مركبا فكريا جديدا قد يحمل آفاق حل أو آفاق خروج من المأزق ، والحقيقة أن ما يعتبره المحرر تصنيفا جديدا هو أمر شائع تقليدى ، وارى ان المقصود بعبارته تصنيفا جديدا يختلف عن تصنيف صليبا واطرافه الثلاثة هى :

الاول يمثل التيار الذى يضم كل المذاهب والاتجاهات الفكرية التى تعارض الأخذ عن الغرب بدءا من السلفية الوهابية وانتهاءا بالحركات الاصولية الجديدة. وهذا الفريق يرى فى الثقافة الغربية خطرا يتهدد الفكر الاسلامى كما نجد فى المهدية فى السودان والسنوسية فى ليبيا وحركة

الأمير عبد القادر الجزائرى فى الجزائر اضافة الى حركات ورجال اصلاح أمثال الافغانى ورشيد رضا وشـــكيب ارسلان وآخرين .

كان الخطر الغربى هو العامل الاساسى الذى دفع بالمفكرين الاصوليين الى مناهضة الفكر الغربى والفلسفى منه خاصة وكان ذلك على يد الشيخ مصطفى عبد الرازق ثم على يد سامى النشار ويعتبر حسن حنفى رائدا لهذا الاتجاه الاصولى فى الفلسفة العربية الاسلامية كما نجد ذلك فى مقدمة كتابه « من العقيدة الى الثورة » الذى يعيد فيه بناء علم الكلام على ضـــوء الظروف الراهنة مقدما بذلك أيديولوجية جديدة تستطيع مواجهة تحديات العصر .

والفريق الثانى ، تيار التوجه نحو الغرب وتبنى أفكاره واخذ ثقافته ونقلها ، وهو تيار لا يتحاور مع الثقافة العربية ولا يعتبرها الأساس . يصدق هذا على التيار المادى كما كتبه شميل كما يصدق على وجودية بدوى ووضعية زكى نجيب محمود المنطقية وما يصدق على هؤلاء يصدق على بعض الماركسيين العرب .

والفريق الثالث يضـــم جميع الاتجاهات التوفيقية فى الفكر العربى ، والواقع ان التيار القومى وما تلاه من حديث عن الاشتراكية العربية يدخل فى عداد الفكر التوفيقى ، ويمكن القول ان أكثر اتجاهات هذا الفكر هى اتجاهات توفيقية . فقد كان الطهطاوى أول مفكر عربى يقدم صياغة

واضـــــحة وواعية لهذا التيار وكان خير الدين التونسى الشخصية الرئيسية الثانية فقد عبر هذان المفكران الطريق فكانا بذلك الرائدين الفعليين للتوفيقية كما ظهرت بعد ذلك حتى غدت هى التيار الرئيسى فى الفكر العربى فى تجلياته المختلفة .

والموسوعة التى نعرض لها الآن تؤكد هذه الحقائق : فمن جهة أولى تبين وحدة المعرفة البشرية ، فقد جاءت عملا متكاملا جامعا يقدم اهم نظريات الفكر البشرى واتجاهاته . كما تبين ان الثقافة العربية كانت ومازالت على اتصال وثيق بثقافات الامم والشعوب الاخرى ، كما تبين من جهة ثالثة ان التوفيق بمعنى الأخذ من ثقافات الشعوب ما يؤخذ من ثقافة اخرى وتطويره وتعديله هو نهج مشروع وقد يكون ضربا من الابتكار واقتراح الحلول ، هذا هو طريق التحول الثقافى . وهذا العمل يبين اضافة الى ذلك ان عناصر الابداع والابتكار فى الفكر الفلسفى الحديث مازالت محدودة وان الصياغة الفلسفية العربية مازالت متعثرة وان أكثر ما تنتجه فى ميدان الفلسفة هو نقل وترجمة افكار الآخرين ويرى ان سبب ذلك يرجع الى مناهجنا التربوية والتعليمية التى تلقن ولا تثقف وليس فيها ما يشجع التفكير الحر المنتج المبدع ، ان برامجنا تخرج مستهلكى علم ومعرفة لا منتجى علم ومعرفة .

اما مناهج تدريس الفلسفة فكانت ومازالت تهيمن عليها النزعات المثالية والغيبية ومازالت تدرس تاريخ الفلسفة على انه الفلسفة . الا ان ثمة اسبابا فى حياتنا العامة تعوق الابداع والابتكار عموما بما فى ذلك الابداع فى ميدان الفلسفة ولعل اهم هذه الأسباب اننا مازلنا فى حالة تخلف عام .

ومن هذه الاسباب ايضا غياب الروح الديمقراطية واجواء الحوار والحرية الصحيحة عن حياتنا العامة . وليس التشديد على هذه العوامل بقصد التبرير واعفاء المشتغلين بالفلسفة من مسئولياتهم فى ميدان نشاطهم أو تغطية الهنات التى نجدها فى هذا العمل ، وهى كما يقول المحرر هنات هنينات مما نجده عادة فى كل عمل كبير من هذا النوع . والحقيقة وتاكيدا لهذا المعنى وبوصفى من المشاركين فى أجزاء الموسوعة الثلاثة واعمالا للنقد الذاتى اشير فى عرضى لبعض هذه الهنات الهنيات فى هذا العمل الذى يتسم بالاحاطة والشمول .

وبجانب سمة الاحاطة والشمول وبجانب الحرص على معالجة أهم المصطلحات التقليدية فان الموسوعة تمتاز بالتركيز على المفاهيم النظرية المتعلقة بخصوصيتنا كأمة عربية تسعى لبعث واحياء نهضتها فتتوقف الموسوعة امام مفاهيم مثل : اجتهاد ، التزام ، امه ، انتاج ، انتماء ، تراث تطور ، تقدم ، ثورة ، جدل ، حركة ، حركة اجتماعية ، حرية ، حضارة ، حكم (فى السياسة) حياة ، دولة ،

رسالة ، سلطة ، سياسة ، شعب ، شك ، صيرورة ، طاقة ، طبقة اجتماعية ، عدل ، عصبية ، عقل ، عمل ، فعل ، قانون ، قدرة ، قوة ، كرامة ، مسئولية ، مصير ، هوية ، واقع ، وجود ، ولاء (الجزء الاول) واشتراكية ، اصلاحية ، أصولية ، تراثية تطورية ، تعددية ، تنويرية ، توفيقية ، حتمية ، خلدونية ، رشدية الداروينية العربية ، الريبية ، الصهيونية ، العلمانية ، العلمانية فى الفكر العربى القومية ، الليبرالية ، والنظرية السياسية فى الفكر العربى الحديث وغيرها (الجزء الثانى) .

كما انها تهتم بالتركيز والاكثار من تتبع المفـــاهيم الفلسفية المرتبطة بالفكر الاجتماعى والسياسى مثل مواد : امه ، انتاج ، انتماء ، عصبية ، الثورة ، ارهاب ، حياد ، شعب ، عنف ، والمقالات الاربعة الاخيرة يكتبها ادونيس العكرة ويكتب قيس النورى عن حركة اجتماعية ، اسرة تفاعل ، جماعة، طبقة اجتماعية ، ويقدم لنا جورج زيناتى مقالة عن مفهوم الحرية ومصطلحات اخرى من قبيل : اختيار ، ارادة ، استقلال ، التزام ، ويتناول عبد الغنى غنوم مفهوم : حكم فى السياسة ، وشرعية ، ويكتب موسى وهبه عن : سلطة ، سياسة ، نظام ويفسره تفســيرا احتماعيا وسياسيا .

كما تمتاز الموسوعة باهتمـامها بالوقوف طويلا امام المفاهيم الاكثر حداثة التى أتت بها الاتجاهات المعاصـرة

والحالية التى لازالت فى طور النشاة والتحديد فى الغرب خاصة تلك التى تتعلق بما بعد البنيوية وتفريعاتها الاكثر معاصرة واللغويات والالســنية فى فروعها المتعددة الرمز. الدلالة وغيرها فتكتب أمينة غصن عن : السنية ، دلالة وتحدثنا عن رولان بارت وجوليا كريستينا كما تكتب عن مصطلح علامة ، ويكتب عادل فاخورى فى نفس الاتجاه عن الاشارة ، وجورج كتورة عن مفهوم الرمز .

وتتوزع بقية مقالات الموسوعة حول محاور اساسية تتعلق بفروع او مباحث الفلسفة التقليدية وما يرتبط بها من علوم مثل : علم النفس والمنطق والاخلاق وفلسفة العلوم والتصوف وعلم الكلام والفقه وأصول الفقه ويشارك كل متخصص بمقالات تنتمى الى تخصصه الاساسى الذى قدم فيه معظم كتاباته وعرف من خلاله ففى المنطق مثلا وفلسفة العلوم نجد اسماء : صلاح قنصوة ومحمود زيدان ومراد وهبه وعادل ضــاهر وتوما مهنا وعادل فاخورى وتتكرر بعض هذه الاسماء فى الجزء الثانى ويضاف اليها ماهر عبد القادر من مصر وسالم يفوت من المغرب .

وبالاضافة لفلســـفة العلم نجد الجابرى يكتب عن الســينوية والهرمســـية ، وعلى أومليل يكتب تاريخ ، والخلدونية والحبابى يكتب عن الشخصانية وطرابيشى عن الالحاد والعلمانية ويكتب عادل العوا المقــالات المتعلقة بالاخلاق ويكمل أحمد عبد الحليم فى نفس الاتجاه ويكتب

كريم متى مادة واجب ومحمد الزايد قيمة وامام عبد الفتاح هيجلية ، وهيجلية جديدة ويكتب التفتازانى مواد التصوف وكذلك سعاد الحكيم وعزت قرنى ما يتعلق بالفلسفة اليونانية ويختص كل من : رالف رزق الله وعبد الحليم محمود وزيعور وكمال بكداش بمواد علم النفس .

وهناك بعض الملاحظات على مواد الجزئين أهمها : اغفال بعض المصطلحات والمفاهيم الاساسية فقد اغفلت أهم مدارس الفلسفةالأمريكية مثل : الذرائعية البراجماتية، والواقعية ، والواقعية الجديدة فى أمريكا وانجلترا ، صحيح أن هناك خمس مواد عن الواقعية كتبها فيصل دراج الا أن المقصود بها الواقعية الاشتراكية او الواقعية فى الفن . وكتب عن جميع الفلسفات الخاصة بالعلوم مثل فلسفة التاريخ ، الحياة ، الدين ، الطبيعة ، العلوم باستثناء فلسفة القيم .

ثانيا : التوسع فى معنى بعض المواد حتى تنتقل من مجال الفلسفة الى مجال مختلف أو بمعنى أدق هناك مقالات اقرب الى الفن والمذاهب الفنية منها الى الفلسفة، مثل مواد محمود أمهز : الانطباعية ، التجريدية ، التعبيرية ، التكعبية الدادئية ، الرمزية الرومانسية والسريالية .

بعض المواد تناولها أكثر من كاتب وتلك ميزة هامة نتمنى لو تعمم فقد كتب سالم حميش ارادية وكتبها جورج

زيناتى وكتب تجريبية محمود زيدان ومراد وهبه والربيبية كتبها حمادى بن صابر بالله وانطون خورى وكم كنت أتمنى فى بعض المواد ان يكتبها اكثر من أستاذ مثل شخصانية ، وهيجلية لمعرفة وجهة النظر الاخرى .

ويلاحظ اغفال الموسوعة ذكر اسماء بعض المساهمين فى صدر صفحتها مثل عبد الحليم محمود السيد . ورغم هذه الملاحظات يحق القول اننا أمام عمل ريادى يحاول أن يؤسس تقليدا فلسفيا عربيا هو تعبير عن جانب مهم من جوانب ثقافتنا الراهنة . فالعمل الحالى يضم مئات المقالات التى صاغتها اقلام أساتذة من جميع الاقطار العربية هم وجوه بارزة من وجوه الثقافة العربية الجديدة .

الهوامش والملاحظات :

(١) أورد الدكتور محمد على ابو ريان نص المقالة الخامسة تحت عنوان معجم فلسفى فى كتابه تاريخ الفكر الفلسفى ، الجزء الثانى أرسطو ص ٢٢١ ـ ٣٠٩ نقلا عن Ross راجع ترجمة الأعمال الكاملة لأرسطو فى الانجليزية

Aristotle : The Works of Aristotle, Ross Oxford 1928

(٢) يعتبر « القاموس الفلسفى » من أهم أعمال فولتير الفلسفية والأدبية حيث يعد قمة ما وصل اليه عصر التنوير من تحرر فكرى . وهو يشمل المقالات التى نشرها فولتير فى « دائرة المعارف الفلسفية » وقد طبع عام ١٧٦٤ وصدر بعد ذلك فى عدة طبعات انظر دراسة د. حسن حنفى : القاموس الفلسفى لفولتير فى كتابه قضايا معاصرة فى الفكر الغربى المعاصر دار الفكر العربى القاهرة ١٩٨٨ ص ٩١ وما بعدها .

(٣) انظر هيجل : موسوعة العلوم الفلسفية دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ١٩٨٥ ، المقدمة .

(٤) E. Goblat : le Vocabulaire Philosophie, Paris 1901.

وقد اعتمد عليه العديد من أصحاب الموسوعات الفلسفية العربية وأشاروا اليه مثل د. جميل صليبا : المعجم الفلسفى دار الكتاب اللبنانى ص. ٢٣ . والمعجم الفلسفى الذى أشرف عليه

د. توفيق الطويل الصادر عن مجمع اللغة العربية بالقاهرة وكذلك
د. محمد عزيز الحبابي فى المين ، الدار البيضاء ١٩٧٧ .

(٥) L. Masignon : Essai sur les Origines du lexique. Technique de la mystique musulmane, Paris 1922.

(٦) ل. ماسينيون : محاضرات فى تاريخ الاصطلاحات الفلسفية العربية المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة ١٩٨٣ .

(٧) André Lalande : Vocabulaire Technique et Critique de la Philosophie, Paris 2 Vol. 1923.

وقد اعتمد على هذا المعجم كثير من أصحاب المعاجم والموسوعات الفلسفية العربية ، مثل : يوسف كرم ـ جميل صليبا ـ محمد عزيز الحبابى وغيرهم .

(٨) Paul Foulquie, Dictionnaire de la langue Philosophie, Paris 1962.

(٩) اعتمد جورج طرابيشى على عمل أساسى هو « معجم المؤلفين » الذى صدر بالايطالية عن دار بومبانى وبالفرنسية عن دار لافون . وقد أضاف اليه لكنه يعتبر أساس وصلب معجمه الذى يتميز بالحداثة والمصرية أكثر من غيره .

(١٠) جابر بن حيان : رسائل الحدود : مختار رسائل جابر بن حيان عنى بتصحيحها ونشرها باول كراوس ، مكتبة الخانكى ومطبعتها ١٣٥٤ هـ ص ١٠٠ وما بعدها .

(١١) راجع رسائل الكندى الفلسفية تحقيق الدكتور محمد عبد الهادى أبو ريدة دار الفكر العربى القاهرة ١٩٥٣ وكذلك د. عبد الأمير الأعسم فى المصطلح الفلسفى عند العرب مكتبة الفكر العربى بغداد ١٩٨٤ ص ١٨٧ ـ ٢٠١ .

(١٢) الفارابى : كتاب الألفاظ المستعملة فى المنطق تحقيق د. محسن مهدى دار المشرق بيروت لبنان ط ٢ ١٩٨٦ .

(١٣) الفارابى : احصاء العلوم تحقيق د. عثمان امين الأنجلو

المصرية ط ٣ القاهرة ١٩٦٨ وانظر دراستنا عنه فى الفصل الثانى من كتابنا دراسات فى تاريخ العلوم عند العرب دار الثقافة للنشر والتوزيع القاهرة ص ٧٥ – ٨٣ .

(١٤) د. جعفر آل ياسين : الفارابى فى حدوده ورسومه ، عالم الكتب : بيروت لبنان ط ١ ، ١٩٨٥ .

(١٥) الخوارزمى : مفاتيح العلوم نشره د . عبد اللطيف محمد العبد ، دار النهضة العربية ، القاهرة ١٩٧٨ .

(١٦) د. عبد الأمير الأعسم : المصطلح الفلسفى عند العرب ، ص ٦٧ ، ٦٨ .

(١٧) الغزالى : معيار العلم . تحقيق سليمان دنيا ، دار المعارف د . ت .

(١٨) ابن رشد : تفسير ما بعد الطبيعة ، فى أربعة مجلدات ترجمة وتحقيق الأب بويج ، دار المشرق ط ٢ ، ١٩٨٦ .

(١٩) الآمدى : المبين فى شرح معانى ألفاظ الحكماء والمتكلمين تحقيق وتقديم د. حسن محمود الشافعى ، القاهرة ١٩٨٣ وأيضا د. عبد الأمير الأعسم المصطلح الفلسفى عند العرب ، ص ٣٠٣ – ٣٨٨ .

(٢٠) الجرجانى : التعريفات الدار التونسية للنشر ١٩٧١ .

(٢١) التهانوى : كشاف اصطلاحات الفنون تحقيق د. لطفى عبد البديع . دار الكاتب العربى القاهرة ، ١٩٦٩ .

(٢٢) المصدر السابق جـ ١ المقدمة .

(٢٣) أبو البقاء الحسينى الكفوى : الكليات تحقيق د. عدنان درويش ومحمد المصرى ، وزارة الثقافة والارشاد القومى ، دمشق ١٩٨١ (فى خمس مجلدات) .

(٢٤) راجع ما أوردناه عن احياء اللغة الفلسفية العربية الفصل الثالث فى كتابنا : الديكارتية فى الفكر العربى المعاصر ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ١٩٩١.

(٢٥) ماسينيون : محاضرات فى تاريخ الاصطلاحات الفلسفية العربية . ص ٦ ، ٧ .

(٢٦) صدرت عن مكتبة الأنجلو المصرية بالقاهرة ١٩٦٣ وتقع فى مجلد واحد فى حوالى خمسمائة صفحة (٤٨٥ ص) تشمل مقدمة المحرر ، والنص (١٠ ـ ٤٢٣) مع مجموعة من الملاحق هى : قائمة باسماء الاعلام (٤٢٦ ـ ٤٣٥) وقائمة باسماء المذاهب (٤٣٦ ـ ٤٤٠) وقائمة باسماء المؤلفات (٤٤١ ـ ٤٥٦) وفى النهاية بيان باسماء المساهمين فى الموسوعة (٤٥٧ ـ ٤٦٣) ومراجع فى الفلسفة (٤٦٤ ـ ٤٨٥) والموسوعة مزودة بعدد من صور الفلاسفة القدماء والمحدثين ترين مادة كل منهم .

(٢٧) كثير منهم معروف للقارىء العربى المتخصص والباحث فى الفلسفة نذكر منهم : أ.ج. آير ، وجلبرت رايل من فلاسفة تحليل اللغة ونايجل E. Nagel وولتر كوفمان وأيونج ومارفن فاربر وفندلى وسيراشيا برلين وستروسن وغيرهم .

(٢٨) هم على التوالى : ابن باجة ، ابن خلدون ، ابن رشد ، ابن سينا ، ابن طفيل ، اخوان الصفا ، البيرونى ، الرازى ، الغزالى ، الفارابى ، الكندى ، مسكويه والمعتزلة وموسى بن ميمون .

(٢٩) مثل : برنتانو ، ماكس بلانك ، كارل بوبر ، جورج بول ، بيرس ، تولمن شوفنتر ، رايل ، رسل ، ستروسون ، ستفنسون ، شليك غريجه ، كارناب ، كونت ، مورس كوهن ، أرنست ماخ ، هوايتهد ووزدم .

(٣٠) اعداد كل من : أبو العلا عفيفى ، زكى نجيب محمود ، محمد ثابت الفندى ، وعبد الرحمن بدوى ، القاهرة ١٩٦٤ .

(٣١) وقد صدر بالفعل الجزء الأول منه بالقاهرة ١٩٨٤ باسم « معجم أعلام الفكر الانسانى » . الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة .

(٣٢) وهى نفس الخطة التى وضعها لالاند فى معجمه النقدى للفلسفة الذى اعتمدت عليه اللجنة ، والذى كان فى نفس الوقت المصدر الرئيسى لكثير من الأعمال الموسوعية العربية .

(٣٣) فقد جاء عنوان العمل على الغلاف الأخير باللغة الفرنسية التى كانت أساس العمل على الوجه التالى

les terms de la Philosophie en Français Anglais et Arabe.

(٣٤) أصدر مراد وهبه الطبعة الثالثة من المعجم الفلسفى من دار الثقافة الجديدة بالقاهرة ١٩٧٩ . وقد صدرت طبعتاه السابقتان فى ١٩٦٦ ، ١٩٧١ وبينما تحمل الطبعة الأولى اسماء كرم وشلاله ووهبه نكتفى الطبعة الأخيرة بالاسم الأخير . وبينما تشير مقدمة الطبعة الأولى الى الجهد الثلاثى للمؤلفين ، هذا المعجم عكف على جمع مصطلحاته وشرحها وتحليلها المرحوم الاستاذ يوسف كرم والأستاذ يوسف شلاله وصاحب هذه المقدمة (مراد وهبة) لا تفعل ذلك مقدمة الطبعة الثانية ولا الطبعة الثالثة التى جاءت بلا تقديم !!

(٣٥) ويختلف عدد المصطلحات الفرنسية عن الانجليزية حسب احصاء الفهرسين فبينما تبلغ الأولى ١٦١٥ مصطلحا نجد الثانية فى حدود ١٣٦٨ مادة . وهذا العدد تقريبا يزيد على عدد مصطلحات المجمع ومعجم صليبا .

(٣٦) كما نجد فى مواد : أيديولوجيا المالية ـ تطور النظرة الواحدية الى التاريخ ، جدل الطبيعة ، اصل العائلة والملكية الخاصة والدولة وينقل عنها دون اشارة مواد : تجريبية رمزية ــ تجريبية نقدية ، ويشير اليه فى مواد : حتمية جغرافية ، اقتصاد سياسى ، أيديولوجيا نزعة اقتصادية .

(٣٧) الأول فى (٧٦٥) صفحة ويتناول المصطلحات من حرف الألف حتى الضاد وصدر عام ١٩٧١ والمجلد الثانى يقع فى (٦٠٠) صفحة + ١١٦ للفهارس أى (٧١٦) صفحة ويبدأ من حرف الطاء حتى الياء وصدر عام ١٩٧٣ .

(٤٧) د. عبد الرزاق مسلم الماجد : مذاهب ومفاهيم فى الفلسفة والاجتماع منشورات دار المكتبة العصرية . صيدا ، بيروت لبنان ، د.ت .

(٤٨) محمد جواد مغنية : مذاهب فلسفية وقاموس مصطلحات دار مكتبة الهلال بيروت لبنان د.ت .

(٤٩) جورج طرابيشى : معجم الفلاسفة ، دار الطليعة ، بيروت لبنان ١٩٨٧ ، راجع ما كتبه ابراهيم العريس عنه فى مجلة اليوم السابع العدد ١٧٩ أكتوبر ١٩٧٨ .

(٥٠) فى الحقيقة ترددت كثيرا فى تناول هذا العمل نظرا لان صاحبه يكتب موسوعات فى كل تخصص ، ونحن نعلم جميعا ان العمل الموسوعى هو العمل الذى يحتاج تخصصا وبحثا ، بينما العمل الذى نحن بصدده ما هو الا تجميع ونقل من أعمال سابقة وقد أدرجناه فقط فى اطار عملنا لاننا نرصد كل جهد موسوعى فلسفى .

ب (٥١) عبد المنعم حفنى : الموسوعة الفلسفية دار ابن زيدون ، مكتبة مدبولى القاهرة د.ت .

(٥٢) عبد المنعم الحفنى : الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية دار المسيرة بيروت ١٩٨١ .

(٥٣) د . معن زيادة (محرر) الموسوعة الفلسفية العربية معهد الانماء العربى ، بيروت ، المجلد الأول ، ١٩٨٦ ، والثانى بقسميه ١٩٨٨ .

(٥٤) د. معن زيادة : المقدمة .

(٥٥) د. معن زيادة : مقدمة الجزء الثانى ص ١٣ .

الموسوعات الفلسفية المعاصرة في العربية

د. أحمد عبدالحليم عطية

مهرجان القراءة للجميع ٩٨

مكتبة الأسرة

برعاية السيدة سوزان مبارك

(كتاب الشباب)

الموسوعات الفلسفية

المعاصرة فى العربية

د. أحمد عبدالحليم عطية

الغلاف

الإشراف الفنى:

للفنان محمود الهندى

المشرف العام

د. سمير سرحان

الجهات المشاركة:

جمعية الرعاية المتكاملة المركزية

وزارة الثقافة

وزارة الإعلام

وزارة التعليم

وزارة التنمية الريفية

المجلس الأعلى للشباب والرياضة

التنفيذ: هيئة الكتاب

اهـــــداء

الى الصديق العزيز

الدكتور معن زيادة

لدوره الكبير فى اصدار الموســـوعة الفلســـفية العربية .

مقـــدمة

نتناول فى هذه الدراسـة بالبحث والتحليـل اهم الموسـوعات التى صدرت بالعربية أو ترجمت اليها فى مجال الفلسفة . وقد قدمت خلال الفترة الاخيرة (١٩٦٣ — ١٩٩٤) عدة موسوعات . وهى فى معظمها اكاديمية قام بها أساتذة متخصصون فى الفلسفة متعمقون فى العربية أمثال : زكى نجيب محمود (الموسوعة الفلسفية المختصرة) وبدوى والفندى وعفيفى (مصطلحات الفلسفة) ويوسف كرم ومراد وهبه (المعجم الفلسفى) ، جميل صـليبا (المعجمُ الفلسفى) والحبابى (المعين) ، وتوفيق الطويل (المعجم الفلسفى) ومدكور (معجم أعلام الفكر الانسانى) وبدوى (موسوعة الفلسفة) ومعن زيادة (الموسـوعة الفلسفية العربية) .

ولا تهدف هذه الدراسة فقط الى تقديم المصـطلح

الفلسفى ومعناه باللغات المختلفة ، ولا اضـــافة مقالة شارحه لتوضيح المقصود به ، بل ان الهدف الاساسى هو بيان قدرة اللغة العربية على التعبير عن المعانى الفلسفية وايجاد المصطلح الفلســـفى المعبر عن هذه المعانى ، وتوحيده بين العاملين فى هذا الميدان .

ولذلك فاننا نسعى فى هذه الدراسة الى بيان بداية التفكير فى العمل الموسوعى الفلسفى فى الغرب منذ أرسطو وحتى الآن ، والجهود العربية القديمة : اللغوية والفلسفية التى تمثل مصدرا اساسيا لعمل الباحثين المعاصرين فى ميدان الفلسفة وصياغة المصطلح وتقديم موسوعة شاملة .. وفى الجزء الثانى من هذه الدراسة نعرض بالمناقشة والتحليل أهم الموسوعات الفلســـفية الحديثة العربية والمعربة حتى نكون صورة واضـــحة عن جهود هؤلاء الأعلام المعاصرين فى هذا المجال . وهذا العمل بأكمله هو مقدمة ضرورية لبحث لاحق عن المصطلح الفلسفى العربى وتطوره .

احمد عبد الحليم عطية

شبرا فى يناير ١٩٩٤

الموسوعات الفلسفية المعاصرة فى العربية
قراءة تحليلية نقدية

القســم الاول

تمهيد :

قليلة هى الموسوعات المتخصصة فى الفلسفة العربية ومعدودة تلك الأعمال التى تنصب على تحديد وتعريف المصطلحات والمذاهب والاعلام والمدارس الفلسفية ، رغم كثرة الدراسات الفلسفية وتشعبها ، ورغم قدم تاريخ الفلسفة فى تراثنا الفكرى ومعرفتنا العميقة بالاتجاهات الفلسفية المختلفة قديما وحديثا من خلال الترجمة والتأليف وهى العوامل التى تساعد على تطور ونضج المصطلح الفلسفى واستقراره النسبى . وقد ظهرت فى فترة الثلث قرن الأخيرة عدة اعمال موسوعية عربية تواصل جهود الفلاسفة القدماء من جهة وتبرز الاهتمام بالمصطلح الفلسفى من جهة ثانية ، وتمثل امتدادا للقواميس ودوائر

المعارف التى نجدها منذ بداية التاريخ للفلسفة وحتى الآن .

والتاريخ الفلسفى العربى حافل بكثير من الأعمال الموسوعية والمعجمية وكتب التعريفات القديمة التى تمثل اساس ومصدر كل عمل موسوعى وكل معجمية فلسفية معاصرة . تلك الاعمال التى لم تبدأ فى الظهور الا منذ فترة قريبة حيث بدأت الكتابة الموسوعية الفلسفية اولا على اساس الترجمة (الموسوعة الفلسفية المختصرة) ، الا أنها تحولت سريعا الى التأليف فظهر أكثر من خمس عشرة موسوعة فلسفية خاصة بالمذاهب أو المصطلحات او الأعلام وهو عدد كبير اذا قيس بالفترة الزمنية القصيرة التى ظهر فيها (١٩٦٢ — ١٩٩٣) .

ويلاحظ على هذه الأعمال أنها كانت تقتصر فى البداية على ذكر المقابل الأوربى للمصطلح العربى ، وأنها تعتمد على مصادر غربية بعينها مثل : معجم لالاند Lalande وجوبلو Goblat وكوفيليه Cuvillier وروزنتال . كما تعتمد على المصادر العربية مثل : تعريفات الجرجانى وكشاف التهانوى ، ثم تحولت الى معاجم فلسفية مطولة . وتنتقل هذه الأعمال تدريجيا من الاعتماد على موسوعات مترجمة الى موسوعات تعتمد على مصادر غربية فى الغالب ، الى موسوعات عربية خالصة تحمل وجهة نظر المفكرين العرب المعاصرين لتاريخ ومذاهب الفلسفة ، يحق

أن تسمى « الموسوعة الفلسفية العربية » وبين « الموسوعة الفلسفية المختصرة » المترجمة عن الانجليزية عام ١٩٦٣ وحتى « الموسوعة الفلسفية العربية » التى صدر الجزء الثانى منها بقسميه عام ١٩٨٨ هناك كثير من الاعمال التى يهمنا ان نتناولها هنا بالعرض النقدى التحليلى لبيان الى اى مدى كانت هذه الأعمال عرضا تاريخيا لمفاهيم ومصطلحات غربية أم أنها اوضحت الاسهام العربى فى الفلسفة وصاغت بعض المفاهيم التى تحدد ملامح هذا الاسهام أو على الأقل تمهد له . وعلى هذا سوف نعرض أولا للجهود الموسوعية التى عرفها تاريخ الفلسفة فى الغرب ثم الاعمال التى قدمها الفلاسفة العرب القدامى كتمهيد لتناول الموسوعات الفلسفية المعاصرة فى العربية .

أولا : نظرة تاريخية :

تحدد المصطلح الفلسفى مع بداية الفلسفة وتميز كل فيلسوف باضافة مصطلح خاص يحدد مذهبه الفلسفى ، فقد ارتبط اللوغوس بهراقليطس ، والذرة بأبيقور ، والمثل بافلاطون ، والصورة بأرسطو . والمصطلح الفلسفى مثل اللغة نامى ومتطور يتخذ لدى كل فيلسوف معنى ودلالة متميزة وهو يرتبط بالعصر والبيئة الاجتماعية التى ظهر فيها . لهذا نجد مصطلحات فلسفية معينة يتميز بها عصر دون عصر آخر فمن ينظر فى مصطلحات العصر اليونانى

يجد مجموعة من المصطلحات الفلســـفية ـ مثل التى ذكرناها ـ تختلف عن المصطلحات التى تسود العصور الوسطى مثل : الجوهر والعرض، الحدوث والقدم ، العناية والغائية، وفى العصر الحديثنجد المصطلحات الأنا والذات (الكوجيتو) ، المعرفة والعقل ، الجدل والمنهج وغيرها . وغنى عن البيان أن هناك مصطلحات معينة تسود كل مبحث فلســفى حيث تتمايز مصــطلحات الأخـــلاق عن مصطلحات المنطق ونظرية المعرفة وفلسفة العلوم .

ويمكن أن نعد أرسطو أول فيلسوف حاول وضع علم للمصطلحات الفلسفية فقد خصص كتاب « مقالة الدال » الكتاب الخامس من « الميتافيزيقا »(١) لدراسة المصطلحات الفلسفية السابقة عليه والتى استخدمها هو نفسه ، حيث أعطانا المعنى الفلسفى الذى وجد لدى السابقين عليه ، ثم معنى المصطلح كما تحدد فى فلسفته . وجدير بالذكر أن نشير الى الاهمية التى ترتبت على عمل أرســـطو هذا وتأثيره فيمن جاء بعده خاصة الفلاسفة المسلمين فى كتبهم فى الحدود والرسوم .

ثم جاء بعد أرسطو فلاســـفة مدرسة الاســـكندرية وبعض فلاسفة الرومان الذين اهتموا بدراسة الفلسفة ومصطلحاتها كجزء من موسوعة عامة . ومن امثلة ذلك البيليوجرافيا التى وضعها فوتيوس Photius عام ٨٥٠م وقاموس سويداس Suidas عام ٩٥٠م .

وبعد اختراع الطباعة ظهرت موســـوعة جيوفانى بابتستا برناردو G.B. Brenardo عام ١٥٨٥ م وهى تحتوى على مجموعة من التعريفات للفلاسفة القدامى .

وقد ظهرت فى القرن السابع عشر عدة معاجم اساسية باللاتينية مثل معجم نيقولا بيرشاردى N. Burchardi ومعجم هنرى لويس شاستجينر H.I. Chasteigner ومعجم ردولف جوكلينز R. Goclenus ومعجم الشتد J. Alsted ١٩٢٦ وجورج ريب Reeb ١٦٢٩ وهناك ايضا معجم بلكسياكوس Plcaiacus ومعجم بوميستر F. Bawmeister الذى غلبت عليه المصطلحات المنطقية والكوزمولوجية . اما اظهر المعاجم الفلسفية فى القرن الثامن عشر فهو معجم فولتير الذى ظهر بدون اسم عام ١٧٦٤(٢) وموسوعة ديدرو Diderot التى اشترك فيها عدد من المفكرين الفرنسيين من الذين أطلق عليهم اسم « الموســـوعيين » . وقد اهتم هيجل بموضـــوع الموســـوعة الفلســـفية فى محاضـــراته ــ الا أن هذه المحاضرات كانت عرضا لفلسفته اكثر منها موســـوعة فلسفية وقد نشرها عام ١٨١٧ بعنوان موسوعة العلوم الفلسفية(٣) .

واذاوصلنا الى القرن العشرين نجد اول معجم هام صدر فى هذا القرن هو معجم جوبلو Goblot ١٩٠١ الذى اعتمد عليه كثير من أصحاب المعاجم الفلســـفية

العرب(٤) ويشبهه فى هذه الناحية عملان يتعلقان بالفلسفة والتصوف الاسلامى هما : عمل ماسينيون L' Massignon مقال حول الأصول الفنية للتصوف الاسلامى ١٩٢٢(٥) . وقد سبقه محاولة لماسينيون نفسه بعنوان « محاضرات فى تاريخ الاصطلاحات الفلسفية العربية » وهى محاضراته بالجامعة الاهلية المصرية عام ١٩١٣(٦)، والثانى ما قدمته الآنسة جواشون Goichon بعنوان « قاموس اللغة الفلسفية عند ابن سينا » وتحقيقها كتاب « الحدود » للشيخ الرئيس ا وقاموس كوفيلي Cuivllier الذى صدر عام ١٩٢٥ بعنوان Petit Vocabulaire de la langue philosophie الذى يشير اليه كل من : جميل صليبا ، ومحمد عزيز الحبابى ، بالاضافة لعمل اندريه لالاند الشهير « المعجم الفنى النقدى للفلسفة»(٧) الذى ظهرت منه عدة طبعات وعرف جيدا فى العربية بالاضافة لقاموس اللغة الفلسفية لبول فوليكيه Foulquie (٨) . وقد ظهرت عدة موسوعات فلسفية المانية اهمها موسوعة العلوم الفلسفية التى نشرها فندلباند وارنولد روجه والتى ظهر لها طبعة انجليزية أعدها سير هنرى جونز ١٩١٣ وهناك بالاضافة الى ذلك معجم بطلر Butler ومعجم رونز D. Runes والموسوعة الفلسفية لبول ادواردز ماكميلان عدا عدة اعمال موسوعية فى لغات مختلفة مثل : معجم روزنتال ويادين الروسى عام ١٩٥٥ الذى ترجم للانجليزية ١٩٦٧ وللعربية عام ١٩٧٤ والمعجم الفلسفى الصغير ومعجم الأخلاق لايجوركون ..

ومعجم المؤلفين الايطالى الصادر عن دار بومبانى الايطالية ولافون الفرنسية عام ١٩٨٠ والذى اعتمد عليه جورج طرابيشى فى اعداد « معجم الفلاسفة »(٩) .

ثانيا : الجهود العربية القديمة فى دراسة الحدود :

عنى الفلاسفة المسلمون بدراسة المصطلحات الفلسفية ووضعوا فيها الكثير من الرسائل والمصنفات التى تبين معانيها وتوضح استخداماتها وهناك عدد كبير من الأعمال الموسوعية التى ربما لم ينتبه اليها المحدثون تركز اهتمامها على المصطلح الفلسفى العربى ويمكن عن طريق الاشارة اليها مرتبة ترتيبا تاريخيا أن نحدد نشأة وتطور المصطلح الفلسفى العربى والجهود المعجمية فى تناوله .

واول الاعمال العربية التى تتناول المصطلح الفلسفى هى « رسالة الحدود » لجابر بن حيان(١٠) الذى ينتسب للفلسفة بقدر انتسابه للعلم كما يتضح من قائمة مؤلفاته خاصة رسالة الحدود التى تتكون من أربعة موضوعات رئيسية : مقدمة فى الحد ، تقسيم العلوم ، حدود العلوم حدود الأشياء وعلى هذا فان علينا أن نقف أمام هذا العمل الرائد فى مجال التعريف لانه يكشف بدقة عن المصطلح الفلسفى فى عصر جابر ويعيد النظر فى الرأى القائل بأسبقية الكندى فى دراسة المصطلح الفلسفى .

وتأتى رسالة الكندى « فى حدود الاشياء ورسومها »(١١) لتمثل مرحلة تأسيس المصطلح استكمالا لجهود السابقين عليه حيث يقدم لنا حوالى ١٠٩ مصطلحا تزيد بـ ٤٥ مصطلحا لم يعرفها جابر بن حيان وقد جاءت رسالة الكندى أكثر تأثيرا من رسالة جابر فهى تمثل مرحلة نشوء المصطلح وبداية التعامل به فى التعبير الفلسفى العربى بعد وفاة جابر حتى مجىء الكندى بفضل جهود مدرسة حنين بن اسحق ويلاحظ فى لغة الكندى الفلسفية ما ينم على انه مارس تكوين المصطلحات الفلسفية ممارسة واضحة فى القرن الثالث . ان تكوين المصطلحات عند الكندى سيتحول الى تحديد هذه المصطلحات تحديدا دقيقا فى فلسفة الفارابى الذى نذكر له فى هذا السياق كتاب «الالفاظ المستعملة فى المنطق»(١٢). وكذلك بعض ما جاء فى « احصاء العلوم »(١٣) مما كان أساسا لعمل ضخم لاحق عن الفارابى فى حدوده ورسومه أصدره جعفر آل ياسين(١٤) .

ويمكن ان نشير الى عمل الخوارزمى « مفاتيح العلوم » الذى وضعه « ليكون جامعا لمفاتيح العلوم وأوائل الصناعات متضمنا ما بين كل طبقة من المواصفات والاصطلاحات التى خلت منها أو من جلها الكتب الحاضرة »(١٥) حيث خصص البابين الاول والثانى من المقالة الثانية عن الفلسفة والمنطق لبيان الحدود والرسوم الفلسفية فكانا كأنهما رسالة مستقلة فى المصطلحات

الفلسفية ومن الواضح لمن يطالع هذه الحدود الدقة التامة التى تتفق مع لغة الفارابى الفلسفية .

وفيما يتعلق بجهد ابن سينا وهو جهد ينبغى التنويه به فاننا نجد أن رسالته « الحدود » تكشف عن نظرية متكاملة فى الحدود، وتدخل ضمن الجهود المنطقية كما يتضح فى بحث فيدمان E. Wiedemann « التعريفات عند ابن سينا» وكذلك فى أعمال جواشون التى تركزت حول ابن سينا ولغته الفلسفية بوجه خاص ، حيث قدمت معجما للغة الفلسفية عند ابن سينا ثم « ألفاظ مقارنة بين أرسطو وابن سينا » ثم نشرت تحقيقا وترجمة فرنسية للنص العربى لرسالة الحدود . وهى ترى أن معجمية ابن سينا أوسع من نظائرها عند ارسطو . ويرى عبد الأمير الاعسم « أن هناك تطورا واضحا قد حصل فى تأليف ابن سينا لرسالته فى الحدود قياسا على رسالة الكندى .. أن ابن سينا هو أول الفلاسفة العرب الذى عرض نظرية التعريف فى رسالة الحدود مشروعا موجزا لما سيتناوله فى الشفاء ثم يلخصه فى « النجاة » ثم يعود فيجرى تعديلا على كافة نظريته فى منطق المشرقيين »(١٦) .

ونجد لدى الغزالى فى كتابه «معيار العلم » دراسة هامة فى المصطلح(١٧) فالكتاب يتكون من أربعة أقسام هى : مقدمات القياس ، كتاب القياس ، وكتاب الحد (الحدود) وكتاب أقسام الوجود وأحكامه . ويتكون هذا

القسم الثالث من الكتاب من فنين الاول فى قوانين الحدود فى سبعة فصول والفصل الثانى فى الحدود المفصلة فى الالهيات والطبيعيات والرياضيات فالغزالى يعرض أولا لنظرية التعريف ثم ينتقل الى المصطلحات الفلسفية فيحددها على نحو ما فعل ابن سينا .

وقد قدم لنا ابن رشد الذى يفرد رسالة خاصة فى الحدود قراءة جادة فى المصطلح الفلسفى على هامش أرسطوطاليس فقد تضمن تفسيره لكتاب ما بعد الطبيعة شرحا مفصلا لمقالة الدال التى تتناول المصطلحات الفلسفية التى عرض لها المعلم الاول(١٨) .

وهناك عمل هام فى المصطلح قدمه لنا سيف الدين الآمدى بعنوان المبين فى « شرح ألفاظ الحكماء والمتكلمين »(١٩) والكتاب يحتوى على مقدمة وفصلين الأول يتناول فيه قوائم الألفاظ والمصطلحات والثانى شرح هذه المصطلحات شرحا فلسفيا دقيقا يبدأ بالمنطق ثم ما بعد الطبيعة ثم الطبيعة والنفس . وهو عمل يمثل نضج المصطلح الفلسفى وتطوره الاخير حيث نجد لديه أوفى عدد من المصطلحات (حوالى ٢٦٥ مصطلحا) .

ومن أشهر كتب التعريفات كتاب الجرجانى (أبو الحسن على بن محمد بن على)(٢٠) الذى نشر عدة مرات واعتمد عليه جمهرة المحدثين ممن كتبوا فى المصطلح

الفلسفى . والجهد الموسوعى الذى يقوم به الجرجانى فى تحديد معانى المصطلح وان كان لغويا فى الاساس الا أنه يبنى على ما قدمه الفلاسفة العرب فى بيان معنى المصطلح وتحديده والتفرقة بينه وبين المصطلحات القريبة منه .

ويأتى جهد التهانوى «كشاف اصطلاحات الفنون»(٢١) ليمثل أوسع موسوعة فى المصطلح العربى عامة والفلسفى ايضا وقد أراد التهانوى لكتابه كما يخبرنا فى مقدمته أن يكون « كتابا حاويا لاصطلاحات العلوم المتداولة ، وافيا لاصطلاحات جميع العلوم ، كافيا للمتعلم من الرجوع الى الأساتذة العالمين بها »(٢٢) وهو عمل يوضح انفتاح الثقافة والفكر العربى على الحضارات المجاورة لذلك جاء ترتيبه على فنين الأول فى الألفاظ العربية والثانى فى الألفـــاظ الاعجمية . وهو يبدأ ببيان العلوم المدونة وما يتعلق بها سواء علوم العربية أم العلوم الشرعية أم العلوم الحقيقية وعلوم الفلسفة والحكمة) ويتحدث عن اقسام وموضوعات كل منها والغرض من كل علم حتى يستطيع أن يقدم لنا المصطلحات المتعلقة بهذه العلوم فى قسمى الكتاب .

وفى هذا الاطار يمكن لنا ان نذكر كتاب « الكليات » لأبى البقاء الحســـينى الكفوى(٢٣) الذى جعله معجما فى المصطلحات والفروق اللغوية وهو عمل معجمى هام فى الفلسفة والنحو والفقه يواصل جهد السابقين عليه مثل : مفردات الراغب وتعريفات الجرجانى وغيرها .

وانطلاقا من هذه الجهود المتعددة التى قدمت على امتداد تاريخ الفلسفة والتى تعد علامات اساسية فى مجال العمل الموسوعى الفلسفى ومما قدمه الفلاسفة العرب من رسائل فى الحدود والمصطلح أصبح هناك حصيلة وافرة كانت عونا للمفكرين العرب المعاصرين فى نهضتهم الفلسفية الحديثة فى تمثل انجازات التيارات المعاصـــرة والمذاهب الغربية التى كان عليهم ان يجدوا الوعاء اللفظى المناسب لهذه المعانى الجديدة ، رمن هنا ظهرت الحاجة الى احياء اللغة الفلســـفية العربية مع بداية تعرفنا على المذاهب الغربية الحديثة فى الجامعة المصرية القديمة خاصـــة مع اقدام الجيل الاول على نقل وترجمـــة بعض الــــكتابات الكلاسيكية فى الفلسفة الحديثة مثلما فعل محمود الخضيرى حين ترجم كتاب ديكارت « المقـــــال فى المنهج » حيث استشعر الحاجة الى بعث واحياء تلك المصلطحات التى قدمها ابن سينا والغزالى وغيرهما كى تستوعب ما يراد نقله الى العربية من مصطلحات فلسفية(٢٤) .

وما نريد الاشارة اليه قبل الحديث عن تلك المحاولات الحديثة لتقديم موسوعات فلسفية عربية أو معربة هو تلك المحاولة التى قدمها لويس ماسينيون بالعربية فى محاضراته بالجامعة الأهلية فى مصر عن « تاريخ الاصــــطلاحات الفلسفية العربية» والتى كانت بمثابة تمهيد لعمله اللاحق عن المصطلح فى التصوف الاســـلامى . والحقيقة انه اذا كانت هذه المحاضرات تمثل بالفعل أول أعمال ماسينيون

العلمية الا أنها جاءت فى دقتها وشـــموليتها ومنهجيتها نموذجا للعمل الموسوعى الجاد وهو يحدد منهجه فى تحديد المصطلحات الفلسفية العربية فى البدء بالمصطلح العربى فى حالة وجوده وتتبع تطور معانيه المختلفة عند المذاهب الفلســـفية الاسلامية ثم الرجوع الى الأصل اليونانى للمصـــطلح بنفس الطريقة مع الحرص على ذكر المقابل الفرنسى والانجليزى واللاتينى واذا صادف مصطلحا حديثا فهو يقوم بترجمته الى العربية وكما يؤكد فى المحاضرة الاولى ان هدفه (تأسيس قاموس عربى للاصطلاحات الفلسفية الشرقية والغربية وبيان فوائدها لاصلاح اللغة الفلسفية الحالية) يقول : ان مقدمة العلوم هى الفلسفة ، وضبط الكلمات الاصطلاحية هى الكلمات الفلسفية . وهو يبدأ عمله على الوجه التالى : ذكر المعنى الأصلى اللغوى ثم الاصـــل اليونانى ، ثم الترجمة التى نقلت فى القرون الوسطى من العربية الى اللاتينية ، الحدود عند فلاسفة (مثل حدود الفارابى) المصطلحات العلمية المعاصـــرة (كالنشوء والارتقاء) ثم مراجعة المصطلحات المختلفة(٢٥) وهو يبدأ بمصطلحات المنطق ثم الرياضيات والطبيعيات والحياة والنفس ثم الاجتماعيات (الفلسفة العملية) ثم الميتافيزيقا . وغنى عن البيان استفادة الجيل الاول الذى تتلمذ على ماسينيون من هذا العمل والذى يتضح أثره فيما نعرض له من اعمال موسوعية فلسفية هى موضوع القسم الثانى من الدراسة .

القســم الثانى

سوف نعرض فى هذا القسم من الدراسة عددا من الاعمال الموسوعية العربية والمعربة المتخصصة فى الفلسفة والتى قدمت منذ عام ١٩٦٣ حتى الآن ونقوم بتحليلها لمعرفة الى اى حد كانت هذه الأعمال عرضا لاعمال غربية أو أن لها اسهامها فى صياغة المصطلح العربى وايجاد موضوعه ، وهذه الاعمال هى :

١ ــ الموسوعة الفلسفية المختصرة ، أشرف على ترجمتها د . زكى نجيب محمود ١٩٦٣ .

٢ ــ مصطلحات الفلسفة ــ المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب القاهرة ١٩٦٤ .

٣ ــ المعجم الفلسفى الذى نشره يوسف كرم ويوسف شلالة ومراد وهبه القاهرة ١٩٦٦ .

٤ ـــ المعجم الفلسفى للدكتور جميل صليبا فى جزءين بيروت ١٩٧١ / ١٩٧٣ .

٥ ـــ الموسوعة الفلسفية عن الروسية ، ترجمها سمير كرم ، بيروت ١٩٧٤ .

٦ ـــ المعين فى مصطلحات الفلسفة والعلوم الانسانية محمد عزيز الحبابى ، المغرب ١٩٧٧ .

٧ ـــ المعجم الفلسفى اشراف ا . د . توفيق الطويل مجمة اللغة العربية ، القاهرة ١٩٧٩ .

٨ ـــ معجم اعلام الفكر الانســانى ، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب ، القاهرة ١٩٨٤ .

٩ ـــ موسوعة الفلسفة ، أصدرها فى جزءين عبدالرحمن بدوى ، بيروت ١٩٨٤ .

١٠ ـــ معجم علم الاخلاق ، اشراف ، ايجور كون ، ترجمة توفيق سلوم ١٩٨٤ .

١١ ـــ المعجم الفلسفى المختصر ، ترجمة د . توفيق سلوم ١٩٨٦ .

١٢ ـــ معجم الفلاســـفة والمناطقـــة والمتكلمون واللاهوتيون والمتصوفة ، اعداد جورج طرابيش ١٩٨٧ .

١٣ ـــ الموسوعة الفلسفية ، دار ابن زيدون ، بيروت عبد المنعم الحفنى د . ت .

١٤ ــ الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية عبدالمنعم الحفنى ، دار المسيرة د . ت .

١٥ ــ الموسوعة الفلسفية العربية ، اشراف معن زيادة ، بيروت ، الجزء الأول ١٩٨٦ . والجزء الثانى فى مجلدين بيروت ١٩٨٨ .

اولا : الموسوعة الفلسفية المختصرة(٢٦) :

والعمل الاول الذى تعرض له هو ترجمة عربية للموسوعة الانجليزية المختصرة للفلسفة والفلاسفة الغربيين Concise Encyclopedia of Western Philosophy and philosopher والتى اشرف على تحريرها J.O. Urmson وشارك فيها عدد من الباحثين وأساتذة الفلسفة والفلاسفة الغربيين(٢٧) . ونقلها الى العربية كل من : فؤاد كامل وجلال العشرى وعبد الرشيد الصادق وراجعها واشرف عليها واضاف اليها شخصيات اسلامية زكى نجيب محمود . وتحتوى الموسوعة على حوالى ثلثمائة مادة اكثرها اعلام ٢٤٠ والباقى ٦٥ مصطلحات ومن بين هؤلاء الاعلام ١٤ شخصية اسلامية اضيفت الى الترجمة العربية(٢٨) . وتضم الموسوعة ايضا اعلام الفلاسفة اليونان والرومان، والعصورالوسطى، والفلاسفة

المحدثين الانجليز، والفرنسيين ، والايطاليين ، والالمان . ومعظم أعلام الاتجاهات الوضعية والتحليلية ، وهذا هو نفس الطابع العام الذى يسم اتجاهات المشاركين فى العمل .
وقد تناولت الموسوعة بالدراسة شخصيات بعض من ساهموا فى اصدارها مثل كل من : آير ، ورايل، وستروسن من فلاسفة الوضعية المنطقية والتحليل وفلسفة اللغة العادية . فالغالب على مواد هذه الموسوعة التوسع والافاضة فى هذه الاتجاهات كما نجد ذلك فى مواد : التحليل التى تتناول جهود موروراسل ، والوضعية المنطقية وتحليلى ، وجماعة فينا والذرية ، رياضية ، المذهب الوضعى ، معطيات الحس ، منطق ، بالاضافة الى شخصيات هذا الاتجاه الوضعى وفلاسفة العلم(٢٩) .. ويتضح مدى الاهتمام بهذا الاتجاه من حجم ما كتب فى مادة « الوضعية المنطقية » ومقارنتها مع مادة : وجودية او مادية ، او مادية جدلية او مثالية وكذلك فى تناولها للمذاهب المختلفة . فالمذهب الوضعى يحظى بأكثر عدد من الصفحات مقارنة بالمذهب الطبيعى ومذهب الظواهر ، والمذهب العقلى والواقعى .

وتلاحظ على العمل ما يلى :

— انه لم يكتب بالعربية أصلا ، بل هو عمل مترجم — فى جله — عن اصل انجليزى لمؤلفين انجليز .

— اول عمل موسوعى جماعى حديث شارك فى ترجمته باحثون ذوو اسهامات فى الفلسفة تاليفا وترجمة .

— يغلب عليه اتجاه محدد ، سواء من حيث اهتمام الباحثين او نوعية وحجم المواد المكتوبة ، كما يتضح فيمن اشرف على هذا العمل وهو ابرز دعاة الاتجاه الوضعى بين اساتذة الفلسفة والمفكرين العرب .

— تطويع النص للغة العربية وذلك بادراك النقص فى مواد الموسوعة باضافة شخصيات اسلامية ، مع عدم التدخل فى المواد الاصلية بالتعديل او الحذف او التعليق .

ثانيا : مصطلحات الفلسفة(٣٠) :

والعمل الثانى هو كراسة مصطلحات الفلسفة باللغات الفرنسية والانجليزية والعربية . ويقع فى حوالى مائة صفحة تحتوى على حوالى الف وستمائة مادة كلها مصطلحات ، كما يتضح من عنوان العمل . وربما يرجع الاقتصار على المصطلحات فقط فى هذا العمل الى خطة لجنة الفلسفة بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب بالقاهرة وهى الهيئة التى أصدرت هذا العمل ، والتى رأت أن تصدر معجمين احدهما للمصطلحات والآخر للاعلام .. وكانت الكراسة الحالية بمثابة عمل تمهيدى لمعجم المصطلحات والذى صدر عام ١٩٧٩ — ليس عن المجلس الأعلى لكن — عن مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، بينما خصصت اللجنة عملا آخر للاعلام . وان كان هذا الاخير لاعلام الفكر الانسانى بعامة(٣١) .

والعمل الحالى هو أول جهد من الجهود الموسوعية العربية فى هذا الميدان وان كان جهدا تمهيديا كما يذكر القائمون عليه ، ويقتصر على وضـــــع المقابل العـــربى للمصطلحات دون تعريفه . ولأن هذا الكتاب تمهيد لمعجم شامل تقوم بتأليفه لجنة الفلسفة فى المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب « وقد تتوسع ـ اللجنة ـ فى بعضها فتتبع تاريخه عند مختلف الفلاسفة مع ايراد النصــوص المؤيدة . وقد حاولت اللجنة فى اختيار او اقتراح المصطلح العربى ــ المقابل ــ الافادة من المصطلحات القديمة فى الفلسفة العربية سواء لدى من ترجموا الفلسفة اليونانية أو من الفوا فى الفلسفة الاسلامية »(٣٢) . ويعنى هذا الاستشهاد ان الاصل لدى القائمين على وضع المصطلحات هو المصطلح الغربى . أو الفرنسى بالتحديد ــ ثم البحث فى المصطلح العربى المقابل له . رغم ان ثلاثة من القائمين على العمل ذوو ثقافة انجليزية الا ان الاهتمـــام كان بالمصطلح الفرنسى وهو ما يظهره الاعتماد على « معجم لالاند » من جهة وبيان العنوان الاخير من جهة ثانية(٣٣) وقيام عبد الرحمن بدوى الذى تغلب عليه الثقافة الفرنسية بتقديم العمل مما يوضح حجم دوره فى هذا العمل الذى سيتبلور فيما بعد فى موسوعة فلسفية ضخمة يصدرها بدوى بمفرده عام ١٩٨٤ .

ثالثا : المعجم الفلسفى ليوسف كرم ويوسف شلالة ومراد وهبه(٣٤) :

ونقطة البداية فى هذا العمل ـ كما فى غيره ـ هى استخراج المصطلحات الفلسفية من مؤلفات فلاسفة العرب الاقدمين وتعريب المصطلحات الواردة فى المعجم الفلسفى المبسط لكونيليه Cuvillier وقد تكفل يوسف كرم وشلالة بهذا الجهد وتولى وهبه الاكمال والتنسيق « حتى يمكن نشر المعجم فى قالب علمى دقيق » ويشير الاخير الى انه اعتمد على كثير من المعاجم اهمها معجم لالاند وقاموس رونز واعمال مجمع اللغة العربية . وقد رتب المصطلحات حسب الالفبائية العربية مع مقابلتها بمثيلاتها الفرنسية والانجليزية . ويقع العمل فى حوالى خمسمائة صفحة (٤٧٦) تشتمل على الف وخمسمائة مادة تقريبا مع فهرسين للمصطلحات الانجليزية والفرنسية(٣٥) .

ورغم ان المعجم كما يشير وهبه فى تقديمه له يعتمد صراحة على كونيليه ولالاند ورونز . الا أن مصادره أوسع من ذلك بكثير كما يتبين من قراءة وتحليل المواد المختلفة التى هى فى الغالب تجميع لما أورده غيره من المعجميين ـ بما تعنيه كلمة تجميع التى جاءت مرتين فى المقدمة ـ فى معاجم اخرى مثل : أعمال مجمع اللغة العربية وكتابات

المؤلفين العرب القدامى والباحثين والكتاب واســـــاتذة الفلسفة وعلم النفس المحدثين الذين يشير اليهم صاحب المقدمة صراحة قرين كل مادة استخدم تعريفاتهم فيها . ومن هنا تاتى أهمية العمل للدلالة على جهود غيره من المعجميين التى يجمعها وينسقها بدقة وينشرها فى قالب علمى .

ويتضح هذا فى استخدام تعريفات القدماء مثل : كتاب التهانوى « كشاف اصطلاحات الفنون » والغزالى فى كتبه « محك النظر » و « ومعيار العلم » و « تهافت الفلاسفة » و « مقاصد الفلاسفة » وكتب ابن سينا المختلفة «النجاة» و « رسالته فى أقسام العلوم العقلية » ورســـــالته فى « الحدود » والشفاء والمنطق والاشارات . وتعريفات الجرجانى . وكذلك نجد استخدام تعربفات « المجمع » بطول المعجم مثلما نجد تعريفات لالاند فهى أكثر من أن نحصيها أو نحصى أمثلة منها . ويستخدم ابن رشد وكتبه المتعددة مثل :

« تفســـير ما بعد الطبيعة » و « تلخيص ما بعد الطبيعة » و « تهافت التهافت » ، وابن حزم ، والفارابى الذى يستخدم من كتبه : « آراء أهل المدينة الفاضلة » ، و « عيون المسائل » ، وعمر الساوى فى « البصـــائر النصيرية » ، والتوحيدى فى « الهوامل والشوامل » ، و « المقايسات » .

كما يعتمد ايضا تعريفات المحدثين من زملائه اساتذة الفلسفة المصريين مثل : عبد الرحمن بدوى وكتبه : المنطق الصورى والرياضى، الزمان الوجودى ، الاخلاق النظرية ومناهج البحث العلمى . ويستعين بابحاثه فى المجلات العربية مثل اللغة والمنطق فى الدراسات الحديثة بمجلة عالم الفكر الكويتية ، وكذلك يرجع الى كتاب أبى ريان « الفلسفة الاشراقية » وعثمان أمين « ديكارت » وتحقيق احصاء العلوم ، ويرجع الى ابو ريدة فى « رسائل الكندى الفلسفية » ومصطفى سويف فى « الأسس النفسية للابداع الفنى» وزكى نجيب محمود فى «خرافة الميتافيزيقا» و «المنطق الوضعى» و « رسل » كما يشير الى يوسف مراد فى « مبادىء على النفس العام » ويرجع اليه فى كثير من التعريفات بطول المعجم بل يستخدم مقالاته المجمعة فى « يوسف مراد والمذهب التكاملى » وكتب يوسف كرم : « العقل والوجود » و « تاريخ الفلسفة الحديثة » ويشير الى محمد ثابت الفندى ، ومن الاساتذة العرب يشير الى محمد عزيز الحبابى فى كتابيه « من الحريات الى التحرر » و « الشخصانية الاسلامية » .

ويمكن ان نضيف أيضا الى مصادره الكتب المترجمة والدوريات مثل كتاب سارتون « تاريخ العلوم » وعرض أوليانوفنسكى « الاشتراكية العلمية وحركة التحرر الوطنى » بمجلة الطليعة القاهرية يونية ١٩٦٨ ، كذلك يرجع الى مجلة علم النفس أكتوبر ١٩٤٦ وملاحق مجلة

المقتطف فبراير ١٩٤٦ بل ويرجع الى المادة ٨٩ وما بعدها من القانون المصرى . وما تجب الاشارة اليه هو اعتماده على معاجم غربية حديثة مثل : قاموس رونز ، والقاموس الفلسفى الروسى الذى استعان بكثير من مواده بل فى تخطيطه العام حتى فى ايراده لمواد من كتب فلسفية تتعلق فقط بمؤسسى ومؤرخى الفلسفة الماركسية(٣٦) . ويعتمد على نصوص الفلاسفة الاوربيين المحدثين خاصة : كانط « نقد العقل النظرى الخالص » و « الدين فى حدود العقل » و « نقد ملكه الحكم » وقد سبق له ان أصدر كتابا عن كانط . ويرجع الى مونادولوجيا لينبتز ، ومدخل الى الطب التجريبى لكلود برنار وكتب اسبينوزا وفنجنشتين وتسلر وبرجسون ، كذلك يرجع الى ارسطو فى كتبه المتعددة وافلاطون فى محاورات متعددة منها : مينون ، فايدروس ، فيدون ، ثيتاتوس والجمهورية أى انه لم يترك مصدرا فلسفيا سابقا عليه ويحتاج للاستشهاد به الا وجمعه فى معجمه فكان أكثر المعاجم عددا فى مواده بين نظرائه ممن تعرض لهم وان كان حجم المادة لا يتعدى تعريف المصطلح تعريفا موجزا .

رابعا : المعجم الفلسفى لجميل صليبا :

ويأتى معجم صليبا زمانيا بعد الاعمال السابقة ويتميز عنها بأنه جهد فردى ينطلق أساسا من اللغة ليقدم معانى

الالفاظ الفلسفية ويضيف ميزة جديدة على الجهود السابقة وهى تقديم مثالة شارحة للتعريف بكل مصطلح . ومن هنا فنحن امام عمل ضخم يقع فى الف وخمسمائة صفحة فى مجلدين (٣٧) ويتسع مجال المواد المقدمة فى المعجم بمجلديه حيث تبلغ حوالى ألف ومائة مصطلح او يقل قليلا فى المجلد الاول (٥٥٥ مادة) والثانى (٥٢٨ مادة) وهو عدد كبير للغاية لا يزيد عليه الا عدد مواد المعجم الفلسفى الذى أصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة (١١٢٠) مادة ومعجم وهبة وكرم وشلالة (١٥٠٠) مادة الا أن العملين الاخيرين يقدمان فقط تعريفات كل مادة استنادا الى المصادر العربية القديمة والمصادر الاوربية القديمة والوسيطة والحديثة .

ومهمة صليبا هنا تتجاوز ايجاد اللفظ العربى المقابل للمصطلح الغربى بل يتحدد عمله — الذى ينطلق من اللغة العربية — فى العثور على المعنى الملائم للفظ « ان الالفاظ حصون المعانى ، وتثبيت الاصطلاحات العلمية هو الحجر الاساسى فى بناء العلم ولابد للعلماء اذن من الاتفاق على معانى الالفاظ ولابد لهم ايضا من تثبيت الاصطلاحات العلمية حتى لا تتبدل الحقائق بتبدل الألفاظ التى أفرغت فيها » وتلك هى المهمة الاولى فى الابداع الفكرى . يضيف صليبا موضحا هدفه : واذا كنت قد عنيت فى هذا المعجم بتحديد معانى الالفاظ فمرد ذلك الى اعتقادى ان هذا التحديد اساس كل بناء فلسفي منسق . ان خير وسيلة للابداع الفكرى المنظم هى الاتفاق على معانى الالفاظ وليس المهم

ان نضع لكل لفظ فرنسي أو انجليزى ما يقابله من الالفاظ العربية وانما المهم ان نحدد معنى اللفظ وأن نبين وجوه استعماله بالرجوع الى النصوص التى ورد فيها »(٣٩) .

يرى صليبا ضرورة قيام جهد جماعى للعمل الموسوعى العربى . والوسيلة الوحيدة للتوجيه (فى تحـديد معنى الالفاظ) تقتضى انشـــاء مجمع علمى موحد ينتقى من الاصـطلاحات التى اهتدى اليها النقلة المتخصـصون اصطلاحا واحدا يثبته ويحله حظيرة اللغة لا أن يضع هو نفسه اصطلاحا علميا جديدا « فمهمة هذا المجمع هى أن ينقح ما يكشفه العلماء ويمحصه وينظمه ويثبته . وهناك بعض القواعد التى يجب على العلماء اتباعها فى وضـــع الاصطلاحات ، وقد التزم بها هو بالفعل فى معجمه وهذه القواعد تعنينا تماما فى بيان الجهد الموســـوعى العربى وهى :

ـ البحث فى الكتب العربية القديمة عن اصـــطلاح مستعمل للدلالة على المعنى المراد ترجمته شرط أن يكون اللفظ الذى استعمله القدماء مطابقا للمعنى الجديد فاذا وجد اطلقناه عليه دون تبديل أو تغير .

ـ القاعدة الثانية : هى البحث عن لفظ قديم يقــرب معناه من المعنى الحــديث فيبدل معناه قليلا ويطلق على المعنى الجديد . ويعطى صليبا مثالا لذلك ما ترجم به لفظ

Intuition الذى أطلق عليه اسم الحدس بعد ان وسع معناه القديم كما جاء لدى الجرجانى فى التعريفات وابن سينا فى النجاة .

ـ القاعدة الثالثة : هى البحث عن لفظ جديد لمعنى جديد مع مراعاة قواعد الاشتقاق العربى كأن يستعمل لفظ الشخصية للدلالة على Personnalite ولفظ الاستبطان للدلالة على Interospection وكلها اصطلاحات لم يستعملها القدماء ولكننا نستعملها مطمئنين لانها مطابقة للاصول التى وضعها أصحاب اللغة .

القاعدة الرابعة : هى اقتباس اللفظ الدخيل بحروفه على أن يصاغ صياغة عربية وهو ما أطلق عليه اسم التعريب كقولنا هرمية فى ترجمة Harmique وقولنا الراد فى ترجمة Redium ولا ينبغى العمل بهذه القاعدة الا عند العجز عن اشتقاق لفظ عربى للدلالة على المعنى الجديد .

وقد طبق صليبا هذه القواعد على مواد المعجم المختلفة كما يتضح من الامثلة التى قدمناها ، وبالاضافة ألى ذلك فان المعجم لا يتضمن الالفاظ الفلسفية القديمة والحديثة بل يتضمن أيضا أهم الالفاظ التى نستعملها اليوم فى المنطق والاخلاق وعلم النفس والاجتماع وعلم الجمال وماوراء الطبيعة ، وهو يبين أصل كل لفظة فى اللغة .. ويحرص

على شرح هذه الالفاظ وتفسيرها وايراد بعض النصوص الفلسفية التى يبين اوجه استعمالها وعلى ذلك يمكن القول أنه معجم الفاظ فلسفية لا معجم موضوعات وهو أداة لتفهم النصوص لا موسوعة فلسفية عامة محيطة بالمذاهب وبتراجم أصحابها .

والمؤلف يضيف للتفسير الموضوعى التفسيرات الذاتية ومع ذلك ــ ورغم تخصصه سنوات طويلة فى الفلسفة وتعمقه الشديد فى اللغة ــ يقدم هذه الآراء بتواضع شديد ليس على أنها آراء نهائية انما على أنها شروح تقريبية تقبل النقاش . ويقدم المؤلف ثبتا بمصادره يشمل بالاضافة الى معاجم اللغة العربية كاللسان وتاج العروس والقاموس المحيط بالاضافة الى كتب ونصوص الفلاسفة العرب القدامى كل من الكتب الآتية : تعريفات الجرجانى ، « كليات » أبى البقاء « كشاف » التهانوى « مفاتيح » الخوارزمى ، كراسة « مصطلحات الفلسفة » والمعجم الفلسفى الذى وضعه مجمع اللغة العربية بالقاهرة كما يذكر مصادره الغربية مثل الكسى برتران وفولكييه وجوبلو وقبلهم أهمهم « لالاند » .

المعجم مرتب الفبائيا تتوزع فيه المواد المختلفة التى تزداد فى حروف : الميم (١٦٤) مادة ، الألف (١١٩) مادة والنون (٧٩) مادة واقل المواد فى حروف الظاء (٨) مواد والياء (٦) مواد . وهناك مواد خاصة

بعلوم مختلفة مثل : علم الاجتماع ، الاحصاء ، الاخلاق ، الاقتصاد والتاريخ والتصوف والجمال .

وهناك العـــديد من المواد التى يقدمها لنا المعجم وتحتاج الى الدراســة والتحليل ، وتبين لنا طريقة المصنف فى العمـــل وتكون أمثلة تطبيقية لهذا الجهد . ومن هذه المواد : الأخــلاق ، الادراك ، والارادة فهى من المواد الطويلة الى حد كبير ، الأولى تتناول « الأخلاق » فتبين معناها فى اللغة أولا ، ثم علم الاخلاق La Marale او فلسفة الأخلاق Ethique حيث يحيل القارىء الى الأدب الصغير والأدب الكبير لابن المقفــع وادب الدنيا والدين للماوردى ، وتهذيب الاخلاق لمســكويه ، ويتحدث عن الاخلاق النسبية (دوركيم) والاخلاق المطلقة ، والاخلاق النهائية والمؤقتة (ديكارت) واخلاق المواقف ، والاخلاق المغلقة مقابل الاخلاق المفتوحة (برجسون) ويتناول تعريف « الأخلاقى » بمعانيه المتعددة ثم عن المذهبية الاخلاقية ثم عن الاخلاقية واخيرا يحيلنا الى مقالته عن الاخلاق فى دائرة المعارف المجلد السابع بيروت ١٩٦٧ .

ويفعل نفس الأمر فى مادة « ادراك » فبعد ايراد المعنى اللغوى يبين معانيه المختلفة فى الفلسفة العربية لدى ابن ســينا والجرجانى وابى البقــاء والغزالى والتهانوى والرازى . ثم يتناول معنى الادارك فى الفلسفة الحديثة والاختلافات الدقيقة بين الادراك والاحســاس

والتلقى من الخارج ويعرض لآراء ريد Read ومين دى بيران ، والفرق بين الادراك والعاطفة كما تناوله ليبنتز والادراك فى الاصطلاح الديكارتى الذى يطلق على جميع أفعال العقل .

خامسا : الموسوعة الفلسفية(٣٩) :

والعمل الحالى الذى نعرض له « الموسوعة الفلسفية » وهى ترجمة عربية للقاموس الفلسفى الذى وضعته لجنة من العلماء الاكاديميين السوفيت وصدر عن دار التقدم بموسكو ١٩٦٧ باشراف روزنتال . يادين . ويتضح الطابع الايديولوجى لهذه الموسوعة من اتجاهات القائمين عليها وطبيعة المواد المختلفة التى تحتويها وينبه الناشر العربى الى ذلك « فالعمل يمثل مفهوما جديدا لمعنى الموسوعة بالنسبة للقليل جدا من الموسوعات التى اتيح أن تترجم للعربية » فالعادة الاكاديمية « المألوفة ان تدعى الموسوعات (الحياد) ازاء القضايا والمفاهيم والمصطلحات التى تطرحها وهو حياد يخفى دائما اتجاها لا يراد للقارىء أن يكتشفه مباشرة وانما يراد ان تتغلغل فيه من خلال كل التفصيلات والمعطيات المقدمة له .. أما الموسوعة الحالية فانها لا تخفى اتجاهها وتقدمه للقارىء فى كل مادة تعالجها دون مواربة » .

اما فيما يتعلق بالترجمة العربية فاننا نجد اختلافا بينها وبين الأصل يتمثل فى ثلاث مسائل اساسية هى :

اولا : استبعاد بعض المواد معظمها تعريفات بمفكرين من الروس (أعلام) لا يرقى دورهم الى درجة الاهمية للقارىء العربى . وهذا التدخل فى العمل من جانب القائمين على الترجمة العربية يتعارض مع ما جاء فى الفقرة السابقة مباشرة والتى يبدو فيها رنين الدعاية التجارية أعلى من الدعاية الأيديولوجية بل من الأكاديمية التى تنحيها الموسوعة جانبا فقد جاء فى الفقرة السابقة ما يلى : « من حيث المضمون فان الموسوعة تعد من اشمل الموسوعات بالقياس لحجمها سواء من حيث عدد المواد وتنوعها او من حيث استيفاء المعالجة كل بما يتناسب مع أهميته فى حركة تطور الفكر الانسانى وصراعاته واتجاهاته ومفاهيمه .

ثالثا : استبعاد بعض المواد التى تحمل طابع التخصص الشديد الدقيق فى اطار بعيد عن اهتمامات الباحثين وطلاب المعرفة الفلسفية والمقصود بهذه المواد مصطلحات جزئية للغاية تتعلق بالفلسفات القديمة الصينية والهندية واليابانية .

وفى هذه النقطة ينبغى توجيه النقد الى هذه الترجمة التى سمح القائمون عليها لأنفسهم من استبعاد بعض مواد الفلسفات الشرقية التى اعتنى بها أصحاب الموسوعة اصلا والتى قد تفيد فى بيان الاتجاه الانسانى العام للموسوعة الذى لا يقتصر على مواد ذات طبيعة خاصة .

كما يبين هذا الاستبعاد قصور موقف القائمين على الترجمة عن موقف الكتاب والفلاسفة العرب القدامى أمثال : الشهرستانى والبيرونى اللذين كان لهما توجهات شرقية بالاضافة للتوجه اليونانى الذى سيطر على الفكر العربى .

ثالثا : اضافة بعض المواد التى تهم القارىء العربى مثل مواد : ابن خلدون والفارابى ، والحقيقة أن اهمال النص الأصلى لمثل هذه الشخصيات العربية الهامة التى أسهمت فى تطور الفكر الانسانى ، فى الوقت الذى تتناول فيه أعلاما مجهولين من الفلاسفة الروس وكذلك تناولها لتفريعات دقيقة لمصطلحات الفلسفة الهندية والصينية واليابانية لهو قصور كبير ونقطة ضعف تستحق النقد .

والموسوعة مرتبة الفبائيا ، وتقع فى حوالى خمسمائة واربعين صفحة مع ثلاثة فهارس بالعربية والانجليزية والفرنسية ، وتشمل الموسوعة حوالى الف مادة . ورغم الترتيب الألفبائى المعتاد فى الموسوعات نجد أن هذه الموسوعة بعد التزامها فى جميع المواد هذا الترتيب تضيف فى النهاية مادة الماركسية اللينينية بعد تناول كل المواد وهى فى ذلك تتفق مع اتجاهها الفلسفى العام ، الا انها تخالف التنظيم والترتيب الداخلى المتبع فى الموسوعات .

واذا قمنا بمقارنة بعض مواد هذه الموسوعة ومواد الموسوعة الفلسفية المختصرة وجدنا الآتى : بينما تتناول

الموسوعة المختصرة مادة (مادية) فى صفحات قليلة نجد هذه الموسوعة تفيض فى الكتابة عن المادية فى مواد متعددة فتكتب عن المادة والمادية ، والمادية الاقتصادية والتاريخية والمادية الجدلية والمادية الساذجة ، والمادية الفرنسية فى القرن الثامن عشر ، وتكتب عن ماركس والماركسيةالشرعية تستغرق صفحات طويلة ٣٩٣ ــ ٤٠٧ وتتناول الموسوعة موادا معينة لا نجدها فى غيرها من الموسوعات الفلسفية المؤلفة أو المترجمة(٤٠) الا أن هناك بعض الملاحظات التى تظهر للباحث من الوهلة الاولى وهى .

١ ــ الاغراق فى التفصيلات خاصة فيما يتعلق بالمفاهيم والمصطلحات والأعلام المادية والماركسية والقريبة منها مثل : بلنسكى ، بليخانوف ، تشرنيشفسكى وهى شخصيات يفيض أصحاب الموسوعة فى الكتابة عنها فى حيز ربما أكبر مما يعطى لأعلام مثل ارسطو وافلاطون وكانط الذين لا تزيد الكتابة عنهم عن صفحة أو أقل .

٢ ــ افراد مواد خاصة لكتب ذات صلة بالفلسفة المادية والماركسية : مثل كتاب انجلز « أصل العائلة والملكية الخاصة والدولة » ، و « الاطروحات عن فيورباخ » وهى مجرد تعليقات موجزة كتبها ماركس على فيورباخ ، والايديولوجيا الالمانية و « بؤس الفلسفة » وكتاب بليخانوف « تطور النظرة الواحدية للتاريخ » .

٣ ـ التوسع فى بيان مواد أخرى غير ماركسية لم تتوسع فيها أو لم تذكرها الموسوعات الاخرى مثل : التبقعية Tachim وهى احد تنويعات الفن التجريدى نشأت فى فرنسا فى أعقاب الحرب العالمية الثانية ، والتكعبية ، والتكنوقراطية وهى اتجاه اجتماعى حديث ظهر فى الولايات المتحدة على أساس من أفكار الاقتصادى ثورشتاين فيلين . والتجريبية الرمزية وهو اصطلاح استخدمه يو شكينفتش للاشارة الى ضرب من النقدية التجريبية .

٤ ـ عدم الدقة فى التعبير للمعنى المراد ترجمته كما نجد فى مادة Automation التى عربتها الموسوعة بـ « الا تمته » وهو بالطبع لفظ غير عربى ، بل نقل صوتى للفظ أتوميشن وهو يعنى « الآلية » كما يتضح من تعريف المصطلح الذى يأتى هكذا : « هو اداة الانتاج والادارة وجميع العمليات الضرورية من الناحية الاجتماعية بدون مشاركة مباشرة من الانسان » وهى أعلى مرحلة من تطور التكنولوجيا وقد ترجمها هكذا مراد وهبه فى قاموسه .

سادسا : المعين فى مصطلحات الفلسفة والعلوم الانسانية :

والعمل السادس الذى نتناوله هنا هو « المعين » فى مصطلحات الفلسفة والعلوم الانسانية أصدره محمد

عزيز الحبابى مع زملائه فى الدار البيضاء ١٩٧٧ وهو عمل فلسفي متميز يتصف بسمات خاصة ينفرد بها عن غيره من الأعمال السابقة فهو أول جهد موسوعى فى العصر الحديث صادر من المغرب مقابل معظم الاعمال التى صدرت اما فى القاهرة او فى بيروت ، والمعين كما يتضح من خطته جماعى ، وان كان الجزء الاول الذى صدر حتى الآن جهدا فرديا قام به الحبابى اما الأجزاء التالية فيقوم بها أساتذة جامعيون فالمشروع جماعى وجامعى على مستوى المغرب الكبير وقد انتظم العمل فى جمعية أسست بالمغرب باسم « ندوة الموسوعة » تقوم بتنسيق العمل بالتعاون مع مركز الدراسات الاجتماعية والاقتصادية بتونس .

والمجلد الحالى — الذى لم يصدر غيره حتى الآن — يقع فى حوالى سبعمائة صفحة بها مقدمات تشمل الخمسين الاولى ثم النص والفهارس العربية والفرنسية والانجليزية .. ومن مميزات العمل بالاضافة الى تبحر صاحبه فى الثقافة الفلسفية القديمة والحديثة — حتى صار له فيها مذهب خاص يعرف به ، وتعمقه فى اللغة العربية حتى اصبح أحد الخالدين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة — الاهتمام القومى والدفاع عن العربية واهميتها ودورها فى تأكيد الهوية عن طريق التعريب وضرورة تطوير اللغة وتطويعها من أجل ملاحقة تيار العلم المتدفق ، فالاحساس باهمية القواميس التى تتصل بمجموع اضاف المعرفة لكل لغة حية . وان كان هذا غير متوفر كما يؤكد المؤلف فان

على الجامعات المغاربية (المغرب الكبير ـ المغرب العربى) أن تتاهب لاصلاحات تعليمية ولتعريب القطاعات المنتجة فهى لا تتهيب مما يروجه البعض من أن اللســـان العربى قاصر عن اداء مطالب هذا العصر لانه لسان أدى خدمات حاسمة للحضارة الانسانية فى العصر الوسيط ولعدة قرون لن يعجز عن التزام جديد فى العصر الحديث .

ويظهر احساس الحبابى بالمهمة الحضارية التى ينبغى القيام بها « التعريب فى كثير مما جاء فى مقدمته فهو يقول : « ان الكرامة القومية والوفاء للتراث العربى الاســلامى الزمانا بان نتخذ من « التعريب » مبدأ اساسيا للمعركة الثقافية التى بدانا نخوض غمارها ، كما ان العقل والتاريخ امرانا بأن نحافظ على التراث دون أن نضحى بالمكتسبات الحديثة من لغة وعلم وتقنيات » .

ويتضح من خطة المعين تميز طريقته فى العمل ويمكن أن نقدم أمثلة على ذلك .

أولا : الكلمات ألتى نقلها الغربيون عن أصل عربى وصيغت صياغة محرفة يرجعها المعين الى أصلها العربى عند ترجمتها فاذا كانت المعاجم الاخرى تترجم **Alarithme** بـ « لوغاريتم » (وهبه) أو الجوريتم (المجمع) فان المعين يفضل لفظ (خوارزميا) نسبة الى الخوارزمى مبدع هذا العلم .

ثانيا : عوضا عن الأرقام الهندية التى مازالت مستعملة حتى الآن فى المشرق العربى وهى (١ ، ٢ ، ٣ ، ٤) استخدم المعين الارقام العربية 1، 2، 3، 4 لعالميتها ووضوحها .

ثالثا ؛ ويفضل ترجمة المصطلح بلفظ واحد على ترجمته بلفظين كلما أمكن مثل « ذرية » عوضا عن مذهب الذرة .

رابعا : عندما يأتى بكلمات فى مقابل مصطلح ما يأتى بها مرتبة حسب الشيوع ، فاذا اضطر أن يتخير منها فضل اللفظ المانوس فى الاستعمال أو اللفظ الذى راج على السنة الباحثين من ذوى التأثير على الرأى العام العربى المعاصر .

خامسا : حين يضطر الى استخدام الفاظ أو عبارات أجنبية يتبعها بما يترجمها فى العربية مثلا Valeur (= قيمة)

سادسا : يحاول أن يحدد معنى أو معانى كل مصطلح مع ابراز اللونيات بين الدلالات والتراكيب التى يدخلها اللفظ بمعناه العام وبمعانيه الاصطلاحية .

سابعا : فى العرض يأخذ « المعين » كلمة يرى أنها أكثر انتشارا من أخواتها فى الجذر (المادة اللغوية) وينطلق منها ، وبعد شرح الكلمة الأم ينتقل الى المشتقات مراعيا الترتيب الأبجدى .

ثامنا : اعتمد المعين الاشتقاق بالقياس ، وتوليد كلمات جديدة لترجمة معان مستحدثة ، ويأتى القياس فى المصدر أو من الفعل ومن أسماء الأعلام عندما تقتضيه الحاجة ، وتلك سمة تجدها لدى صليبا ومعجم المجمع .

ويهمنا أن نشير للطريقة التى يستخدمها المعين فى بناء المصطلحات أو ما يطلق عليه « الاشتقاق والنحت » حيث أن هناك طرقا متعددة لبناء المصطلحات ، فمن المعروف أن اللغات الفرنسية والانجليزية تعبر عن الاتجاهات (المذاهب) بألفاظ تتركب من مقطعين ، علم أو مطلق اسم ، مع اضافة (F) isme (E) ism (= يه) فيتبع المعين فى العربية نفس التراكيب : مصـــــدر أو علم ، آية مثل existentialisme = وجودية : وجود + يه (مذهب الوجوديين) . هذا وقد تبنت العربية مصطلحات أجنبية تنتهى باضافة لوجيا التى تدل على فن أو صناعة (وان كانت هذه اللاحقة تستخدم كثيرا بمعنى علم مثل انثربولوجيا = علم الأجناس أو علم الاناسة) وتسمى هذه الادوات التى تلتصق بأواخر الكلمات لواصـــق . ويهتم المعين بأدوات اخرى تلتصق بأوائل الكلمات وتسمى سوابق مثل anti ضد . وقد قدم المعين بناء بناء على طـــــريقته فى تركيب المصطلحات بعض التراكيب الخاصة حيث يأتى المصنف باسم عربى متبوعا باللاحقة « لوجيا » ويذكر معناها عند اليونان وهو « اما الحديث ، أو الكلام ، أو عن » وهى معان

تختلف عما أورده سابقا ، بحيث يوســـــع من معانيها ليستوعب أمثالا أخرى أوردها لنا وهى :

« جمالوجيا » مقابل esthetique بالفرنسية و Aesthetics بالانجليزية(٤١) . ومن هنا تكون «لوجيا » بمعنى « ان يقول شيئا » عن الجمال ، ان يتحدث عنه ، دون أن يكون هناك علم بمفهومه الدقيق . و «الحديث عن » هو (logas) = لوجيا) يهـــــدف الى بلورة (الجمال) لابراز تعريف تقريبى . فالمعرفة العلمية وحدها هى التى تعطى التعريفات المضبوطة الحاســـــمة . لذلك لا نقدر أن ننعت استطيقا بـــ « علم » فالعلم معرفة دقيقة معمقة اما الفن فتذوق ، وينطلق بهذه الطــريقة فى بناء مصطلحات أخرى بنفس التركيب مثل : ســـــيكولوجيا والجريملوجيا ويتوقف طويلا أمام مثال رابع هو : فكرلوجيا ترجمـــــة Idiology التى تترجم عــــادة بـــ « ايديولوجيا » و « عقائدية » بينما هى نسق فلسفى عملى اى منظومة من الآراء والصور والمفاهيم التى يتمذهب بها حزب سياسى او طبقة مجتمعية .

ان الحبابى هنا ـــ وهذا يحسب له ـــ يقدم اجتهادات فى اللغة وفى الفكر ويبرز لنا هذه الاجتهادات ، فاذا كان البعض قد عاب على جمالوجيا وفكرلوجيا كونها ألفاظا تتركب من مقطعين ليسا من لغة واحدة فالجواب هو ان الانجليز والفرنسيين مثلا يستعملون Sociologie

و Socialogy وهما لفظان مركبان من Socielas (من أصل لاتينى)و logos (من أصل اغريقى) فالرجل هنا يطرح وجهة نظر خاصة أكثر مما يعـرض لوجهات النظر التقليدية .

ويعتمد المعين فى مصـادره على مراجع لغوية قديمة وحديثة مثل : تاج العروس ، القاموس المحيط ، أساس البلاغة ، مقاييس اللغة لابن فارس ومعجم مفردات الفاظ القرآن للراغب الأصفهانى بالاضافة للمعجم الوسـيط معجم متن اللغة لأحمد رضا ، وقواميس المنهل العصرى وهى مصادر ينفرد بها لتركيزه على اللغة ويشترك فى الأعمال السابقة فى الاعتماد على نفس مصادرها ويضيف اليها : معجم المصطلحات الطبية لـ (كيرفيل) ترجمة مرشد خاطر وآخرين ، ومعاجم اللغة العربية وصـليبا ووهبه اضافة الى قاموس التربية وعلم النفس التربوى لجبران النجار وآخرين . ومراجعه الأجنبية هى : لالاند وفوليكيه وكينلير وروزنتال ويادين فى ترجمته الفرنسية ورونز وهى مراجع مطروقة فى الأعمال العربية الا أنه يضيف اليها بعض الأعمال مثل قاموس ابن سينا الفلسفى لجواشن وقاموس ليون ديفور L. Dufour وغيرها مع أعمال الفلاسفة أنفسهم التى يشير اليها فى المتن .

سابعا : المعجم الفلسفى لمجمع اللغة العربية :

ويعد هذا العمل امتدادا وتطويرا « لمصطلحات الفلسفة » الذى أصدره المجلس الأعلى لرعاية الفنون والأدب والعلوم من قبل . وساهم فيه كل من : محمود الخضيرى ومحمد يوسف موسى وأحمد الاهوانى ومحمود قاسم وعثمان أمين — رحمهم الله — وأشرف على اخراجه وتنقيحه الاستاذ الدكتور توفيق الطويل والاستاذ سعيد زايد . وقد التزمت اللجنة المشرفة عليه بطائفة من المبادىء تخبرنا بها وهى :

— الاهتمام بالمصطلحات أكثر من الأعلام (فقد اريد به ان يكون معجم مصطلحات فحسب فتركت فيه الاعلام جانبا ، اللهم ما أصبح شبيها بالمصطلح مثل « الافلاطونية » والأرسطية والأكاديمية و « الاسكندرانية » .

— العناية بالميتافيزيقا والمنطق والاخلاق والجمال .

— التركيز على مصطلحات الفلسفة الاسلامية والغربية قديمها ووسيطها وحديثها ومعاصرها . مع افساح المجال — فى حدود — لمصطلحات الفلسفات الشرقية وهى سمة موجودة فى كثير من الموسوعات والمعاجم الفلسفية العربية .

— احياء المصطلح العربى القديم ما امكن والمصطلحات

العربية الجـــديدة التى اقرها جمهور الباحثين وأيدها الاستعمال مع التعريب ان دعت الضرورة .

ــ ذكر المقابل الفرنسى والانجليزى مع المصـــطلح العربى مع الاشارة الى المقابل اليونانى واللاتينى مع بيان الافكار الاساسية والاشارة الى أهم الآراء والمذاهب دون تفاصيل .

ويشـــتمل هذا المعجم على ١١٢٠ مصطلحا كمـــا جاء فى ترقيم المواد الا ان العدد الحقيقى يزيد على ذلك لأن بعض المواد تشتمل على مشتقاتها ولكل مشتق مدلوله الخاص وهو يمثل مصطلحا قائما بذاته(٤٢) ، وقد التزمت اللجنة بمقابلة المصطلح الاجنبى بلفظ عربى واحد فاللفظ العربى أدل على موضوعه من مقابله الاجنبى ولم يخرج عن ذلك الا فى حالات نادرة حيث يفسح المجال لاستعمال لفظين أحدهما معرب قدر له شىء من الذيوع والانتشار مثل اكسيولوجى والآخر عربى مثل نظرية القيم » .

ويعتمد المعجم فى تعريب مواده على الكتب العربية للفلاســـفة القدماء مثل كتابا الغزالى « معيار العلم » و « محك النظر » والتعريفات للجرجانى واعتقادات فرق المسلمين للرازى وكتب ابن سينا : «النجاة» و «رسالة فى النفس الناطقة» و «رسالة الحدود» وكتاب التهانوى «كشاف اصطلاحات الفنون» وكتاب «الملة» للفارابى . ويتناول من

الاشخاص ما اصبح شبه مصطلح مثل : أوغسطينية ــ أو أو كاميه ــ باركلية ــ برجسونية ــ برجماتية ــ بنتامية ــ رشدية ــ سينوية ــ وفيثاغورية . كما يستخدم الاحالات فيشير أمام بيرونية الى شك ، وتسامح الى تعصب وتشاؤم الى تفاؤل ، واستمولوجيا نظرية المعرفة . ويسهب فى ذكر المصطلحات الشرقية والهندية كما يفعل مع اليونانية واللاتينية فيورد مصطلحات : ادمايتا (الاثنائية) وبراهما وابرهمانية واهرمن واهمشا ونيدانتا وبوذية وبهاماقار وبابية وبهائية وغيرها .

ويفيض فى الحديث عن المصطلحات ذات الصبغة الدينية الاسلامية مثل مادة الله باعتباره علما دالا على الاله الحق دلالة جامعة لمعانى الاسماء الحسنى كلها اعتمادا على تعريفات الجرجانى ، ثم يتحدث عن اله الديانات المختلفة والاله فلسفيا ويحيل الى مذهب التأليه ويتحدث عن صفات الله ويتناول أدلة وجود الله ، وتعد هذه المادة من أطول مواد المعجم . فبينما تشمل بمفردها صفحة ونصف الصفحة فان احدى الصفحات التالية لها (ص ٢٥) تشمل أكثر من تسع مواد . ويتوسع أيضا فى مادة «تحليل» التى تتناول التحليل عند فرويد وهوسرل والتحليل الرياضى واللغوى والمنطقى ثم مادة اخرى تختص بالتحليل الاستقصائى واخرى للتحليل الترنسندنتالى عند كانط والتحليل النفسى لدى فرويد ويونج وأدلسر .

وعلى العكس مما تصرح به الموسوعة الفلسفية

المترجمة عن الروسية من تبنى اتجاه فلسفى معين يحاول المعجم الفلسفى للمجمع تناول المصطلحات بشكل محايد وان كانت المعالجة أقرب الى الاتجاهات العقلية المثالية التى تتناول بحذر مصطلحات غيرها من اتجاهات خاصة الفلسفة الوجودية والماركسية بينما تفيض فى الاصطلاحات المثالية والدينية شرحا وتوضيحا مما يعكس خصائص تفكير القائمين عليها .

ثامنا معجم أعلام الفكر الانسانى اشراف ابراهيم مدكور :

وهو عمل كما يتضح من اسمه معجم خاص بالاعلام . من اعداد نخبة من الاساتذة المصريين ، صدر المجلد الاول منه عن لجنة الفلسفة والاجتماع بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ، ونشرته الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة عام ١٩٨٤ . وهو فى نظرى يعد اكمالا للعمل السابق فاذا كان الأول يتعلق بالمصطلحات فان العمل الحالى يختص بالاعلام ويشمل هذا الجزء حوالى ٣٠٠ علم مبدوءا بحرف الالف الذى يضم ثلثى الاعلام والثلث الباقى فى حرف الباء وتكاد تنقسم هذه الاعلام قسمة عادلة بين الاسلاميين وغيرهم من أعلام الثقافات الأخرى ، فالمعجم يتناول أعلام الفكر الانسانى من قدماء ، ومحدثين ، ومعاصرين من فلاسفة ، وعلماء لاهوتيين ومتكلمين ، صوفية ، اخلاقيين ، اجتماعيين ، وسياسيين(٤٣) .

وقد راعى القائمون على هذا العمل ـــ كما جاء فى التصدير ـــ العناصر الآتية فى تعريف العلم :

ـــ حياة المفكر فى اهم معالمها وبخاصة ما يتصل منها بتفكيره واتجاهاته .

ـــ مؤلفاته واهميتها خاصة المطبوع منها والمخطوطات ذات الشأن على الا يزيد نصيب هذين العنصرين على ثلث ما يخصص لكل مفكر .

ـــ آراء المفكر ونظرياته وهى صلب الموضـــــوع ، ويوضح ابرزها وما كان له صدى فى الفكر الانسانى عامة. مع قدر من النقد والتعليق وذكر بعض المراجع الهــــامة والمباشرة .

وقد نظم المعجم الفبائيا وبوبت الاعلام على حســـب الشـــــهرة بحيث يوضح ابن الهيثم مثلا فى حرف الهمزة وسقراط فى حرف السين والنظام فى النون وهكذا ، ويزيد عدد صفحات المعجم على الف ومائتى صفحة . وقد شارك فيه حوالى اثنان واربعون استاذا ساهم كل منهم على الاقل بمادة او اكثر وقد وصل اسهام بعض المساهمين الى عشرين مادة وذلك على الشكل التالى :

اولا : المساهمون بمادة او اثنين او ثلاثة : ساهم بمادة واحدة كل من الاساتذة ابراهيم مدكور (عن البيرونى) وسيد غنيم عن (بياجيه) وحبيب الشارونى عن (بولاند)

وعلى عبد المعطى (بوزنكيت) وسعيد زايد (اخوان الصفا) وأحمد الخشاب (اسبنسر) وفتحية سليمان (بستالوزى) وبول غليونجي (ابن النفيس) وجمال الدين الفندى (ابن يونس المصرى) وتتسم هذه المواد بالطول كما فى مادتى بوزنكيت واخوان الصفا ، كما أن من ساهموا بمادة واحدة فقط كانوا من اهم المتخصصين فى هذه المادة .

ومن شارك بمادتين : عبد الغفار مكاوى الذى كتب عن يشنر وبتنام وامام ابراهيم عن «البتانى» و «البوزجانى» ومصطفى زيوار عن « ادلر » و « بافلوف » .

وقد ساهم كل من أحمد بدوى وامام عبد الفتاح ونازلى اسماعيل بثلاث مواد .

ثانيا : المساهمون بأربع الى ست مواد ، فقد ساهم حسن شحاته سعفان بمواد : ابن خلدون ، اسبناس ، بلان ، بوذا وعبد الحليم منتصر : ابن البيطار ، ابن العوام ابن الهيثم ، ابن وحشية ، وشارك احمد ابو زيد بمواد عن استراوس ، بارينو وكلودبرنار والبوصيرى بينما ساهم كل من : أبو ريان وفؤاد زكريا ومراد وهبه ومحمود زيدان بخمس مواد كتب الاول عن اعلام يونان بالاضافة الى شخصية اسلامية وبينما كتب فؤاد زكريا عن فلاسفة علم وكذلك محمود زيدان فقد كتب مراد وهبه عن فلاسفة فرنسيين وروس (بليخانوف ـ بوخارين) ثم أخيرا يحيى هويدى وعفت الشرقاوى اللذان ساهم كل منهما بكتابة ست مواد وبينما اقتصر الثانى على اعلام مسلمين كتب الاول

عن علم مسلم واحد هو ابن تومرت وعن خمسة غربيين هم : صمويل الكسندر وباركلى وبرادلى وبروى ومين دى بيران وهى مواد اهتم بها وسبق أن كتب عنها .

ثالثا : المســــــاهمون بثمان الى عشر مواد كل من : محمود قاسم وجلال موسى ومحمود رجب الذى كتب عن اعلام المان معاصرين وســـاهم كل من : نور الدين شريبة وعثمان امين وعزمى اسلام بتسع مواد وواحد فقط كتب عشر مواد هو على حسن عبد القادر عن أعلام مسلمين اغلبهم من الصوفية .

رابعا واخيرا : المساهمون باحدى عشرة حتى عشرين مادة . وقد كتب التفتازانى احدى عشرة مادة كلها فى أعلام التصوف الاسلامى وكتب كل من حسن حنفى وفؤاد شبل اثنتى عشرة مادة وبينما تاتى اغلب مواد الأول فى اعلام العصور الوسطى والفلسفة المسيحية تتوزع مواد الثانى فى اتجاهات متعددة . ويكتب جورج قنواتى خمس عشرة مادةتتوزع بين فلاسفةعصور وسطى وبين مترجمين عرب، وكتب كل من مصطفى حلمى وفوقية حسين ست عشرة مادة اسلامية وتكتب اميرة مطر سبع عشرة مادة كلها فى الفلاســـــفة اليونان والرومان باستثناء مادة وحيدة عن « البكرى » من المسلمين . وتدور معظم المواد التســـع عشرة التى كتبها كمال جعفر عن صوفية مسلمين واخيرا يكتب كل من : فتح الله خليف واحمد حمدى عشرين مادة تختص مواد الاول بفلاسفة مســـلمين وتدور مواد الثانى

حول فلاسفة غربيين من عصر النهضة والعصر الحديث والمعاصر .

تاسعا : موسوعة الفلسفة لبدوى :

والموسوعة الفلسفية التى أعدها الدكتور عبد الرحمن بدوى عمل ضخم باعتبارها جهدا فرديا وذلك بالمقارنة مع الجهود السابقة التى كانت فى معظمها جهودا جماعية أو معتمدة على ترجمة جهود جماعية(٤٤) ويهدف المؤلف الى تحديد خطة عمله فى الموسوعة كما يتضح من قوله : « وقد استقصيت فيها أمرين : الاول يشمل كل ذى شأن فى الفلسفة على مدى تاريخها من منشىء مذاهب ومؤرخين لها ومساهمين فى تطورها والثانى يتناول امهات المذاهب الفلسفية والموضوعات الرئيسية التى تندرج فى ميدانها . وحرصنا بالنسبة الى كلا الأمرين ان نقدم عرضا مستوفيا لكل جوانب الفيلسوف : حياته ومذهبه ومؤلفاته ، أن تعلق الأمر بالنوع الاول وللمعانى الرئيسية والتحديد الدقيق والتطور فى المفهوم تعلق الأمر بالنوع الثانى » .

ويثير هذا العمل تساؤلا حول هذا الجهد الضخم للدكتور بدوى ــ صاحب الانتاج الغزير فى تاريخ الفلسفة ــ والعلاقة بين انتاج بدوى السابق من جهة ومحتوى مواد هذه الموسوعة من جهة ثانية. وبدوى نفسه فى تصديره للعمل الذى بين أيدينا هو الذى يلقى ببذرة هذا

التساؤل حين يقول : « وفى تحريرى لمواد هذه الموسوعة قد استعنت ـ كما هو طبيعى ـ ببعض ما سبق لى ان عرضته فى كتب لى سابقة» . ان هذا الاستشهاد يشير الى حجم وطبيعة هذه الاستعانة التى تفوق ما جاء فى الاستشهاد وقراءة لمواد الموسوعة المختلفة مقارنة مع كتبه السابقة تبين ذلك .

فهو يتناول فى الموسوعة : افلاطون وارسطو وشوبنهور وشبنجلر و نيتشه وقد سبق له أن كتب عنهم كتبا مستقلة انظر اشارته الى كتبه فى الموسوعة (ص ٢٩٦ ـ ٢٩٨) . ويكتب عن ابن طفيل الذى سبق وكتب عنه ، بل ينقل ما كتبه صفحات ٧١٨ ـ ٧٣٥ من كتابه بالفرنسية عن « تاريخ الفلسفة فى الاسلام Histoire de la Philosophie en Islame باريس ١٩٧٢ وكذلك ما كتبه عن السجستانى وهو موجود فى تحقيقه ونشره لـ « صوان الحكمة وثلاث رسائل تأليف أبى سليمان المنطقى السجستانى » مع مقدمة طويلة المنشور بطهران ١٩٧٤ ، والافرديسى اكبر شراح ارسطو فى العصر اليونانى والرومانى الذى نشر له بعض الرسائل فى كتابه ارسطو عند العرب وفى كتابه « شروح على أرسطو مفقودة فى اليونانية » بيروت ١٩٧١ ويتحدث عن المدرستين الايلية والأيونية وهما مادتان سبق أن كتب عنهما فى ربيع الفكر اليونانى وكذلك السوفسطائية وبرقلس الذى خصص له اجزاء كبيرة من « الافلاطونية المحدثة عند العرب » .

وفلوطرخس الذى تناول آراءه فى الآراء الطبيعيــة التى يرضى بها الفلاسفة ضمن تحقيقه لكتاب النفس لارسطو .

وما كتبه عن فلاسفة العصور الوسطى ، موجود فى كتابه فلسفة العصور الوسطى . وكذلك كتب عن فلاسفة المثالية الالمانية : شلبنج وفشته وهيجل الذين خصص لهم كتابا بهذا الاسم وكتب عن بعضهم مثل : كانط وهيجل وشلبنج كتبا مستقلة وما يظهر هنا يظهر فى حديثه عن فلاسفة الوجودية الذين اهتم بهم اهتماما خاصا فى عدد كبير من كتبه ، ويصل الأمر الى قمته فى حديثه عن نفسه فى مادة « عبد الرحمن بدوى » وهى مادة طويلة للغاية من أطول مواد الموسوعة (٢٩٤ ــ ٣١٨) وفيها ينقل حرفيا ما سبق أن كتبه تلخيصــــا لرســـــالتيه فى الماجستير والدكتوراه(٤٤) كل هذا يبين مدى تمركز مؤلفنا فى كتاباته حول ذاته ، ويتفق هذا التمركز حول الذات مع اتجاهه الوجودى العام الذى يعلن عنه والذى يجعله يحرص على عرض (روائع) ما كتبه من قبل . ويذكر المراجع التى تتحدث عنه ولو كانت دوريات أو جرائد فى الوقت الذى لا يذكر فيه أية دراســـة جادة أو ترجمة دقيقة للنصوص الفلسفية الهامة من عمل أى ــ من زملائه ــ من الاساتذة والباحثين العرب . فهل المسألة اغراق فى الذاتية والتمركز حول الذات اتفاقا مع نزعته الفردية الوجودية المتعالية أم ان القضية تتجاوز الذات الى حكم مسبق على العقلية العربية ؟!

وباستعراض (٢٣٨) مادة فى الموسوعة يتناول فيها منشىء مذاهب ومؤرخين لها ومساهمين فى تطورها نجد فقط (١٤) مادة عن عرب ومسلمين ومصريين قدماء ومحدثين وهو عدد قليل للغاية فى موسوعة مؤلفة أصلا بالعربية وموجهة الى القارىء العربى . وكان منتظـرا من هذه الموسوعة العربية تأليفا ولغة وتوجها ان توفى المادة العربية حقها ، كما نجد فى معجم أعلام الفكر الانســـانى الذى يتساوى فيه أعلام العرب والمســلمين مع اعلام الغرب القدامى والمحدثين ــ بينما لم يعرض بدوى الا ٦٪ تقريبا من مادة موسوعته للفلاسفة العرب متجاهلا اعلاما مهمين مثل : ابو حيان التوحيدى ومسكويه الذى سبق له أن درس وحقق ونشر اعمالهما بل ان الصوفية وهم الأقرب الى اتجاهه الذاتى لم يعرض لهم فلا نجد ذكرا لابن عـــربى والبسطامى ورابعة العدوية الذى سبق ان خصص لهم كتبا مستقلة ، كما لم يتوقف عند علماء العرب : جابر بن حيان ، الحسن بن الهيثم ، البيرونى بل لم يتطرق الى بعض من كانت لهم اسهامات من المترجمين والنقلة الاوائل مثل : يحيى بن عدى والاهم انه لم يقف أمام شخصية عربية اسلامية خصصت معظم الموسـوعات ــ حتى المترجمة منها ــ مادة مستفيضة لها هى الفيلسوف المؤرخ ابنخلدون تغفله الموسوعة تماما ولا تشير اليه ، فى الوقت الذى تشير فيه الى اعلام غربيين فى المرتبة الثانية والثالثة والرابعة من الأهمية بل قد يكونون بعيدين عن مجال الفلسفة بمعناها التخصصى الدقيق .

ويوضح هذا الاهتمام بالفلاسفة ومؤرخى الفلسفة الغربيين والتوجه الاوربى حرص المؤلف على تأكيد افادته « من كثير من الموسوعات الفلسفية الاوربية والامريكية التى ظهرت فى العشرين سنة الاخيرة « والافادة » من السلاسل الفرنسية والالمانية والايطالية المخصصة لتراجم ومذاهب الفلاسفة ومن معاجم المصطلحات الفلسفية الكبرى » وتوضح النزعة الغربية المتعالية لديه وتظهر سمة استشراقية تسيطر على كتاباته جعلته لا يلتفت الى الكتابات العربية والاعلام العرب والمسلمين ولا يتوقف الا امام اثنين فقط من المعاصرين هما : عبد الرحمن بدوى نفسه ومصطفى عبد الرازق الذى يعد استاذا لجيل كامل من الباحثين وأساتذة الفلسفة الغرب . ونحن لا نرفض حديث صاحب الموسوعة عن هؤلاء المعاصرين ، بل نطالبه بالتوسع فى الاهتمام بهم وباعلام الفلسفة العربية الاسلامية والافاضة فى دراستهم والتعريف بهم فى الوقت الذى نتمنى منه أن يحد من تلك النزعة التغريبية التى تجعله يطل علينا من عل .

والمسألة الثانية الهامة التى تشير اليها هى ذلك التفاوت فى الاهمية بين بعض من تناولتهم الموسوعة من مؤرخى فلسفة وعلماء نفس واجتماع واقتصاد غير ذى تاثير وبين من اغفلتهم من فلاسفة لهم مكانتهم فى تاريخ الفلسفة ، كذلك التفاوت فى حجم المواد نفسها كالتالى :

— مواد طويلة للغاية تعد كتيبات وليست موادا فى

موسوعة مثل : افلاطون ، ارسطو ، كانط ، الفارابى ، بدوى ، ابن رشد وابن سينا مقابل مواد صغيرة الحجم جدا رغم الاهتمام المعاصر بها مثل جاستون باشلار .

ـ تناول بعض الأعلام ممن ليسوا بفلاسفة بالمعنى الدقيق مع اهمال غيرهم من الفلاسفة فقد تناول : ادلر ، اشبرنجر ، بكاريا سيزار ، جوستاف بلو ، فرويد ، لاجاش ، لارومجير ، ولامنيه .

ـ الاهتمام باعلام ذوى اهمية هامشية مثل كل من : ابنيانيو ، وابيرفنج واردمن بنو وبوريلى وبيومكر وبيولر وكل من كنوتسن وكوفيليه وريمون لول ومالانتشو وموندلفو وهورنجام .

ـ اغفال اعلام مهمين مع ذكر من يتساوون او يقلون عنهم فى المكانة : حيث يذكر من الامريكيين : جيمس وديوى ورويس وسانتيانا ويغفل عن كل من : بيرس ومونتاجيو ، وبيرى وسيدنى هوك . ومن الايطاليين يغفل فيكو ومن الفرنسيين يغفل : التوسير وفوكو ودريدا مع انه يذكر لاكان ، كما يغفل برنشفيج رغم انه يذكر كوزان وبوترو . ويذكر من الالمان ماركس ولا يذكر انجلز ويورد باور وشترنر واغفل شتروس واورد هوركيهمر وأغفل أوجست كورنو من مدرسة فرنكفورت ومن الانجليز اغفل : اسبنسر وتوماس هل جرين ومويرهيد وماكنزى وسورلى وتوماس

كيس والسير بيرسى ننن وارثر ادنجتون وغيرهم ، مما يوضح سيطرة وغلبة الاتجاهات الذاتية فى اختياره وحديثه عن الاعلام والمصطلحات فى موسوعته .

عاشرا : معجم علم الاخلاق(٤٥) :

نتناول فى هذه الفقرة أول معجم متخصص تدور مواده المختلفة فى مجال علم الاخلاق والمعجم مترجم عن الروسية أشرف عليه ايجور كون . وهو فيلسوف معاصر من أصل روسى ولد ١٩٢٨ وحصل على الدكتوراة فى الفلسفة ١٩٦٠ ويعمل بكلية الفلسفة بلينجراد من أعماله : الخوف أمام قوانين التاريخ ١٩٥٨ ، والمثالية الفلسفية وازمة الفكر التاريخى البورجوازى ١٩٦٥ وصدر له هذا المعجم فى طبعته الروسية عام ١٩٨٣ وتم ترجمته الى العربية ١٩٨٤، وهو مرتب حسب الأبجدية العربية . وسمة المعجم حوالى ٤٢٢ مادة منها ٣١٨ تدور حول المفاهيم والمصطلحات والمذاهب الاخلاقية بينما يخصص لاعلام الفكر الاخلاقى ١٠٤ مائة مادة واربعة . تقع أغلب المواد فى حرف الالف يليه الميم ثم التاء فالباء واقل المواد فى الدال والظاء .

ويلاحظ ان المعجم يفى المادة الاخلاقية العربية حقها من البحث حيث يعرض لأهم فلاسفة الاخلاق العرب والمسلمين مثل ابن باجه ، ابن خلدون ، ابن رشد ، ابن

سينا ، ابن طفيل ، ابن عدى ، اخوان الصفا ، الرازى ، الفارابى ، الكندى ، مسـكويه ، المعتزلة والمعرى كما يخصص مادة بعنوان الاسلام .

ويعرض ايضا لكثير من رواد الانسانية ممن ليسوا بفلاسفة خلص من روائيين وكتاب وزعماء سياسيين كانت لهم مواقف اخلاقية أكثر مما كانت لهم اسهامات نظرية فى علم الاخلاق مثل تولسـتوى وطاغور وغاندى والمعرى وديستوفسكى .

ويشير الى اعلام الفكر الماركسى والممهدين له سواء قدموا نظريات اخلاقية ام كانوا اصـحاب رؤى ونظرات متفرقة ،من كانت لهم اسـهامات فى مجالات أخرى غير الاخلاق مثلما نجد فى مواد : انجلز ، بليخانوف بيساريف ، بيلنسكى ، تشيرنيشفسكى ، ودبرولبوف ، سولوفيف ، فورييه ، وكاوتسكى ، لينين .

واظن انه لم يترك علما مهما من الاعلام الذين ساهموا فى الدراسات الاخلاقية قديما أو حديثا من اليونانيين أو الفلاسفة المسلمين والعرب والمحدثين الا عرض له ؛ كذلك عرض للفرق والمدارس الفلسفية المختلفة ذات الاسهامات الاخلاقية مثل : الابيقورية البرجماتية ، البروتسـتانتية الجديدة ، البوذية ، البيورتيانية الجزويتية ، الحدسية ، الرواقية ، الشخصانية ، الشكلانية الطبيعانية ، الفرويدية

الماكيافيلية ، المسيحية ، الليبرالية ، النهيلية (العدمية) الهيدونية ، الوجودية ، الوضعية الجديدة كما يتناول بعض المواد الطريفة التى قد تنتمى الى علم الاجتماع الاخلاقى مما يرتبط بسلوك الشخص البشرى مثل مادتى الاتيكيت والموضة .

تســـود بعض مواد المعجم خاصية بارزة هى خاصة المادة المتعـــددة العنـــاوين والعناصـــر ويظهر ذلك فى المواد الأساسية فى العمل مثل مادة الأخلاق التى تقترب من عشرين صفحة فيعرض للاخلاق ، والاخلاق البرجوازية والدينية والعائلية والاخلاق والادارة الاجتماعية ، والحقوق والحقيقة ، والدين ، والسياسة ، والعلم والفن ، ومثال آخر بارز مادة الاطيقا (Ethica) = علم الاخلاق فيعرض فيها : الاخـــلاق الاجتماعية ، والارتقائية والانســـانية والايكولوجية والبرجوازية والسياقية والعواقبية والغائية والمعيارية والمهنية والوصـــفية ... الخ . وكذلك حين يتناول : أدب الحواس ، أدب السلوك ، أدب الشخصية الخلقى وعلاقة الاطيقا بغيرها من التخصصات : الاطيقا والايكولوجيا والسوسيولوجيا ، والسيكولوجيا . وكذلك حين يتناول الخلقية يعـــرض : خلقية الحياة العادية ، الخلقية الشيوعية ، خلقية العمل ، وكذلك التربية الاخلاقية حيث يعرض لتربية الذات ، التربية الشـــيوعية وتربية العمل .

ويقدم لنا المترجم كثيرا من المصطلحات الاخلاقية ..

والتعريف شكل من اشكال الترجمة لكنه ياتى فى المرحلة الاخيرة حين لا يجد المترجم المقابل العربى الدقيق الذى يؤدى الغرض ، ومترجم المعجم الدكتور توفيق سلوم من المشهود لهم حيث قدم للعربية عددا من كتب الفلسفة الهامة المترجمة . الا أنه اكتفى فى معجم علم الاخلاق بتعريب كثير من المواد بعضها معروف فى العربية مثل : اتاراكسيا بمعنى طمأنينة النفس واتيكيت ، واباثيا بمعنى فتور الشعور أو اللامبالاة والايكولوجيا ، الا ان هناك بعض التعريبات التى تبدو غريبة على القارىء العربى المثقف مثل الاوتونومية ، والتيونومية والريغورية والفيلانتروبيا والقبلسيتنولوجيا وتعنى الأولى « الاوتونومية » الذاتية ، التلقائية المستقلة ، والثانية « التيونومية » اخلاق القانون الالهى (ض ٦٣) والريغورية او الاخلاق الصارمة المتشددة وكذلك الفيلانتروبيا Philantropty التى تعنى الخيرية او حب البشر « الانسانية » felicilas نظرية السعادة التى يترجمها لنا « الفيليسيتولوجيا » . ومع هذا فقيمة العمل والجهد المبذول فى ترجمته يؤكد اهميته كأول قاموس متخصص فى مجال الاخلاق .

حادى عشر : المعجم الفلسفى المختصر(٤٦) :

وهو عمل يهدف الى توضيح اهم المفاهيم والمصطلحات الدارجة فى كتب الفلسفة ونظرية المعرفة والمنطق الجدلى كما يتضمن المعجمقالات فى تاريخالفلسفة ونقد الاتجاهات

الاساسية فى الفلسفة المعاصرة ويشمل المعجم أكثر من أربعمائة مادة وعشرة بالاضافة الى فهرسين شاملين الاول للأعلام (ص ٥٥٠ ــ ٥٩١) والثانى للمقالات (ص ٥٩٢ ــ ٦٠٨) ويتضح الشمول والمعاصرة فى المواد المختلفة التى يتناولها المعجم ، فهو وان لم يخصص موادا مستقلة للأعلام الا أنه يعرض لها فى سياق حديثه عن المفاهيم والمصطلحات والمذاهب والتيارات المختلفة ويخصص لها حيزا يتفق وحجم المعجم فى الفهرس المخصص لها فى نهاية المعجم حيث يوفى التعريف بها وبحياتها ونظرياتها فى حيز مختصر .

وفيما يتعلق بالمواد المختلفة التى يدور حولها المعجم الفلسفى المختصر فهى تشمل كلا من تاريخ الفلسفة والمذاهب الفلسفية المختلفة القديمة والمعاصرة من وجهة نظر الفلسفة المادية الجدلية ، ولا يخفى المشرف على العمل ولا مترجمه هذا التوجه الذى يبدو جليا فى كل مادة من مواده .

ويمكن ان نشير فى سياق تناولنا لهذا المعجم ــ الذى يكمل ويلخص ما فى الموسوعة الفلسفية التى ترجمها سمير كرم ــ الى بعض الأعمال القاموسية المختصرة المبسطة التى تعرض للمفاهيم والمصطلحات من نفس وجهة النظر والتى تعتمد على كل من الموسوعة المذكورة والمعجم الفلسفى المختصر ، فقد قدم لنا الدكتور عبد الرزاق مسلم الماجد عملا بعنوان « مذاهب ومفاهيم فى الفلسفة

والاجتماع(٤٧) ويذكر فيه صراحة اعتماده على « القاموس الفلسفى الروسى المختصر » . ويحدد لنا هدفه فى تقديمه للعمل فهو يسعى لعرض وجهتى النظر الاساسيتين فى الفلسفة المثالية والمادية . ويحدد وجهة نظره فى انحياز الفلسفة التى ولدت وستبقى طبقية ومنحازة ، وان وجودنا فى عالم تتناقض فيه مصالح الطبقات والفئات الاجتماعية يحتم علينا ان ننحاز الى جهة دون أخرى .. وانحياز المصنف يظهر فى المواد التى يقدمها لنا . فهو يتناول ٨٤ مادة مرتبة الفبائيا أولها فى حرف الألف : الأخلاق ، الارادية ، الاستقبال الشعورى ، الاستقراء والاستنباط ، الاسمية ، الاشتراكية الغابية ، الاعتزال ، الافكار الفطرية، الأمة ، الأنا وحدى ، الانتقائية . وفى حرف الباء « البراجماتية » والتاء : التأملية ، التجريبية ، التشكيلة الاقتصادية الاجتماعية ، التصور ، التصورية ويعرض للثنائية ، والثورة الاجتماعية فى حرف الثاء أما فى الجيم فيتناول الجبر الجغرافى (والاصح الحتمية الجغرافية) والجبرية والجمال ثم الحتمية والحدس والحدسية والحركة والحس والحسية والحقائق الازلية والحقيقة المطلقة والنسبية والحيوية ، وفى الدال ، الدولة ، الديالكتيك وقوانينه والديمقراطية . وهكذا حتى حرف الواو الذى يتناول فيه خمس مواد ، واقعية القرون الوسطى ، الوجودية ، الوسط الجغرافى ، الوضعية والوعى . وهذا العمل — كما يخبرنا الدكتور الماجد — جزء أول يتلوه جزء آخر يكمله يتناول أعلام الفلسفة والاجتماع ، وان كان الماجد

ينحاز ، لما نقل عنه فاننا نجد بالمقابل انحيازا آخر لدى محمد جواد مغنية فى عمله « مذاهب فلسفية وقاموس مصطلحات » الذى طبع عدة طبعات(٤٨) . وهو عمل تجميعى كما يخبرنا صاحبه افاد فيها من الاعمال الموسوعية السابقة ونقل عنها ، فقد نقل من صــليبا ومراد وهبه والموسوعة الفلسفية المختصرة والموسوعة الفلسفية ترجمة سمير كرم وليس له فى هذا الجهد « الا الاختيار والتوضيح والامانة فى النقل » . وعمله فى قسمين ، الاول للمصطلحات (صفحات ١٨٩ ــ ٢٣٢) والآخر للأعلام (٢٣٣ ــ ٢٤٢) فيذكر فى حرف الألف ٢٤ مادة مثل : الابســتمولوجيا والأبيقورية ، الانثولوجيا والأرستقراطية ، الاستبطان ، الاستقراء ، الاستنباط ، الاسطقس ، الاشراق ، الاضافة ، الاقتصاد ، الاقنوم، الاكاديمية، الأميربالية وفى الباء سبعة مواد : بابوفيه ، البراجمانية ، البرجوازية ، البرهان ، البعد ، البنية البيرونية ، وفى التاء ، التتالى ، التاليه ، التاوية .. والياء ، اليسار واليمين ، اليوجا ومجمل المواد تبلغ حوالى مائة وثمانين مادة والأعلام واحدا وستين علما تبدأ بابن باجه وتنتهى بياسبرز » وهذا ينقلنا الى أهم عمل معجمى يتناول الاعلام وهو ما أعده جورج طرابيشى .

ثانى عشر : معجم الفلاسفة :

(الفلاســفة ، المناطقة ، المتكلمون ، اللاهوتيون ، المتصوفون)(٤٩) :

والعمل الحالى الذى نهض به جورج طرابيشى عمل

ضخم من حيث عدد الاعلام وهو مزيج من الترجمة والاعداد والتأليف ويسير فى نفس اتجاه معجم اعلام الفكر الانسانى فى اختصـــــاصه بأعلام الفلاسفة والمناطقة والمتكلمين ، واللاهوتيين والمتصوفة على امتداد تاريخ الفلسفة والفكر وهو جزء من عمل معجمى اشمل يتناول الاعلام والمؤلفات متوقع له ان يصدر فى ستة أجزاء المعجم الحالىيمثل الجزء الاول منه ، يرتبط به ويتكامل معه الجزء الثانى عن معجم المؤلفات الفلسفية ، لذا نجد احالات مستمرة فى هذا العمل الذى نتناوله بالتحليل ــ خاصة حين يعرض لكتابات كبار الفلاسفة ــ حيث يحيل الى معجم المؤلفات .

وخطة المصنف تقتضى ادراج اسم الفيلسوف فى هذا المعجم اذا غلبت على تفكيره الفلسفة ، فهو مثلا يضـــع ماركس فى اطار المعجم رغم كونه عالم اقتصاد ، اما ريكاردو وآدم سميث فقد ادرجهما فى الجزء الثالث « معجم علماء الانسانيات » رغم وجود بعض الافكار الفلسفية لديهما كذلك ابن خلدون وهنرى لوفيفر ادرجهما فى معجم علماء الانسانيات بصفتهما من علماء الاجتماع رغم ان لكل منهما نتاجا فلســـــفيا .

وقد اعتمد جورج طرابيشى ــ الذى اسهم من قبل فى ترجمة عدة كتب فلسفية مثل علم الجمال لهيجل ، وتاريخ الفلسفية لاميل برييه ــ فى عمله الحالى على عدة مصادر أهمها وأولها معجم المؤلفين **Dictionnaire Des Auteurs** الصادر عام١٩٨٠ عن منشورات لافون الفرنسية، وبومبانى

الايطالية وهو المصدر الأول لعمله بالاضافة لمعجم روبير Robert لاسماء الاعلام ، ومعجم الفلسفة الحديثة ومعجم لاروس Larousse للفلسفة والموسوعة الفلسفية ليودين وروزنتال ، وموسوعة العالم المعاصر المجلد المتعلق بالفلسفة . كما يستعين بكتب تاريخ الفلسفة مثل : دروس فى تاريخ الفلسفة لهيجل ، وتاريخ الفلسفة لبرييه والفلسفة فى العصر الوسيط لاتين جيلسون والفلسفة السوفيتية والغرب لبرنار جو ، والفلسفة المعاصرة فى اوربا لبوشنسكى والمعجم العقلانى ، ويعتمد فيما يتعلق بأعلام الفلسفة الاسلامية على الجزء الثانى من كتاب هنرى كوريان — الذى لم يترجم للعربية تاريخ الفلسفة الاسلامية » ، حيث نجد طرابيشى يضيف على ما أورده وترجمه من « معجم المؤلفين » ما يقرب من الثلث الذى يتمثل فى اضافات عديد من الفلاسفة غير الاوربيين .

وينفرد هذا العمل عن غيره بعدة مميزات هامة ، فالمواد الأساسية موقعة بأسماء محرريها من المتخصصين وأساتذة الجامعات مثلما نجد فى معجم لالاند. كما ان المواد الخاصة بكبار الفلاسفة ذيلت بمقتطفات ما قاله الباحثون والنقاد والفلاسفة فيهم على مر العصور . وتحمل هذه المقتطفات أحكاما متعددة بل تكاد تكون متناقضة مما يجعلنا أمام وجهات النظر المختلفة فى الفيلسوف الذى نتحدث عنه فمثلا بعد الحديث عن هيجل وهى المادة التى كتبها ارماندو

بليب يعرض لفقرات عنه من أقوال : جوته وماركس وهاينى وميرلوبونتى والكسندر كوجيف وماركيوز .

ويتناول هذا المعجم العديد من الفلاسفة المعاصرين الاحياء حيث أفسح مجالا واسعا لعرض آرائهم ومذاهبهم مثل : ليونار وجلوكسمان وفرانسوا شاتليه وجيل دولوز ولوسيان جولدمان وغيرهم . ومن ناحية ثالثة أضاف طرابيشى عددا كبيرا من المفكرين الصينيين واللاتين والهنود بحيث أن المعجم فى نصه العربى يمكن اعتباره أوفى المراجع فى هذه الناحية، وبالاضافة لهذه الشمولية نجد سمة هامة تميز هذا العمل هى التوازن بين المواد التى يقدمها لنا حيث يتميز افلاطون وهيجل والفارابى وابن رشد من حيث الاهتمام على الكيبه وجلوكسمان وغيرهم .

ويتميز هذا العمل بالاهتمام الخاص بالفلاسفة المسلمين والعرب خاصة المحدثين منهم فكما يذكر من الفلاسفة الأوربيين التوسير والكيبه ، انجاردن ، هيجل دوفرين جيل دولوز ، بول ريكور ، ميشيل فوكو ، فرانسوا شاتليه يذكر ابن باديس ، مالك بن نبى ، الافغانى ، الارسوزى ، شبلى شميل ، محمد اقبال ، بل وتمتد القائمة لتشمل كثيرا من الاعلام من المفكرين الدينيين : ابن حنبل، ابن قيم الجوزية ابو حنيفة ، أحمد البدوى ، الرفاعى ، مالك بن أنس ، محمد بن عبد الوهاب ، طنطاوى جوهرى .

وقد رتب المعجم الذى تزيد مواده عن الف وإربعمائة واربعين مادة بحسب التسلسل الابجدى العربى ووضع تحت كل اسم مقابله الفرنسى أولا ثم الانجليزى ثم التعليقات المتعددة ان كنا بصدد كبار الفلاسفة .

وللدلالة على ضـــخامة العمـل نقدم بعض الارقام الاحصائية ففى حرف الألف وبامتداد مائة صفحة وعشـــر من (ص ٩ حتى ١١٩) يعـــرض لحوالى مائتين واثنين واربعين علما ، يليه حـرف الباء فى ســـتة وثمانين صـــفحة من (٢١٠ حتى ٢٠٦) يعـــرض فيهـــا المائتين وســبعة عشر علما . وفى حرف الكاف وبامتداد ما يقرب من ستين صفحة من (٤٦١ حتى ٥١٨) يعرض لمائة علم وعشرة ، يليه حرف الميم فى حوالىخمسين صفحة يعرض لمائة من الاعــلام وعلى التوالى نجد حرف الفاء (٩٢ علما) والسين ٨٢ علما واللام ٨٠ علما والغين ٧٧ علما والهاء ٦٣ علما والراء ٦١ علما ، ونجد التاء خمسين علما والنون خمسة واربعين والجيم اربعين ، بينما اقل الحروف فى عدد الاعلام « الصاد » علمين و « الطاء » ستة اعلام « والثاء » سبعة و « الخاء » ثمانية والعين احد عشر والزاى اثنى عشر والحاء ثلاثة عشر والقاف اربعة عشر والدال خمسة عشر علما والواو عشرين .

والعمل اداة ضرورية للباحث والمثقف لما تتضمنه من شمول والمام باغلبية اعلام الفكر الفلســـفى فى الشرق والغرب .

ثالث عشر : الموسوعة الفلسفية ، عبد المنعم حفنى(٥٠) :

والعمل الذى تعرض له الآن والمسمى « الموسوعة الفلسفية » يحمل اسم عبد المنعم حفنى ، وقد صدر عن دار ابن زيدون ومكتبة مدبولى دون تاريخ مما يجعلنا لا نستطيع ان نتناوله فى المكان الملائم فى عرضنا الحالى الذى يتميز بتناول الاعمال الموسوعية فى ترتيبها التاريخى وهناك صعوبة أخرى تتعلق بهوية المصنف ومعد القاموس حيث قدم لنا العديد من الموسوعات (الفلسفية ، الفلسفة اليهودية — علم النفس بجانب ترجمات متعددة فيها ترجمات لمسرحيات سارتر وكامى وغيرها) . ومع أننا لا يمكننا الجزم بتاريخ الموسوعة الا انها صدرت بعد عام ١٩٧٤ لان صاحبها يشير الى أعمال صدرت فى هذا التاريخ(٥١) .

وبتصفح مقدمة الموسوعة الفلسفية نشعر انها موسوعة خاصة بالاعلام فهو يريد أن يقدم كتابا « وافيا لكل الشخصيات » (ص ٥) وكما يظهر من قوله « وجدت من المناسب أن يتوجه بحثى الى الشخصيات ومن خلالها يمكن للقارىء ان يستجمع شتات الفلسفات الكلية » ان حديث صاحب الموسوعة الذى يتسم بالاجمال والاطلاق والكلية يحتاج الى كثير من النقاش فهو يقدم لنا — من المفروض — عملا موسوعيا متخصصا الا انه يحرص على وصفه بالكلية والاجمال « قدمت من ناحية أخرى مجملا

لتطور الفكر الفلسفى فى البلدان الكبرى التى كانت لها اسهامات ملحوظة فى صرح الفكر العالمى » . ويؤكد لنا ثانية ان هدفه تقديم موسوعة للأعلام وانه يريد فى الجزء الثانى ـ الذى لم يصدر حتى الآن ـ معجما للمصطلحات « لقد وجدت انه لتكمل الفائدة فانه من المناسب أن يتبع هذه الموسوعة معجم لمصطلحات الفلسفة فى لغاتها الأصلية اللاتينية والالمانية والانجليزية والفرنسية » وان يتضمن الحديث فى الفلسفات الكلية مضمونها وابعادها واهدافها وتطورها وان يكون هذا المعجم بمثابة المجلد الثانى لهذه الموسوعة » ولسوف يتبين لنا من خلال تحليل هذا العمل وما فيه من مواد انها لا تقتصر فقط على الاعلام (الشخصيات) بل وتفيض فى تناول المصطلحات والفرق والمذاهب والتيارات الفلسفية عكس ما نتبينه من المقدمة .

والشىء المثير للدهشة ادعاء صاحب الموسوعة أن المكتبة العربية تخلو من موسوعات الفلسفة وليس ثمة الا كتابان مترجمان هما الموسوعة الفلسفية المختصرة والثانى « الموسوعة الفلسفية » ترجمة لقاموس الفلسفة الصادر بموسكو ١٩٦٧ ويقدم عدة انتقادات لهذين العملين والغريب ان انتقاداته توضح لنا صوابهما وخطأه . ونستدل منهما ان هناك اعمالا اخرى مثل معجما جميل صليبا ومراد وهبه لم يشر اليهما وقد صدرا فى تاريخ سابق عن الاعمال التى تناولها ، مما يجعلنا على حذر ونحن

نتناول عمله الحالى وعملا آخر اصدره عام ١٩٨٠ بعنوان « الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية » .

ونظرة احصائية للعمل توضح لنا الآتى : سعة العمل حوالى ٨٤٧ (ثمانمائة وسبعة واربعين) مادة اى انها من اقل الموسوعات سعة ، يفوقها معجم المجمع وصليبا ووهبه وغيرهم ، وتتوزع هذه المواد بين اعلام عربية وغير عربية ٥١٧ علما ومواد تتعلق بالمصطلحات والفرق والمذاهب والتيارات ٣٣٠ مادة تاتى أكثرها فى حرف الالف ١٥٢ مادة منها ١٠٢ للاعلام ثم الميم مائة مادة فيها ٣٦ للاعلام والباء ٩٥ مادة منها ٧٥ للأعلام ثم التاء ٥٢ مادة منها ٣٠ للأعلام بينما تأتى مواد الذال والضاد والطاء خلوا من الاعـــلام تشمل الاولى ٤ مواد والثانية مادة واحدة والثالثة مادتين بينما نجد علماواحدا فى كل من الحاءوالخاء والصاد وعلمين فى الثاء والعين والغين وتكثر مواد الاعلام فى حروف الألف والميم والفاء والياء . واذا كان عدد المصطلحات يقل قليلا عن نصف عدد مواد الموسوعة ويزيد قليلا عن نصف عدد الأعلام فمعنى ذلك انها موسوعة ليست قاصرة كما يدعى صاحبها على الشخصيات ويمكن تقديم عدة ملاحظات حول العمل الحالى .

كثرة عدد الفرق الكلامية الاسلامية بشكل ضـــخم للغاية لا يتناسب مع حجم بقية نوعية المواد وهى فرق تاريخية لا تأثير لجلها الآن فى حياتنا الثقافية والفكرية وهى

كلها تنقل عن كتب الفرق مثل الشهرستانى وغيره فهو يذكر : اباضية ، اثنا عشرية ، احمدية ، اسماعيلية أمامية، بابية ، باطنية ، جاحظية ، جارودية ، جبائية حابطية خانطية ، بشرية ، بكتاشية ، بهائية ، ثمامية ، ثنوية ، حارثية ، حشوية ، حنفصبة ، حلاجبة ، حمزية ، حنفية ، خابطية ، خطابية ، خياطية ، خوارج ، ديصانية ، رزامية ، زارمية ، زعفرانية ، سليمانية ، شيعية ، صالحية ، صفاتية ، عبادية ، عبيدية ، عجاردية ، عذافرة ، عليائية ، قاديانية ، قدرية ، كاملية ، كرامية ، كعبية ، كيانية ، كيومراثية ، مشبهة ، معتزلة ، معطلة ، معمرية ، مغيرية ، مكرمية ، منصورية ، ميمونية ، مازرية ، مجسمية ، مرجئة ، مردارية مرقيونية ، مزدكية ، شجارية ، نجدات ، نسطورية ، نصيرية ، نظامية ، نعمانية ، هاشمية ، هذيلية ، هرمية ، هندوكية ، واصلية ، يزيدية ، يعاقية ، يهودية .

بالاضافة الى تناول عدد من اعلام الفلسفة اليهودية فى هذه الموسوعة رفى الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية . بعضهم وان كان من الصواب أن يدرج فى موسوعة للفلسفة مثل : صمويل الكسندر ، هنرى برجسون ، هيرمان كوهين فيلون اليهودى الا أن البعض الآخر قد يكون مكانه الفلسفة اليهودية — ذلك اذا كان لبعضهم مكان فى اى عمل موسوعى فلسفى مثل : ابن باقورة ، ابن جرشون ، ابن جيدول ، ابن دوار ، ابن صديق ، ابن ميمون ، ابن يوسف بولس الرسول ، بددة ، بكاءون ، سامرة ، سبائية ، ابن عزرا ،

ومن ناحية اخرى علينا ان نشير الى ادراج مادة ضخمة عن المنطق فى ٣٣ صفحة ذات عمودين، ٦٦ عموداً تتناول كل مايتعلق بتاريخ موضوعات المنطق بحيث يمكن أن تكون كتيبا مستقلا وليس مادة فى موسوعة حيث زادت ارقام العناوين فى هذه المادة لتبلغ ٥٣ مادة فرعية : منطق ، منطق صورى ، قوانين الفكر منطق الحدود ، اسم الذات واسم المعنى ، الاسماء المفردة والعامة واسماء الأعلام ، الكليات الخمس، المفهوم والماصدق، التعريف ، اللامعرفات المقولات ، التصنيف ، التقسيم ، القسمة الثنائية ، تقابل الالفاظ ، منطق القضايا والاحكام ، سور القضية ، القضية المهملة ، القضية اللامحدودة ، ... الخ ..

واللافت للنظر فى عمل حفنى وضع أكثر من مادة حول اسم علم واحد أو فرقة بعينها ، فقط مجرد تغيير حرف فى الاسم او فى رسم حروفه بعقد لها مادتين ويمكن اعطاء أمثلة على ذلك « رزامية » و « زرامية » و « حابطية » و « خابطية » وماكس « بلاك » و « بلانك » . بالاضافة الى تناول عدد من الشخصيات علاقتها بالفلسفة محدودة بل ربما كانت ضد الفلسفة واسهاماتها فى مجال آخر مثل ، ابن حنبل ، ادلر ، الافغانى ، ايمرسون ، حسن البنا .

والشىء الأخير الهام ، اغفاله لذكر موســـــوعة عبد الرحمن بدوى الذى لا أشك فى صدورها قبل هذا العمل مع استفادته الكبيرة منها فى عدد من المواد وابرزها مادة

بدوي نفسه فلم يكتب استاذ الفلسفة عن أحد من المعاصرين سوى نفسه وهكذا فعل صاحب الموسوعة الفلسفية التى تحتاج الى قدر كبير من الفلسفة .

رابع عشر : الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية(٥٢) :

قليلة هى الدراسات المتعلقة بالفلسفة اليهودية فى العربية رغم ان هذه الفلسفة نشأت وازدهرت فى ظل الحضارة العربية الاسلامية بل وكتبت كتابات كثيرة منها بالعربية . ومن هنا اهمية ظهور موسوعة نقدية للفلسفة اليهودية . او هذا ما ننتظره منها . والعمل الحالى الذى يحمل اسم عبد المنعم حفنى يسعى لسد النقص فى هذا المجال فهو يقدم لنا موسوعة متخصصة فى الفلسفة اليهودية مكونة من قسمين دراسة نظرية هى المقدمة التى تشمل ست عشرة صفحة (٣ — ١٩) ومواد الموسوعة المرتبة حسب تسلسل الابجدية العربية .. ولا يستطيع القارىء المحلل الا ان يتذكر الدراسات القليلة فى العربية عن الفلسفة اليهودية : مثل ترجمة كتاب أميل بربيه « الآراء الدينية والفلسفية لفيلون الاسكندرى » والدراسة التى قدمها د . على سامى النشار وعباس أحمد الشربينى « الفكر الهيودى وتأثره بالفلسفة الاسلامية » علاوة على الجهود الهامة للدكتور عبد الوهاب المسيرى التى تظل دراساته من أوفى وأدق ما كتب عن الفكر

اليهودى بالعربية . وفى هذا السياق تاتى الموسوعة التى نعرض لها بالتحليل الآن .

يحدد المؤلف من البداية المقصود بالفلسفة اليهودية والفيلسوف اليهودى اعتمادا على اسحق دويتشر الذى يظهر تاثيره فى المقدمة وهو يميز بين نوعين من الفلاسفة النوع الاول مثل اسـسـينوزا وماركس قد يتجاوز بتفكيره يهوديته ومع ذلك يظل ينتمى لليهودية وهو يعرض لهؤلاء فى موسوعته وفريق آخر مثل هوسرل واينشتين وجماعة فينا (ويزمان وكورت جودال وكارناب واتوتويرت وشليك) ومدرسة الجشطلت فهم رغم كونهم من اليهود الا انهم لم يكتبوا فلسفات يهودية .

ويقف المؤلف أمام العلاقة بين الفلسـسـفة اليهودية والاسلامية وقفة هامة يوضح تاثر الاولى بالثانية فالفلسفة اليهودية لم تقم الا بتاثير الفلسفة الاسلامية . فقد كانت رسائل اخوان الصفا هى الاساس الذى اقام عليه : يوسف بن صديق وسليمان بن جبيرول وموسى بن عزرا فلسفاتهم . وعلى فلسفة الغزالى تتلمذ الميمونى ويهوذا اللاوى وطبعت الصوفية الاسلامية الاتجاهات المشـابهة عند اليهود ، وكان للقرآن تاثير هـائل على القبـالة والحصيرية وعلى مصطلحاتها ، ويظهر التاثير الاسلامى لدى ابن باقورة وموسى بن ميمون وسعديا الفيومى خاصة فى علم الكلام المعتزلى . وعرف اليهود الفلسفة العقلية

من خلال احتكاكهم المباشر بالمسلمين فقد ترجموا ابن باجه وظل تأثيره فيهم حتى القرن السادس عشر وابن رشد الذى يصفونه بالحبر الأعظم . وترجموا ابن سينا واستخدم ابن ميمون برهانه (واجب الوجود) فى اثبات وجود الله ، وكذلك كان ابراهيم بن داود من التابعين له ونقل ابن فلقادى من « النجاة » الفصل الثانى عشر فى كتابه سفر النفس .

والحقيقة أن اليهود كانوا يؤثرون الكتابة باللغة العربية . وقد وصف يهوذا ابن طبون العربية بانها اثرى لغات الارض واصلحها لكل المقالات والمقامات وفى مرحلة تالية نقلوا مؤلفاتهم الى العبرية وترجموا المؤلفات الاسلامية للغزالى وابن سينا وابن رشد وابن باجة وابن طفيل مع مؤلفات الفارابى واخوان الصفا . وتظهر الحضارة العربية الاسلامية فى كتابات وأفكار كبار فلاسفتهم وتشير المؤلفات خاصة الى اصل النقد الذى قدمه اسبنوزا فى « رسالة فى اللاهوت والسياسة » لدى ابن حزم ، والحق ان هذا الموضوع يحتاج الى جهد كبير من البحث والدراسة لايمكن أن تكفيه مقدمة المصنف حقه فهى دعوة للنظر فى هذه الفلسفة أكثر من استيفاء لدراستها كما ستتضح من تحليلنا لما جاء فى الموسوعة .

وسعة الموسوعة حوالى ١٧٠ مائة وسبعون مادة تتوزع بين الاعلام والفرق والعقائد والمصطلحات يغلب

عليها بالطبع الصفة الدينية التى قد تتجاوز وتفوق الخاصية الفلسفية لمثل هذه الموسـوعة ، فهو يعرض للخصائص الدينية لليهود أكثر من تناوله للانجاز الفلسفى أن صح ان هناك انجازا فلسفيا مستقلا يسمى الفلسفة اليهودية . بل انه يعرض لاعلام المسيحية أيضا وليس اليهودية فقط حيث يتناول : بولس الرسول (ص ٧٤ — ٧٧) متى (٢١٠ — ٢٢٠) مرقص (٢١٠ — ٢١٧) وهى مواد طويلة بالفعل اذا ما قورنت بما كتبه عن فلاسفة اليهود سواء القدماء أو المحدثين .

وهو يتناول العديد من الفلاسفة المعاصرين المعروفين باسهاماته فى مذاهب ونظريات الفلسفة الحديثة والذين تعرض لهم المصنف فى الموسوعة الفلسفية يخصص لهم موادا فى الموسوعة فالى أى مجال ينتمى هؤلاء ؟ . هل ينتمون لتاريخ الفلسفة أم للفلسفة اليهودية ؟! ومن هؤلاء نذكر ابن جبيرول ، وابن كمونة وابن ميمون وابا البركات والسمؤال من فلاسفة العصور الوسطى الذين ازدهروا فى ظل الحضارة الاسلامية وكلا من برجسون وبرنشفيج وارنست بلوخ ، ومارتن بوبر ، واسبنيوزا ، وفتجتنشتين، وفرويد، وهيرمن كوهين، وماركس، وماركيوز ممن ازدهروا فى اطار الفلسفة المعاصرة مما يطرح سؤالا هاما هو هل يمكن أن تزدهر الفلسفة اليهودية بعيدا عن تأثير الحضارات الأخرى ، الحضارة الاسلامية فى العصـــور الوسـطى

والحضارة الأوربية الحديثة او بعبارة ثانية هل هناك ما يسمى بالفلسفة اليهودية ؟!

خامس عشر : الموسوعة الفلسفية العربية(٥٣) :

تعد الموســـوعة الفلسفية العربية التى صدر الجزء الاول فيها ١٩٨٦ والجزء الثانى بقسميه فى نهاية ١٩٨٨ عن معهد الانماء العربى ببيروت تتويجا للاعمال الموسوعية السابقة فهى تتجاوز من حيث السعة القواميس والمعاجم والموسوعات الفلسفية المعروفة لنا والمحدودة بطبيعتها لتقدم لنا فى هذين الجزئين وما سيتلوهما موسوعة هى عمدة الموسوعات الفلســـفية العربية عملاقة من حيث ضخامة العمل وشـــموليته واحتوائه على كثير من المواد المتعلقة بأحدث التيارات الفكرية والفلسفية المعاصرة التى لا نجد لها ذكرا فى الموسوعات السالفة وهى عملاقة أيضا من حيث مشاركة المع الاسماء العاملة فى ميدان الفلسفة فى الوطن العربى بغالبية أقطاره . واذا كان العمـــل الموسوعى الفلسفى يتحرك ضمن دائرة محدودة هى دائرة الترجمة والتاليف القاموسى الضيق فان العمل الموسوعى الفلسفى يدخل بهذه الموسوعة دائرة أوسع .

ولقد وضعت خطة متكاملة تقضى تقسيم الموسوعة الى ثلاثة اجزاء رئيسية وكل جزء منها مستقل عن الآخر من

جهة ومتمم له من جهة اخرى : الجزء الاول للمصطلحات والمفاهيم والثانى بقسميه للمدارس والمذاهب والتيارات الفلسفية والثالث للاعلام وكانت الغاية من وراء هذا التقسيم هدفين :

الاول : ان هذا التقسيم يجعل كل جزء من الاجزاء عملا مستقلا يحمل فى نفسه قيمته المستقلة عن بقية الاجزاء وقد تم اختيار الجزء الاول ليكون خاصا بالمفاهيم والمصطلحات لأن هذا الجزء من المشروع هو الأكثر الحاحا والأصعب تحقيقا وتنفيذا بحيث اذا أنجز سهلت بقية الاجزاء . فاذا حال حائل دون صدور بقية الاجزاء كان الاول عملا متكاملا قائما بذاته .

والثانى : هو ان هذا التقسيم يجعل الموسوعة منفردة ومتميزة بتقسيم اكثر تلبية لمتطلبات الباحث من الموسوعات الاجنبية التى درج معظمها على الجمع بين المفاهيم والمدراس والأعلام فكان الجزء الواحد منها يفقد قيمته فى غياب الاجزاء الاخرى . فهذا التقسيم اضافة الى انه يجعل من كل جزء عملا مستقلا له قيمته شبه المتكاملة فانه يلبى حاجات ومتطلبات أوسع ويوفر على الباحث بعض الجهد .

لقد استفاد منظمو العمل فى الموسوعة من تقسيم مثيلاتها فى اللغات المختلفة من حيث الشكل والاهتمامات

المشتركة لدى هذه الأخيرة فاذا كانت الموسوعات الغربية الحديثة تغطى حيزا واسعا لفلسفة العلوم والتيارات الفلسفية المنطقية والحديثة فقد أراد اصحاب هذه الموسوعة الا تكون بعيدة عن توجهات الموسوعات العالمية، وفى الوقت نفسه ليست هذه النسخة الاخيرة متميزة بلغتها العربية فقط بل جاءت موسوعة متوازنة لا تغليب لاتجاه فلسفى بعينه فيها على آخر ، فهى ممثلة للفكر العربى بكل تياراته فقد تطلب ان يكون تناول الاتجاهات المختلفة فيها بطريقة متعادلة اضافة الى ضرورة أن تتميز بعنايتها بالفكر العربى الاسلامى كما يتضح من مجمل العمل خاصة فى الجزء الثانى مثل : الاصلاحية والاصلاحية العربية ، الاصلاحية الاسلامية ، الاصولية الاسلامية ، الحركات الالحادية فى الفكر العربى ، التراثية ، التوفيقية (فكر عربى) الداروينية العربية ، الدرزية ، الرشدية ، السلفية والسلفية الجديدة ، الصهيونية ، علم اجتماع المعرفة عند العرب ، العلمانية فى الفكر العربى ، فلسفة الاقتصاد فى الفكر العربى ، فلسفة النقد عند العرب ، فلسفة النهضة (فكر عربى معاصر)المنطق الاصولى ، النظرية السياسية فى الفكر العربى الحديث .

وقد ترك لكل مساهم ان يضع خطة عمله وان يختار منهجه فجاءت كل مادة تحمل طابع كاتبها ومزيلة باسمه ومنسوبة اليه . أما فيما يتعلق بحجم المواد المختلفة فهى تقسم المواد الى ثلاث فئات رئيسية من حيث الاهمية

والحجم نجد من مواد الفئة الاولى ــ فى المجلد الاول الذى يختلف عن الثانى ــ أخلاق ، الله ، انثربولوجيا ، انسان كامل ، ايديولوجيا ، تاريخ ، تصوف جدل ، علم ، فلسفة ، منطق ، معرفة اما مواد الفئة الثانية فمن امثلتها : ابداع ، خلق ، اتصال ، احتمال ، اعتقاد ، تأويل ، تناقض ومن مواد الفئة الثالثة آخر ، آن ، أزل ، ابد ، اتحاد ، عقيدة وقد اختلفت أحجام الفئات الثلاث فى المجلد الثانى فقد كانت اكبر جدا بحيث تشكل مقالات وافية ، ومن امثلة مواد الفئة الاولى : الاشتراكية ، الاشتراكية العلمية ، التوماوية الحدسية ، الرشدية ، الليبرالية ، المسيحية ، النقدية والفئة الثانية مثل : الاتجاهات المتأخرة فى فلسفة العلوم ، اخوان الصفا ، الاشراقية ، التجريبية ، التجريدية (فى الفن) التعددية ، التوفيقية الجمالية ، الحتمية ، الخلدونية الشخصانية ، القومية ، الكلامية ومن امثلة مواد الفئة الثالثة : الآلية ، الأبيقورية ، الارادية ، الاصلاحية والاصلاحية العربية ، الافلاطونية ، الالحاد ، الانا وحدية، الانطولوجيا البابية والبهائية ، الباطنية ، البوذية ، التحليلية ، التصورية ، التطورية ، التوتاليتارية ، الجبرية الصهيونية ... الخ ..

ويمكن القول اننا اذا قارنا بين هذين الجزئين من الموسوعة والموسوعات الفلسفية العالمية لوجدنا ان موسوعتنا تحتاج الى تلافى بعض الثغرات ، ولكن اذا تذكرنا ان وراء الموسوعات الأخرى عشرات السنوات تزيد

على المائة سنة فى بعض الحالات واذا تذكرنا الامكانات الضخمة التى تقف وراء تلك الموسوعات ، ثم اذا نظرنا الى الموسوعة الفلسفية العربية لوجدنا انها عمل ريادى يحاول ان يؤسس تقليدا فلسفيا عربيا هو تعبير عن جانب مهم من ثقافتنا الراهنة فالجزءان الأول والثانى — اللذان تتناولهما بالتحليل والعرض — يضما المقالات التى صاغتها اقلام اساتذة وباحثين فى جميع الاقطار العربية تقريبا هم وجه بارز من وجوه ثقافتنا العربية الجديدة .

ويهمنا ان نتوقف أمام العمل بالعرض والتحليل لبيان ما جاء به من رؤوس موضوعات ، وسعته ، ومن شارك فيه من أعلام ونزعية المواد التىتناولها والعلاقة بينه وبين الأعمال الموسوعية السابقة فى العربية. وبداية فان العمل ضخم ، تتضح ضخامته من عدد مواد الجزء الاول الذى يصل الى حوالى ٣٥٠ مادة فى (٨٤٩) صفحة مع فهرس برؤوس المواد موزعة على حروف المعجم ، ويصل عدد مواد الجزء الثانى بقسميه الى ١٦٣ مادة عن المدارس والمذاهب والانجاهات والتيارات يضم القسم الاول ٨٨ مادة من حرف الألف الى حرف الشين فى ٨٠٤ صفحة .

ويشمل القسم الثانى ٧٥ مادة من حرف الصاد الى الياء فى ٧٦٨ صفحة مع فهرس برؤوس المواد فى نهاية القسم الثانى ومقدمة هامة أو دراسة تمهيدية توضح خطة العمل وتوجهاته كتبها معن زيادة رئيس تحرير الموسوعة

تحت عنوان « الفلسفة العربية الحـــديثة بين الابداع والاتباع » ، يهمنا ان نشير الى ما جاء فيها لنلقى الضوء على نتيجة هذا العمل .

ولا تقتصر هذه الموسوعة على الفكر الفلسفى العربى وانما تتسع لتشمل الفكر الانسانى فى اتجاهاته الكبرى منذ فجر الحضارة حتى يومنا هذا من وجهة نظر نخبة من مفكرين وباحثين يمكن اعتبارها ممثلة لــكل المفكرين العرب » ولم يكن لهذه الموسوعة ان تبصر النور بشكلها الراهن لولا هذه الاسـهامات الأصلية من جهود المشتغلين بالفلســفة فى الوطن العــربى وهى الجهود التى ظهرت تباشيرها الحديثة فى العودة الى الاهتمام التدريجى بالفلسفة مع أواخر النصف الثانى من القرن الماضى وليس العمل الفلسفى الذى اخذت معالمه بالتبلور فى النصف الثانى من قرننا سوى الامتداد النوعى المتطور لجهود المفكرين العرب فى القرن الماضى والذى يشكل القاعدة التى يقوم عليها صرح الفلسفة فى البلاد العربية اليوم .

ويتناول رئيس تحرير الموسوعة بيان هذه الجهود من خلال عرض نقدى لتصـــــنيف جميل صــــليبا للتيارات والاتجاهات الفلسفية فى الوطن العربى حيث يقدم لنا سبعة اتجاهات أساسية هى : تيار الفكر المادى ممثلا بفكر شبلى شميل الذى يمكن أن نطلق عليه الداروينية العربية ويندرج فى عدادها سلامةموسى واسماعيل مظهر وغيرهما، والتيار

الثانى هو تيار العقلانية كما فهمها محمد عبده ومحمد فريد وجدى وان كان موقفهما اقرب الى الموقف الدينى منه الى الموقف العقلانى ويندرج فى هذا الاتجاه موقف يوسف كرم وشارل مالك ، واكثر اساتذة الفلسفة من الجيل السابق يدخلون فى عداد هذا النمط من العقلانية ، اما التيار الثالث فهو تيار المثالية وتدخل فى هذا التيار وجدانية العقـــاد وجوانية عثمان أمين ورحمانية زكى الارسوزى . اما التيار الرابع فقد مثلته المدرسة التكاملية لاسيما عند يوسف مراد والتيار الوجودى هو خامس هذه التيارات خاصة لدى عبد الرحمن بدوى والتيار السادس هو تيار الشخصانية الذى اراده اصحابه ردا على الوجودية من جهة وعلى الماركســـــية من جهة اخرى ونادى به مفكرون معادون للماركسية والوجودية على السواء من أمثال رينيه حبشى ومحمد عزيز الحبابى وغيرهما والتيار السابع والاخير هو تيار الاتجاهات العلمية لدى يعقوب صروف واسماعيل مظهر ويمكن اعتبار زكى نجيب محمود (أحد المفكرين العرب الذين صاغوا موقفا فلسفيا واضحا) أهم اعلام هذا التيار .

ويؤخذ على هذا التصنيف انه غير شـــــامل يقف عند حدود الفترة الزمنية التى وضع فيها من جهة ويهمل تيارات فلسفية وفكرية عرفها الفكر العربى الحـديث منذ مطلع القرن الحالى كالتيار القومى والتيار الاشـــتراكى والتيار الماركسى من جهة أخرى ، يضاف الى ذلك انه تصنيف غير نقدى ، ولا يشير للاهمية الفلسفية التاريخية لكل تيار من

هذه التيارات ، واوجه النقد التى يقدمها المحرر الى تصنيف صليبا هى نفسها ما تحاول ان تتلافاه الموسوعة وتكمله يقول : « وليس غرضنا هنا تعدد المدارس والاتجاهات والتيارات التى يمكن ان تضاف الى التصنيف السابق ، ذلك أن هذا القسم من الموسوعة يتضمن الحديث عن هذه المدارس والتيارات وغيرها . الا أن الأهم من ذلك هو الحديث عن هذه التيارات والمذاهب فى علاقاتها بعضها ببعض وفى علاقتها بالبيئة التى ظهرت فيها والظروف التى اسهمت فى تكوينها والشعوب التى قدمت اليها(٥٥) لذا يقترح رئيس تحرير الموسوعة تصنيفا جديدا يأخذ فى حسابه العلاقة الجدلية بين الفكر العربى والفكر الاوربى والغربى الحديث وهو تصنيف يقوم على ثلاثة أطراف رئيسية : فريق يرفض الفلسفة الآتية من الغرب وفريق يقبلها وفريق يقوم بالتوفيق مقدما مركبا فكريا جديداً قد يحمل آفاق حل أو آفاق خروج من المأزق ، والحقيقة أن ما يعتبره المحرر تصنيفا جديدا هو أمر شائع تقليدى ، وارى ان المقصود بعبارته تصنيفا جديدا يختلف عن تصنيف صليبا واطرافه الثلاثة هى :

الاول يمثل التيار الذى يضم كل المذاهب والاتجاهات الفكرية التى تعارض الأخذ عن الغرب بدءا من السلفية الوهابية وانتهاءا بالحركات الاصولية الجديدة. وهذا الفريق يرى فى الثقافة الغربية خطرا يتهدد الفكر الاسلامى كما نجد فى المهدية فى السودان والسنوسية فى ليبيا وحركة

الأمير عبد القادر الجزائرى فى الجزائر اضافة الى حركات ورجال اصلاح أمثال الافغانى ورشيد رضا وشكيب ارسلان وآخرين .

كان الخطر الغربى هو العامل الاساسى الذى دفع بالمفكرين الاصوليين الى مناهضة الفكر الغربى والفلسفى منه خاصة وكان ذلك على يد الشيخ مصطفى عبد الرازق ثم على يد سامى النشار ويعتبر حسن حنفى رائدا لهذا الاتجاه الاصولى فى الفلسفة العربية الاسلامية كما نجد ذلك فى مقدمة كتابه « من العقيدة الى الثورة » الذى يعيد فيه بناء علم الكلام على ضوء الظروف الراهنة مقدما بذلك أيديولوجية جديدة تستطيع مواجهة تحديات العصر .

والفريق الثانى ، تيار التوجه نحو الغرب وتبنى أفكاره واخذ ثقافته ونقلها ، وهو تيار لا يتحاور مع الثقافة العربية ولا يعتبرها الأساس . يصدق هذا على التيار المادى كما كتبه شميل كما يصدق على وجودية بدوى ووضعية زكى نجيب محمود المنطقية وما يصدق على هؤلاء يصدق على بعض الماركسيين العرب .

والفريق الثالث يضم جميع الاتجاهات التوفيقية فى الفكر العربى ، والواقع ان التيار القومى وما تلاه من حديث عن الاشتراكية العربية يدخل فى عداد الفكر التوفيقى ، ويمكن القول ان أكثر اتجاهات هذا الفكر هى اتجاهات توفيقية . فقد كان الطهطاوى أول مفكر عربى يقدم صياغة

واضـــــحة وواعية لهذا التيار وكان خير الدين التونسى الشخصية الرئيسية الثانية فقد عبر هذان المفكران الطريق فكانا بذلك الرائدين الفعليين للتوفيقية كما ظهرت بعد ذلك حتى غدت هى التيار الرئيسى فى الفكر العربى فى تجلياته المختلفة .

والموسوعة التى نعرض لها الآن تؤكد هذه الحقائق : فمن جهة أولى تبين وحدة المعرفة البشرية ، فقد جاءت عملا متكاملا جامعا يقدم اهم نظريات الفكر البشرى واتجاهاته . كما تبين ان الثقافة العربية كانت ومازالت على اتصال وثيق بثقافات الامم والشعوب الاخرى ، كما تبين من جهة ثالثة ان التوفيق بمعنى الأخذ من ثقافات الشعوب ما يؤخذ من ثقافة اخرى وتطويره وتعديله هو نهج مشروع وقد يكون ضربا من الابتكار واقتراح الحلول ، هذا هو طريق التحول الثقافى . وهذا العمل يبين اضافة الى ذلك ان عناصر الابداع والابتكار فى الفكر الفلسفى الحديث مازالت محدودة وان الصياغة الفلسفية العربية مازالت متعثرة وان أكثر ما تنتجه فى ميدان الفلسفة هو نقل وترجمة افكار الآخرين ويرى ان سبب ذلك يرجع الى مناهجنا التربوية والتعليمية التى تلقن ولا تثقف وليس فيها ما بشجع التفكير الحر المنتج المبدع ، ان برامجنا تخرج مستهلكى علم ومعرفة لا منتجى علم ومعرفة .

اما مناهج تدريس الفلسفة فكانت ومازالت تهيمن عليها النزعات المثالية والغيبية ومازالت تدرس تاريخ الفلسفة على انه الفلسفة . الا ان ثمة اسبابا فى حياتنا العامة تعوق الابداع والابتكار عموما بما فى ذلك الابداع فى ميدان الفلسفة ولعل اهم هذه الأسباب اننا مازلنا فى حالة تخلف عام .

ومن هذه الاسباب ايضا غياب الروح الديمقراطية واجواء الحوار والحرية الصحيحة عن حياتنا العامة . وليس التشديد على هذه العوامل بقصد التبرير واعفاء المشتغلين بالفلسفة من مسئولياتهم فى ميدان نشاطهم أو تغطية الهنات التى نجدها فى هذا العمل ، وهى كما يقول المحرر هنات هنينات مما نجده عادة فى كل عمل كبير من هذا النوع . والحقيقة وتاكيدا لهذا المعنى وبوصفى من المشاركين فى أجزاء الموسوعة الثلاثة واعمالا للنقد الذاتى اشير فى عرضى لبعض هذه الهنات الهنيات فى هذا العمل الذى يتسم بالاحاطة والشمول .

وبجانب سمة الاحاطة والشمول وبجانب الحرص على معالجة أهم المصطلحات التقليدية فان الموسوعة تمتاز بالتركيز على المفاهيم النظرية المتعلقة بخصوصيتنا كأمة عربية تسعى لبعث واحياء نهضتها فتتوقف الموسوعة امام مفاهيم مثل : اجتهاد ، التزام ، أمه ، انتاج ، أنتماء ، تراث تطور ، تقدم ، ثورة ، جدل ، حركة ، حركة اجتماعية ، حرية ، حضارة ، حكم (فى السياسة) حياة ، دولة ،

رسالة ، سلطة ، سياسة ، شعب ، شك ، صيرورة ، طاقة ، طبقة اجتماعية ، عدل ، عصبية ، عقل ، عمل ، فعل ، قانون ، قدرة ، قوة ، كرامة ، مسئولية ، مصير ، هوية ، واقع ، وجود ، ولاء (الجزء الاول) واشتراكية ، اصلاحية ، أصولية ، تراثية تطورية ، تعددية ، تنويرية ، توفيقية ، حتمية ، خلدونية ، رشدية الداروينية العربية ، الريبية ، الصهيونية ، العلمانية ، العلمانية فى الفكر العربى القومية ، الليبرالية ، والنظرية السياسية فى الفكر العربى الحديث وغيرها (الجزء الثانى) .

كما انها تهتم بالتركيز والاكثار من تتبع المفـــــاهيم الفلسفية المرتبطة بالفكر الاجتماعى والسياسى مثل مواد : امه ، انتاج ، انتماء ، عصبية ، الثورة ، ارهاب ، حياد ، شعب ، عنف ، والمقالات الاربعة الاخيرة يكتبها ادونيس العكرة ويكتب قيس النورى عن حركة اجتماعية ، اسرة تفاعل ، جماعة، طبقة اجتماعية ، ويقدم لنا جورج زيناتى مقالة عن مفهوم الحرية ومصطلحات اخرى من قبيل : اختيار ، ارادة ، استقلال ، التزام ، ويتناول عبد الغنى غنوم مفهوم : حكم فى السياسة ، وشرعية ، ويكتب موسى وهبه عن : سلطة ، سياسة ، نظام ويفسره تفســـيرا احتماعيا وسياسيا .

كما تمتاز الموسوعة باهتمـامها بالوقوف طويلا أمام المفاهيم الأكثر حداثة التى أتت بها الاتجاهات المعاصـرة

والحالية التى لازالت فى طور النشأة والتحديد فى الغرب خاصة تلك التى تتعلق بما بعد البنيوية وتفريعاتها الاكثر معاصرة واللغويات والالسنية فى فروعها المتعددة الرمز والدلالة وغيرها فتكتب أمينة غصن عن : السنية ، دلالة وتحدثنا عن رولان بارت وجوليا كريستينا كما تكتب عن مصطلح علامة ، ويكتب عادل فاخورى فى نفس الاتجاه عن الاشارة ، وجورج كتورة عن مفهوم الرمز .

وتتوزع بقية مقالات الموسوعة حول محاور اساسية تتعلق بفروع او مباحث الفلسفة التقليدية وما يرتبط بها من علوم مثل : علم النفس والمنطق والاخلاق وفلسفة العلوم والتصوف وعلم الكلام والفقه وأصول الفقه ويشارك كل متخصص بمقالات تنتمى الى تخصصه الاساسى الذى قدم فيه معظم كتاباته وعرف من خلاله ففى المنطق مثلا وفلسفة العلوم نجد اسماء : صلاح قنصوة ومحمود زيدان ومراد وهبه وعادل ضاهر وتوما مهنا وعادل فاخورى وتتكرر بعض هذه الاسماء فى الجزء الثانى ويضاف اليها ماهر عبد القادر من مصر وسالم يفوت من المغرب .

وبالاضافة لفلسفة العلم نجد الجابرى يكتب عن السينوية والهرمسية ، وعلى أومليل يكتب تاريخ ، والخلدونية والحبابى يكتب عن الشخصانية وطرابيشى عن الالحاد والعلمانية ويكتب عادل العوا المقالات المتعلقة بالاخلاق ويكمل أحمد عبد الحليم فى نفس الاتجاه ويكتب

كريم متى مادة واجب ومحمد الزايد قيمة وامام عبد الفتاح هيجلية ، وهيجلية جديدة ويكتب التفتازانى مواد التصوف وكذلك سعاد الحكيم وعزت قرنى ما يتعلق بالفلسفة اليونانية ويختص كل من : رالف رزق الله وعبد الحليم محمود وزيعور وكمال بكداش بمواد علم النفس .

وهناك بعض الملاحظات على مواد الجزئين أهمها : اغفال بعض المصطلحات والمفاهيم الاساسية فقد اغفلت أهم مدارس الفلسفةالأمريكية مثل : الذرائعية البراجماتية، والواقعية ، والواقعية الجديدة فى أمريكا وانجلترا ، صحيح أن هناك خمس مواد عن الواقعية كتبها فيصل دراج الا أن المقصود بها الواقعية الاشتراكية او الواقعية فى الفن . وكتب عن جميع الفلسفات الخاصة بالعلوم مثل فلسفة التاريخ ، الحياة ، الدين ، الطبيعة ، العلوم باستثناء فلسفة القيم .

ثانيا : التوسع فى معنى بعض المواد حتى تنتقل من مجال الفلسفة الى مجال مختلف او بمعنى ادق هناك مقالات اقرب الى الفن والمذاهب الفنية منها الى الفلسفة، مثل مواد محمود أمهز : الانطباعية ، التجريدية ، التعبيرية ، التكعبية الدادئية ، الرمزية الرومانسية والسريالية .

بعض المواد تناولها اكثر من كاتب وتلك ميزة هامة نتمنى لو تعمم فقد كتب سالم حميش ارادية وكتبها جورج

زيناتى وكتب تجريبية محمود زيدان ومراد وهبه والربيبية كتبها حمادى بن صابر بالله وانطون خورى وكم كنت أتمنى فى بعض المواد ان يكتبها اكثر من أستاذ مثل شخصانية ، وهيجلية لمعرفة وجهة النظر الاخرى .

ويلاحظ اغفال الموسوعة ذكر اسماء بعض المساهمين فى صدر صفحتها مثل عبد الحليم محمود السيد . ورغم هذه الملاحظات يحق القول اننا أمام عمل ريادى يحاول أن يؤسس تقليدا فلسفيا عربيا هو تعبير عن جانب مهم من جوانب ثقافتنا الراهنة . فالعمل الحالى يضم مئات المقالات التى صاغتها اقلام أساتذة من جميع الاقطار العربية هم وجوه بارزة من وجوه الثقافة العربية الجديدة .

الهوامش والملاحظات :

(١) أورد الدكتور محمد على ابو ريان نص المقالة الخامسة تحت عنوان معجم فلسفى فى كتابه تاريخ الفكر الفلسفى ، الجزء الثانى أرسطو ص ٢٢١ ـ ٣٠٩ نقلا عن Ross راجع ترجمة الأعمال الكاملة لأرسطو فى الانجليزية

Aristotle : The Works of Aristotle, Ross Oxford 1928

(٢) يعتبر « القاموس الفلسفى » من أهم أعمال فولتير الفلسفية والأدبية حيث يعد قمة ما وصل اليه عصر التنوير من تحرر فكرى . وهو يشمل المقالات التى نشرها فولتير فى « دائرة المعارف الفلسفية » وقد طبع عام ١٧٦٤ وصدر بعد ذلك فى عدة طبعات انظر دراسة د. حسن حنفى : القاموس الفلسفى لفولتير فى كتابه قضايا معاصرة فى الفكر الغربى المعاصر دار الفكر العربى القاهرة ١٩٨٨ ص ٩١ وما بعدها .

(٣) انظر هيجل : موسوعة العلوم الفلسفية دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ١٩٨٥ ، المقدمة .

(٤) E. Goblat : le Vocabulaire Philosophie, Paris 1901.

وقد اعتمد عليه العديد من أصحاب الموسوعات الفلسفية العربية وأشاروا اليه مثل د. جميل صليبا : المعجم الفلسفى دار الكتاب اللبنانى ص ٢٣ . والمعجم الفلسفى الذى أشرف عليه

د. توفيق الطويل الصادر عن مجمع اللغة العربية بالقاهرة وكذلك د. محمد عزيز الحبابى فى المين ، الدار البيضاء ١٩٧٧ .

(٥) L. Masignon : Essai sur les Origines du lexique. Technique de la mystique musulmane, Paris 1922.

(٦) ل. ماسينيون : محاضرات فى تاريخ الاصطلاحات الفلسفية العربية المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة ١٩٨٣ .

(٧) André Lalande : Vocabulaire Technique et Critique de la Philosophie, Paris 2 Vol. 1923.

وقد اعتمد على هذا المعجم كثير من أصحاب المعاجم والموسوعات الفلسفية العربية ، مثل : يوسف كرم ــ جميل صليبا ــ محمد عزيز الحبابى وغيرهم .

(٨) Paul Foulquie, Dictionnaire de la langue Philosophie, Paris 1962.

(٩) اعتمد جورج طرابيشى على عمل أساسى هو « معجم المؤلفين » الذى صدر بالايطالية عن دار بومبانى وبالفرنسية عن دار لافون . وقد أضاف اليه لكنه يعتبر أساس وصلب معجمه الذى يتميز بالحداثة والمصرية أكثر من غيره .

(١٠) جابر بن حيان : رسائل الحدود : مختار رسائل جابر بن حيان عنى بتصحيحها ونشرها باول كراوس ، مكتبة الخانكى ومطبعتها ١٣٥٤ هـ ص ١٠٠ وما بعدها .

(١١) راجع رسائل الكندى الفلسفية تحقيق الدكتور محمد عبد الهادى أبو ريدة دار الفكر العربى القاهرة ١٩٥٣ وكذلك د. عبد الأمير الأعسم فى المصطلح الفلسفى عند العرب مكتبة الفكر العربى بغداد ١٩٨٤ ص ١٨٧ ــ ٢٠١ .

(١٢) الفارابى : كتاب الألفاظ المستعملة فى المنطق تحقيق د. محسن مهدى دار المشرق بيروت لبنان ط ٢ ١٩٨٦ .

(١٣) الفارابى : احصاء العلوم تحقيق د. عثمان امين الأنجلو

المصرية ط ٣ القاهرة ١٩٦٨ وانظر دراستنا عنه فى الفصل الثانى من كتابنا دراسات فى تاريخ العلوم عند العرب دار الثقافة للنشر والتوزيع القاهرة ص ٧٥ – ٨٣ .

(١٤) د. جعفر آل ياسين : الفارابى فى حدوده ورسومه ، عالم الكتب : بيروت لبنان ط ١ ، ١٩٨٥ .

(١٥) الخوارزمى : مفاتيح العلوم نشره د . عبد اللطيف محمد العبد ، دار النهضة العربية ، القاهرة ١٩٧٨ .

(١٦) د. عبد الأمير الأعسم : المصطلح الفلسفى عند العرب ، ص ٦٧ ، ٦٨ .

(١٧) الغزالى : معيار العلم . تحقيق سليمان دنيا ، دار المعارف د . ت .

(١٨) ابن رشد : تفسير ما بعد الطبيعة ، فى أربعة مجلدات ترجمة وتحقيق الأب بويج ، دار المشرق ط ٢ ، ١٩٨٦ .

(١٩) الآمدى : المبين فى شرح معانى ألفاظ الحكماء والمتكلمين تحقيق وتقديم د. حسن محمود الشافعى ، القاهرة ١٩٨٣ وأيضا د. عبد الأمير الأعسم المصطلح الفلسفى عند العرب ، ص ٣٠٣ – ٣٨٨ .

(٢٠) الجرجانى : التعريفات الدار التونسية للنشر ١٩٧١ .

(٢١) التهانوى : كشاف اصطلاحات الفنون تحقيق د. لطفى عبد البديع . دار الكاتب العربى القاهرة ، ١٩٦٩ .

(٢٢) المصدر السابق جـ ١ المقدمة .

(٢٣) أبو البقاء الحسينى الكفوى : الكليات تحقيق د. عدنان درويش ومحمد المصرى ، وزارة الثقافة والارشاد القومى ، دمشق ١٩٨١ (فى خمس مجلدات) .

(٢٤) راجع ما أوردناه عن احياء اللغة الفلسفية العربية الفصل الثالث فى كتابنا : الديكارتية فى الفكر العربى المعاصر ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ١٩٩١

(٢٥) ماسينيون : محاضرات فى تاريخ الاصطلاحات الفلسفية العربية . ص ٦ ، ٧ .

(٢٦) صدرت عن مكتبة الأنجلو المصرية بالقاهرة ١٩٦٣ وتقع فى مجلد واحد فى حوالى خمسمائة صفحة (٤٨٥ ص) تشمل مقدمة المحرر ، والنص (١٠ – ٤٢٣) مع مجموعة من الملاحق هى : قائمة باسماء الاعلام (٤٢٦ – ٤٣٥) وقائمة باسماء المذاهب (٤٣٦ – ٤٤٠) وقائمة باسماء المؤلفات (٤٤١ – ٤٥٦) وفى النهاية بيان باسماء المساهمين فى الموسوعة (٤٥٧ – ٤٦٣) ومراجع فى الفلسفة (٤٦٤ – ٤٨٥) والموسوعة مزودة بعدد من صور الفلاسفة القدماء والمحدثين ترين مادة كل منهم .

(٢٧) كثير منهم معروف للقارىء العربى المتخصص والباحث فى الفلسفة نذكر منهم : أ.ج. آير ، وجلبرت رايل من فلاسفة تحليل اللغة ونايجل E. Nagel وولتر كوفمان وأيونج ومارفن فاربر وفندلى وسيراشيا برلين وستروسن وغيرهم .

(٢٨) هم على التوالى : ابن باجة ، ابن خلدون ، ابن رشد ، ابن سينا ، ابن طفيل ، اخوان الصفا ، البيرونى ، الرازى ، الغزالى ، الفارابى ، الكندى ، مسكويه والمعتزلة وموسى بن ميمون .

(٢٩) مثل : برنتانو ، ماكس بلانك ، كارل بوبر ، جوورج بول ، بيرس ، تولمن شوفنتر ، رايل ، رسل ، ستروسون ، ستفنسون ، شليك غريجه ، كارناب ، كونت ، مورس كوهن ، أرنست ماخ ، هوايتهد ووزدم .

(٣٠) اعداد كل من : أبو العلا عفيفى ، زكى نجيب محمود ، محمد ثابت الفندى ، وعبد الرحمن بدوى ، القاهرة ١٩٦٤ .

(٣١) وقد صدر بالفعل الجزء الأول منه بالقاهرة ١٩٨٤ باسم « معجم أعلام الفكر الانسانى » . الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة .

(٣٢) وهى نفس الخطة التى وضعها لالاند فى معجمه النقدى للفلسفة الذى اعتمدت عليه اللجنة ، والذى كان فى نفس الوقت المصدر الرئيسى لكثير من الأعمال الموسوعية العربية .

(٣٣) فقد جاء عنوان العمل على الغلاف الأخير باللغة الفرنسية التى كانت أساس العمل على الوجه التالى
les terms de la Philosophie en Français Anglais et Arabe.

(٣٤) أصدر مراد وهبه الطبعة الثالثة من المعجم الفلسفى من دار الثقافة الجديدة بالقاهرة ١٩٧٩ . وقد صدرت طبعتاه السابقتان فى ١٩٦٦ ، ١٩٧١ وبينما تحمل الطبعة الأولى اسماء كرم وشلاله ووهبه نكتفى الطبعة الأخيرة بالاسم الأخير . وبينما تشير مقدمة الطبعة الأولى الى الجهد الثلاثى للمؤلفين ، هذا المعجم عكف على جمع مصطلحاته وشرحها وتحليلها المرحوم الاستاذ يوسف كرم والأستاذ يوسف شلاله وصاحب هذه المقدمة (مراد وهبة) لا تفعل ذلك مقدمة الطبعة الثانية ولا الطبعة الثالثة التى جاءت بلا تقديم !!

(٣٥) ويختلف عدد المصطلحات الفرنسية عن الانجليزية حسب احصاء الفهرسين فبينما تبلغ الأولى ١٦١٥ مصطلحا نجد الثانية فى حدود ١٣٦٨ مادة . وهذا العدد تقريبا يزيد على عدد مصطلحات المجمع ومعجم صليبا .

(٣٦) كما نجد فى مواد : أيديولوجيا المالية ـ تطور النظرة الواحدية الى التاريخ ، جدل الطبيعة ، أصل العائلة والملكية الخاصة والدولة وينقل عنها دون اشارة مواد : تجريبية رمزية ـ تجريبية نقدية ، ويشير اليه فى مواد : حتمية جغرافية ، اقتصاد سياسى ، أيديولوجيا نزعة اقتصادية .

(٣٧) الأول فى (٧٦٥) صفحة ويتناول المصطلحات من حرف الألف حتى الضاد وصدر عام ١٩٧١ والمجلد الثانى يقع فى (٦٠٠ ؟ صفحة + ١١٦ للفهارس أى (٧١٦) صفحة ويبدأ من حرف الطاء حتى الياء وصدر عام ١٩٧٣ .

(٤٧) د. عبد الرزاق مسلم الماجد : مذاهب ومفاهيم فى الفلسفة والاجتماع منشورات دار المكتبة العصرية . صيدا ، بيروت لبنان ، د.ت .

(٤٨) محمد جواد مغنية : مذاهب فلسفية وقاموس مصطلحات دار مكتبة الهلال بيروت لبنان د.ت .

(٤٩) جورج طرابيشى : معجم الفلاسفة ، دار الطليعة ، بيروت لبنان ١٩٨٧ ، راجع ما كتبه ابراهيم العريس عنه فى مجلة اليوم السابع العدد ١٧٩ أكتوبر ١٩٧٨ .

(٥٠) فى الحقيقة ترددت كثيرا فى تناول هذا العمل نظرا لان صاحبه يكتب موسوعات فى كل تخصص ، ونحن نعلم جميعا ان العمل الموسوعى هو العمل الذى يحتاج تخصصا وبحثا ، بينما العمل الذى نحن بصدده ما هو الا تجميع ونقل من أعمال سابقة وقد أدرجناه فقط فى اطار عملنا لاننا نرصد كل جهد موسوعى فلسفى .

ب (٥١) عبد المنعم حفنى : الموسوعة الفلسفية دار ابن زيدون ، مكتبة مدبولى القاهرة د.ت .

(٥٢) عبد المنعم الحفنى : الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية دار المسيرة بيروت ١٩٨١ .

(٥٣) د . معن زيادة (محرر) الموسوعة الفلسفية العربية معهد الانماء العربى ، بيروت ، المجلد الأول ، ١٩٨٦ ، والثانى بقسميه ١٩٨٨ .

(٥٤) د. معن زيادة : المقدمة .

(٥٥) د. معن زيادة : مقدمة الجزء الثانى ص ١٣ .

مكتبة الأسرة

بسعر رمزى خمسون قرشاً

بمناسبة

مهرجان القراءة للجميع ١٩٩٨

مطابع

الهيئة المصرية العامة للكتاب

● إن الشباب هم حملة لواء الغد، وهم الذين سيجابهون تحديات المستقبل ولا سبيل لهم إلا بالتسلح بالثقافة والمعرفة، وهذه السلسلة من «مكتبة الأسرة» موجهة للشباب.. وقد حرصنا فى الاختيار على تنوع العناوين لتقديم مكتبة للشباب في السياسة والاقتصاد والعلوم والفكر والفنون .. هذه سلسلة تعنى بتثقيف الشباب فى كل المجالات.

«اللجنة العليا لمهرجان القراءة للجميع»